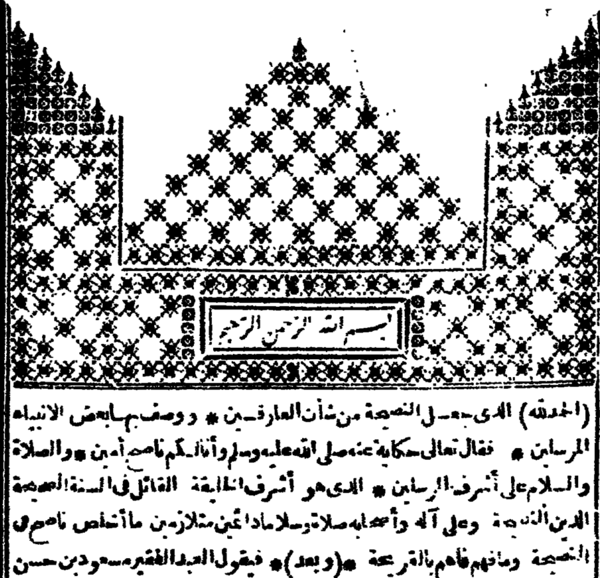
هذا كتاب فتح الرحيم الرحمن شرح لامية الاستاذ ابن
الوردي عمدة الاحوال نفعنا الله به وبعلومه
على مدى الازمان تأليف الفاضل السيد
الشريف مسعود بن حسن بن أبي بكر
القناوي الشافعي قدس الله سره
وأسرار أجداده
آمين




(الحمد لله) الذي جعل النصيحة من شأن العارفين * ووصف بها بعض الانبياء المرسلين * فقال تعالى حكاية عنه صلى الله عليه وسلم وأنا لكم ناصح أمين * والصلاة والسلام على أشرف المرسلين * الذي هو أشرف الخليقة القائل في السنة الصحيحة الدين النصيحة وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما أخلص ناصح في النصيحة وما فهم فاهم بالقريحة *(وبعد)* فيقول العبد الفقير مسعود بن حسن ابن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن حسن بن سباط الحسيني القناوي الشافعي هذا شرح على القصيدة الوردية اللامية المنظومة من بحر الرمل ووزنه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن المسماة بنصيحة الاخوان ومرشدة الخلان وهي خمسة وسبعون بيتا المشتملة على المواعظ والحكم نظم الفاضل الاديب الشيخ الامام الهمام شيخ الافتاء والتدريس المحقق المدقق المتبحر في الفقه والادب وسائر العلوم زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الحلبي الشافعي البكري الصديقي منسوب الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ونسبه معروف مشهور لا اختلاف فيه * تفقه على الشيخ شرف الدين البارزي رحمه الله تعالى وجالس أكابر العلماء * قال بعض العلماء كان الشيخ سراج الدين عمر بن الوردي رجلا صالحا كثير

الخيرات

الميزان حسن الخلق سيد شعراء عصره جمع في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة [illegible] مقام [illegible] عند الناس [illegible] كثير [illegible] كان عليه من الزهد والورع والخشية والخوف من الله تعالى [illegible] وصف [illegible] [illegible] ومعارفه [illegible] وكذلك [illegible] منظومته المشهورة [illegible] في العقود [illegible] وهي أحسن [illegible]

[illegible] عروس [illegible] كريمة [illegible]

[illegible] الله [illegible] أن [illegible] وكانت وفاته في [illegible] عشر [illegible] الحرام [illegible] عشر السبعين [illegible] رحمه الله [illegible]

[illegible] شعره [illegible] بين [illegible] [illegible] كالجوهرة [illegible] تعالى [illegible] صلى الله [illegible] والمنية والذمة [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] الشعر [illegible] الا [illegible] ولا يكون في [illegible] والا [illegible] والا [illegible] عليه [illegible] والا [illegible] [illegible] الاحكام [illegible] وما [illegible] كان [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر [illegible] أو أجذم [illegible] على [illegible] الله [illegible] دون [illegible] لان [illegible] الله [illegible] [illegible] كل أمر ذي بال لا [illegible] الله [illegible] والحمد لله [illegible] ولما كانت [illegible] الشيخ [illegible] الناظم رحمه

أنه تعالى من ذكرهن والغزل فيهن فقال

* (اعتزل ذكر الأغاني والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل) *

أي اترك [illegible] الأغاني [illegible] أي المغنيات [illegible] عن الريبة واترك [illegible]

[illegible] مطلق [illegible] لأن التعلق بهن [illegible]

[illegible] وقد نقل عن كثير من الناس [illegible]

[illegible]

[illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

فائدة

قالت هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنى
أم رددتها علي فأعزى وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من
محبتك ثم أنشأت تقول

يا سروري ومنيتي وعمادي * وأنيسي وعدتي ومرادي
أنت روح الفؤاد أنت رجائي * أنت لي مؤنس وشوقك زادي
أنت لولاك يا حياتي وأنسي * ما تشتت في فسيح البلاد
كم لك نعمة وكم لك عندي * من عطاء ونعمة وأيادي
حبك الآن بغيتي ونعيمي * وجلاء لعين قلبي الصادي
[illegible] * يا منى القلب قد [illegible]

وقال بعض [illegible] [illegible] فلما [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقالت [illegible] شعري [illegible] [illegible] [illegible] على الصراط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم قالت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] عليه من شدة البكاء [illegible] [illegible] [illegible] تقول

أنا والذي قد [illegible] * [illegible] الشوق [illegible]
لقد [illegible] دموعي عليكم * على [illegible] [illegible]

(وقال) ذو النون المصري رحمه الله تعالى بلغني أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فخرجت الى الجبل أطلبها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقالوا أتسأل عن [illegible] [illegible] العقلاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقالوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الوادي [illegible] [illegible] في طلبها فلما أشرفت عليها [illegible]

فأصغيت سمعي فإذا هي تنشد وتقول

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما إن سواك أريد

فاتبعت الصوت فإذا بجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت علي السلام
وقلت يا ذا الصوت ما [illegible] فقالت [illegible] ومن أنت قالت لولا [illegible] ومن المالك الذي
على بالجنون قلت وما الذي [illegible] جنون ووجده أقلقني وشوقه تيمني فقلت
وأين محل الشوق منك فقالت يا [illegible] من الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد
في السر ثم [illegible] بكاء شديدا حتى غشي عليها فلما أفاقت قلت [illegible]
يا [illegible] ثم صاحت صيحة [illegible] سقطت إلى الأرض فحركتها
فإذا هي ميتة رحمة الله تعالى عليها (وقال الجنيدي) رحمه الله تعالى حججت وجاورت بمكة
[illegible] الطواف [illegible]
الطواف بالبيت وهو يقول

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] هذا
[illegible] عارف البيت
[illegible]
وقالت [illegible] ما أعظم شأنك [illegible]
بالبيت [illegible] على أهل الأ [illegible]

[illegible] العتيق [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] على الذكر

قال الجنيدي [illegible] على من [illegible] * [illegible] هؤلاء النسوة
عليهن الرضوان [illegible] (والم جمع)
[illegible] فقول الأغاني [illegible] كما [illegible] كقول
الشاعر

دعاني الهوى [illegible] ووجنتي * لي اسم فلا أدعى به وهو أول

والعائب المرأة اللطيفة الحسنة الخلق والخلق والغزل الكلام الرقيق [illegible] ومعنى [illegible] لمعان رقيقة واستعارات دقيقة كقوله

انما كحل [illegible] * وذاك [illegible]

[illegible] * و [illegible] قوم

قال بعضهم ولا تختص دلالة [illegible] الصورة بل [illegible] الصورة [illegible] العزل في [illegible] كثيرا [illegible] الذين من [illegible] الذين من العارض [illegible] [illegible] والروح وذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن [illegible] والمرأة [illegible] من [illegible] وما [illegible] [illegible] [illegible] وأحسن [illegible] ومنهم [illegible] [illegible] [illegible] الآلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يطلع [illegible] (قال) [illegible] أن الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العشق [illegible] من [illegible] الأمر [illegible] [illegible] الاستئناس وهي المتولدة عن [illegible] [illegible] [illegible] وهي [illegible] [illegible] الأرواح [illegible] صارت [illegible] [illegible] أحدهما من قلب الآخر حتى [illegible] [illegible] [illegible] وهو أن الحب لا [illegible] [illegible] ولا بد [illegible] الهوى فيصير [illegible] وهو افراط الحب حتى لا يخلو العاشق من [illegible] [illegible] ولا يغيب عن

خاطره وذهب [illegible] فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية فيمتنع من الطعام والنوم [illegible] قوي العشق صار [illegible] وفي هذه الحالة لا يوجد في قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا رغبة في سواه فاذا زاد الحال صار ذلك وله وهو الخروج عن الحدود والترتيب حتى تختل نظامه وتتغير صفاته ولا يدري ما يقول * وسئل بعضهم عن [illegible] فقال هي حالة المداومة العظمى (وقيل) لبعض الحكماء كيف وجدت العشق فقال [illegible] نار لا تخمد [illegible] ثم أنشد يقول

رأيت الحب نيران تلظى * ولو [illegible] لها وقود
فلو كانت اذا احترقت تفانت * ولكن [illegible] تعود
كأهل النار اذ نضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود

(وسئل) [illegible] أن تعرف [illegible] لك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اذا [illegible] قول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال [illegible]

ودات [illegible] * [illegible] ذلك ماجور

قال [illegible] الشيطان [illegible] وهذا الوصف [illegible] هذه القوة [illegible] [illegible] [illegible] لها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان في الاندلس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] * كسباه [illegible]
[illegible] الحديث [illegible] * [illegible] على الاسلام

(وقيل) لبعضهم [illegible] [illegible] [illegible] فقال [illegible] يقول

[illegible] * على [illegible]
وما [illegible] على [illegible] * ولكني أميل الى هواها

(وقال) بعضهم [illegible] الاشباح ودوب الارواح وقد قال القائل

يا شبه البدر اذا ما مضى * [illegible] بعدها أربع
ما كان ذنبي [illegible] * [illegible] أول ما يطلع

(وقال) بعضهم ان المحبة نوع عن [illegible] تحدث الشباع [illegible] فتؤدي الى الداء العضال الذي لا دواء له * وقال بعضهم المحبة [illegible] قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم (وقال الشاعر)

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

ولبعضهم

[illegible] * [illegible] الى [illegible]

(وقال) بعضهم [illegible] ما قال بعضهم

حروف [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وقال سفيان الثوري [illegible] عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد [illegible] يقول [illegible] وكان [illegible] سيدي [illegible] وكرامتك [illegible] النار [illegible] الجنة [illegible] كان الاعداء [illegible] (وحكي) عن محمد بن احمد [illegible] قال سمعت الجنيد رحمه الله تعالى يقول كنت نائما عند السري السقطي رحمه الله فأيقظني وقال يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يدي الله تعالى وقال يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي العشر [illegible] فهرب مني تسعة اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب

فى نسوة أعشار عشر العشر فقلت لهن انتن لا الدنيا رزقتم ولا الجنة طلبتم ولا من
الملامة نجوتم [illegible] فما الذى تريدون وما الذى تطلبون قالوا تحت السراد ولو قطعنا
[illegible] لم [illegible] فقلت لهم انى مسلط عليكم من [illegible] والاهوال
[illegible] على [illegible] قالوا الى اذا [illegible] لنا فصل
[illegible] صدقا [illegible] (واعلى) [illegible] عن المحبة
[illegible] اهل المدينة
[illegible] اهل [illegible] الى [illegible] على [illegible] انشدنا يقول

ادا [illegible] * [illegible] الشوق [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] (وحكى)
[illegible] فقال خرجت [illegible] اذا [illegible]
[illegible] طويل [illegible]
[illegible] اذا هم [illegible]
[illegible]
[illegible] لعل [illegible]
[illegible] لعلى
[illegible] الجبل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قال واشوقاه [illegible] الى مكة [illegible]
ولا [illegible] (وحكى) [illegible] كانت [illegible] وكانت
[illegible]
[illegible]

فلا متى قل الهوى * على العاشقين الكا

ولا سمعت بعاشق * اذا لم يعد مشتكي

فقال لها الشاب أحسنت والله يا سيدتي أتأذنين لي أن أموت فقالت نعم مت راشدا ان كنت عاشقا فال [illegible] ووضع رأسه على وسادة وأغمض عينيه فلما أتاه العذول اليه حركناه فاذا هو ميت فاجتمعناه [illegible] وتكدر علينا السرور واغتمنا [illegible] [illegible] أهلي حيث جئت في غير الوقت لما ادخر [illegible] كان من الشاب [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] آخر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] من حال الشاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الامر [illegible] (وقوله) [illegible] [illegible] [illegible] الحزن في الاقوال والافعال واجتناب [illegible] [illegible] [illegible] من قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل أي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] أو رقص أو نحو ذلك [illegible] [illegible] من الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأما [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم من قوله [illegible] [illegible] أراد أن يطيب خاطر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعالى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمراد أنه لا يدخل [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على صورة آدم عليه الصلاة والسلام * وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم اني لامزح ولا أقول الا حقا رواه الطبراني عن أنس رضي الله عنه * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(ودع الذكرى لأيام [illegible] * [illegible] الأيام الصبا [illegible])

(ان أهني عيشة قضيتها * ذهبت أيامها [illegible])

البيت الاول مرتب على الثاني والمعنى ان أطيب وأحلى [illegible] [illegible] [illegible]

بأنه طيف [illegible] الذنوب والمعاصي [illegible] أي المعيشة أي
لذات الذنوب التي [illegible] والاثم [illegible] وحينئذ ينبغي [illegible]
عدم [illegible] ويمحق الذنوب والخطايا [illegible] كأنه طيف خيال
أو حلم [illegible] لا يتم الا التفاخر بالمعصية والسرور بها يزيد في
الاثم [illegible] والسرور بها يزيد في الاثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] بالمعاصي وقال تعالى [illegible] لا يريد بكم
(واعلم) [illegible] كبائر [illegible] وصغيرة [illegible] اذا كان بصغيرة
[illegible] كبيرة * الاول
السرور [illegible] * [illegible] اظهار الذنب [illegible]
[illegible] اظهار الجميل
[illegible] الوقوف
[illegible] * الثالث
أن [illegible] بتستير أمر الله
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى
الله عليه وسلم [illegible] * والرابع الاصرار وهو [illegible] على العود
[illegible] لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار [illegible] وليس المراد به
[illegible] والاقلاع والاتعاظ
[illegible] فقد [illegible] وفي
الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص
من أوزارهم شيء [illegible] * [illegible] وما [illegible]
[illegible] فشرع
[illegible] قول القائل

عصيت هوى [illegible] * أتى الليالي [illegible] الكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتني * خلقت كبيرا [illegible] الى الصغر

(قال) [illegible] والذات على قسمين ذات مستدرك و[illegible] [illegible] ذات

المستدرك [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

غير المستدرك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الاستزادة [illegible] الاصطلاحات [illegible] [illegible] [illegible] تعالى أو [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

([illegible]) [illegible] [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

(قال الآخر) [illegible] [illegible] * [illegible] [illegible]

(قال الآخر) [illegible] [illegible] [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] * [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] * [illegible] [illegible]

وابن الثلاثين قوة وشباب * وهيام ولوعة وغرام
فإذا زاد بعد ذلك عشرا * فكمال وشدة وتمام
وابن خمسين مر عنه صباه * فيراه كأنه أحلام
وابن ستين صيرته الليالي * هدفا للمنون وهي سهام
وابن سبعين لا تسل عنه * وابن ثمانين ما عليه كلام
فإذا زاد بعد ذلك عشرا * بلغ الغاية التي لا ترام
وابن تسعين عاش ما قد كفاه * واعترته وساوس وسقام
فإذا زاد بعد ذلك عشرا * فهو حي كميت والسلام

(وعن) أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطال الله عمره من هذه الأمة لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وفي الخبر أن الله ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم كبر سنك ورق جلدك ودق عظمك واقترب أجلك فاستحي مني فإني أستحي أن أعذبك ذكره القرطبي في تذكرته نفعنا الله به رحمه الله تعالى

* (واترك الغادة لا تحفل بها * تمس في عز رفيع وتجل) *

أي اترك الجارية الغادة أي الناعمة فالغادة والغانية بمعنى واحد ولا تكرار بين هذا البيت والبيت الذي هو أول القصيدة لأن النهي هناك عن الذكر لها والتغزل بها والنهي هنا عن الوصل لها والتعلق بهن فإن كان ذلك على وجه محرم فالنهي ظاهر وإن كان على وجه حل كأن طلب التزوج بها فهو محمول على ما إذا لم تدع الحاجة إلى الزواج كأن يكون عاجزا عن الوطء أو المهر أو الإنفاق ونحو ذلك وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد وحيث كان عاجزا فالأولى ترك ذلك حيث فقد التزوج وكان عمر يرى أن تركه من البلاء بين الناس وهذا معنى قوله تمس في عز رفيع وتجل ومن لم يتركها واحتفل بها أي ظلها من غير حاجة لها فقد أتعب نفسه وحملها ما لا طاقة لها به من الذل والاحتياج ونحو ذلك أما إذا دعت الحاجة إلى

الزواج بأن اشتاقت نفسه اليه وكان واجد الاهبة فالافضل له طلبها والاشتغال بها لقوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء بكسر الواو والمد أي قاطع لتوقانه وشهوته وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا نظر الى امرأته ونظرت اليه نظر الله اليهما نظر رحمة فاذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما * وقد ذكر الفقهاء ان النكاح تعتريه الاحكام الخمسة فالاصل فيه الاباحة كما في واجد الاهبة مع عدم احتياجه اليه وقد يجب كان خاف الزنا لو لم يتزوج فيتعين الزواج لدفع الزنا وقد يسن ان تاق واجد الاهبة أي المهر وكسوة الفصل والسكنى ونفقة اليوم والليلة وقد يكره ان فقدها ولم يحتج اليه وقد يحرم وهو كنكاح المتعة وهو النكاح الى أجل ونكاح الشغار بكسر الشين المعجمة وبالغين المعجمة من شغر البلد عن السلطان اذا خلى عنه لخلوه عن المهر وهو أن يقول زوجتك بنتي على أن تزوجني بنتك وبضع كل منهما صداق الاخرى فيقبل ذلك وخرج بقولنا في جانب الكراهة ولم يحتج اليه ما اذا فقدها واحتاج اليه فالنكاح خلاف الاولى في حقه والاولى أن يكسر شهوته بالصوم انتهى * (فائدة) * التزوج عبادة وقربة لما فيه من التحصين له ولزوجته من الوقوع في المحرمات ولما فيه من كف الفرج والنظر عن الوقوع فيما لا يجوز ولما فيه من النفقة على العيال وغير ذلك (وقال) رجل لابراهيم ابن أدهم طوبى لك تفرغت الى العبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب العيال أفضل من جميع ما أنا فيه ولما حضرت معاذا الوفاة قال زوجوني لا ألقى الله عزبا * وينبغي للانسان أن يقصد به النسل والولد لا قضاء الشهوة لان البركة تحصل بدعاء الولد الصالح ولان الولد الصغير اذا مات طلب الشفاعة لوالديه والسعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير أمته وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم ذم المرأة التي لا تلد كما ورد عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أصبت امرأة ذات حسن وجمال وانها لا تلد أفأتزوجها قال لا ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم فهذا يدل على أن المقصود طلب الولد لا مجرد الشهوة ولما يترتب على الزواج من دعاء الولد بعد موته كما

و[illegible] في الحديث أو ولد صالح يدعو له تعبير قال بعضهم لا يشترط صلاحه لان دعاء الولد
المؤمن لوالديه [illegible] فقط صالحا كان أو طالحا [illegible] يترتب على الزواج أيضا من أن
الوالد [illegible] وان الولد لانه من سعيه وكسبه ولا يؤاخذ [illegible] لقوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر أخرى (وعن) [illegible] رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] شيء من [illegible] من [illegible]
لم يكتب عليه ولا على والديه [illegible] عليه القلم * وأما [illegible] المولود
[illegible] رضي الله [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا [illegible] لا اله الا الله [illegible]
[illegible] وفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم
قال [illegible]
أشهر [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] الولد [illegible] الحنث [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
الا [illegible] الناظم [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا [illegible] الله [illegible]
[illegible] الا [illegible]
[illegible] الآلات [illegible]
[illegible] توسط
[illegible] الله [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنه قال إن إبليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيما
فاجعل لي بيتا قال الحمام قال اجعل لي مجلسا قال الأسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي
طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي
قرآنا قال الشعر قال فاجعل لي مؤذنا قال المزمار قال فاجعل لي حديثا قال الكذب
قال فاجعل لي رصدا قال النساء رواه ابن أبي الدنيا (واعلم) أنه يكره غناء المرأة واستماع
الرجل له وإن أمن الفتنة قال صلى الله عليه وسلم الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت
الماء الزرع رواه البيهقي عن جابر وهذا بخلاف أذانها فإنه حرام بحضرة الأجانب
والفرق بينهما أن في الأذان تشبها بالرجال بخلاف الغناء فإنه من شعار النساء ولأنه
يستحب النظر للمؤذن حال أذانه ولو استحببناه لها لأمرنا السامع بالنظر إليها وهذا
يخالف مقصود الشارع (فائدة) ذكر الشريف الحسيني في شرحه على منظومة ابن
العماد أن التي أتم بحواء ورأته من بعد وسمعت صوته أو منه بكلام غير مفهوم
تسمى الزغاريت فإذا فرحت هذه المرأة الآن إذا فرحت وحصل لها سرور زغرتت
وإذا حزنت ولولت انتهى ويجوز استعمال الطبل ليلة الزفاف وفرح كعرس وختان وجهاد
ونحو ذلك فعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها زفت امرأة من الأنصار إلى رجل من
الأنصار فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان معكم من لهو انتهى (قوله النظم)
ومن الأمرد ذي الجمال الذي لم يبلغ أو بلغ ولم تنبت لحيته وأما الذي بلغ وإن طلع
خط عوارضه فيقال له الطار الأمرد ودونه من أي عند الكفل أي
الخ وهكذا يؤخذ من المصباح واختلف النووي والرافعي رحمهما الله تعالى في هذه
المسألة والذي نص عليه النووي أنه يحرم النظر إلى الأمرد بشهوة وبغيرها من غير
حاجة بالإجماع ولو أمنت الشهوة وخيفت الفتنة يحرم النظر بلا قولين والصحيح
أن المراد بخوف الفتنة غلبة الظن بوقوعها فإن لم يكن كذلك لا يكون كذلك وأما تحريم
النظر إلى الأمرد بالشهوة عند النووي فحجته أن الأمرد في معنى المرأة بل
هو أشد من المرأة الأجنبية لأنه يحرم النظر والخلوة فالنظر إلى الأمرد أشد
الضرر لأنه أفحش وكذا الخلوة به أشد حرمة منها بالأجنبية لأن الشهوة تعم
من مذهب إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وأما الذي عليه الرافعي فهو أنه يحرم النظر إلى

لامرد لا تحرم الا بشهوة هذا هو المعتمد المفتى به والذى قاله الامام النووى رحمه الله
تعالى من اختياره انه سد الباب فى ذلك الزمان واما زماننا هذا فقد كثر فيه الفساد كما هو
ظاهر لكل احد فالله تعالى السلامة والعافية وحسبنا الله وضابط الشهوة
المحرمة قال الامام السبكى ان ينظر الى الوجه الجميل فيلتذ به فاذا نظر ليلتذ بذلك
الجمال فهو النظر بشهوة وهو حرام بالاجماع قال وليس المراد ان يشتهى زيادة على
ذلك من وقاع او مقدماته فان ذلك ليس بشرط بل زيادة فى الفسق قال وكثير من
الناس لا يقدمون على الفاحشة ويقتصرون على مجرد النظر والمحبة ويعتقدون انهم
سالمون من الاثم وليسوا من السالمين انتهى (ولنذكر) الان ما يليق بهذا الشأن فنقول
قد قص الله علينا فى كتابه العزيز ما فعله بقوم لوط فقلب عليهم ديارهم وارسل عليهم
حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد يعنى ما هذه العقوبة
التى فعلها بقوم لوط من ظالمى هذه الامة الذين يعملون كعملهم ببعيد وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتى عمل قوم لوط وقوله صلى الله عليه وسلم
سبعة يلعنهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل
والمفعول به فى اللواط والناكح يده وناكح البهيمة ومؤذى جاره حتى يلعنه والزانى بحليلة جاره وناكح المرأة
فى دبرها الا ان يتوبوا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان اللوطى اذا مات
[illegible] فى قبره وان الشيطان اذا رأى الذكر قد ركب الذكر هرب خشية من
نزول العذاب واذا ركب الذكر الذكر اهتز العرش والكرسى وتكاد السموات
ان تقع على الارض فتمسك الملائكة باطرافها وتقرأ قل هو الله احد حتى
يسكن غضب الجبار [illegible] لا تجالسوا اولاد الاغنياء
فان لهم صورا كصور العذارى وهم اشد فتنة من النساء (وقال) سفيان الثورى
رحمه الله تعالى [illegible] دخل عليه صبى حسن الوجه ظاهر الوضاءة فقال سفيان لا
[illegible] مع كل امرأة شيطانا ومع الغلام بضعة عشر شيطانا * وذكر
الشعبى رحمه الله ان وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم وكان
فيهم صبى حسن الوجه فاجلسه النبى صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما
كانت فتنة داود من النظر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه خلف

ظهره

ظهره وهو سيد الاولين والآخرين وهو معصوم من كل سوء وإثم وخاف فتنة النظر الى صبي أمرد وأجلسه خلف ظهره حتى لا ينظر اليه فكيف بغيره ممن ليس بمعصوم (وقال) فتح الموصلي رحمه الله تعالى صحبت ثلاثين كلهم يعدون من الابدال وكلهم ينهون عن صحبة الاحداث يعني المردان وقال ابن عمر رضي الله عنهما النظر الى أبناء الملوك حرام لان لهم شهوة كشهوة النساء العذارى (أقول) أبناء الملوك ليس بقيد بل المراد كل من كان جميلا حسنا وانما قيد بابناء الملوك لان غالب أولادهم حسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى مع أمه سبعين مرة الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل غلاما بشهوة عذبه الله في نار جهنم ألف سنة وكان الامام مالك بن أنس رضي الله عنه يمنع الامرد من الدخول الى مجلسه فاحتال صبي حسن ودخل بين الرجال فلما علم به الامام مالك أخرجه (وقال) بعضهم رآني الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومعي ابن أختي وهو يمشي معي وكان صبيا حسنا فقال لي من هذا منك فقلت ابن أختي قال لا تمش معه ولا تماشه مرة أخرى لئلا تظن الناس بك الظنون (وروي) أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر في سياحته على نار تشتعل على رجل فاخذ ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فوقف عيسى عليه الصلاة والسلام متعجبا من ذلك فسأل ربه عز وجل أن يردهما الى حالهما أو يخبره بحالهما فاوحى الله اليه سلهما عن حالهما فرجع الرجل الى حاله ورجع الصبي نارا غرته فقال عيسى عليه الصلاة والسلام للرجل ما أنتما فقال الرجل يا روح الله اني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فلما كان بعض الايام أو الاوقات فعلت به بعض الفاحشة فلما مت ومات الصبي فصار الصبي نارا غرقني مرة وأصير نارا أحرقه مرة فهذا عذابنا الى يوم القيامة يا نبي الله فتركهما ومشى الى حاله واستعاذ بالله من ذلك فنسأل الله العفو والعافية والحماية من الوقوع في الفواحش وأساله التخلص من النار بجاه النبي المختار وقال أبو سهل من التابعين يكون في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطيون على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك الخبيث وقال صلى الله عليه وسلم زنا العين النظر فلذلك بالغ الصالحون من السلف في الغض والاعراض عن مجالسة المردان حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال

[illegible] فشرق [illegible] صورة المطر [illegible]
[illegible] وقال [illegible] الله [illegible]
[illegible] فذلك [illegible]
[illegible] من الاعتبار
[illegible] الاعتبار [illegible]
[illegible] والله [illegible]
[illegible]
[illegible]

وذلك أن بعضهم بغض البصر والمراهق أمره بغض الأمرد
طريق الخيرات فإذا أرادوا من الأمرد خيرا أرشدوه وسلكوا معه لأجل ذلك وكتموا أمره
المحبة ولم يعلموه بها حتى يكمل عقله ويطلع شعر لحيته لأن الصغير ما دام في سن الصبا
لا يؤلف به لأنه ناقص سريع التغير فإذا طلع الشعر في وجهه كمل عقله وثبت قدمه في
الطريق أمنوا عليه فأعلموه بالمحبة ونظروا إلى وجهه (وحكي) عن سويد المالكي وهو
من مشايخ هذه الطريقة التي أسسوها أنه ربى صغيرا وأدبه خلف ظهره حتى طلعت
لحيته وبدأ له الشيب ولا رآه فقال له يوما يا عم اشتر لي مشطا فقال له ما تسرح به قال أسرح
به لحيتي فعند ذلك نظر إليه وقبله فمثل هذا الذي يجوز له أن يربي الأمرد خلف ظهره
رضي الله عنه . * ويجاب أيضا عن جعلهم البدايات خلف ظهورهم بأن النظر إلى
الأمرد من غير شهوة مختلف فيه فعلى المعتمد أنه لا يحرم حينئذ سواء كان التعليم أو غيره
فله أن ينظر إليه من غير شهوة ومن غير مماسة بينهما وله أن يختلي به إن أمن الفتنة
فلما كان النظر مختلفا فيه وتقدم أنهم نزلوا السنة في حقهم منزلة الواجب والمكروه
منزلة الحرام والحرام منزلة الكفر جعلوهم خلف ظهورهم حسما للباب وخروجا من
الخلاف رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم * ويجاب أيضا بأنهم إنما فعلوا ذلك اقتداء
بفعله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في وفد عبد القيس وقال إنما كانت فتنة داود من النظر
مع أنه صلى الله عليه وسلم كان معصوما فغير المعصوم أولى أن يجتنب ما يجر إلى الفتنة
وأيضا الأمرد لا بد له من مرشد يرشده فلما تعرضوا لإرشاده جعلوه خلفهم وعلموه الخير
من غير أن يمسوه أو ينظروا إليه فإذا كانوا في سفر أمامه وحده وإذا كانوا في الحضر
أمامه في خلوة ويكون بالنهار خلفهم وبالليل في الخلوة وحده ولا ينظرون إليه حتى
تطلع لحيته كما تقدم عن سويد المالكي رضي الله تعالى عنه فهذه طريقة المطاوعة
المرضية وعليها يحمل قول الشيخ محمد بن داود الشريفي أنا سرت وسلكت جميع
الطرق فما رأيت أحسن من طريقة المطاوعة انتهى فكل من وجدت فيه الأوصاف
المتقدمة جاز له أن يربي الأمرد وكل من كان بخلاف ذلك لا يجوز له أبدا وإن خالف فهو
هالك ممقوت * ومن الضالين الهالكين مطاوعة أهل هذا الزمان فإنهم مطاوعة
الشيطان وطاعوا غير الرحمن لأنهم ينامون مع المردان ويطلبون منهم كأنهم نسوان

ويأمرونهم بتشكيك شعورهم وتكحيل عيونهم وحلق لحاهم وتخفيف ثيابهم ويحملونهم بالخروج الى القبيلة معانقة بالظهور والصدور ونحو ذلك وهذا خلاف ما كانت عليه الائمة المتقدمون من أهل هذه الطريق فهم هؤلاء الاكابر ولكن بسبب اختلاطهم لعب عليهم الشيطان وأوقعهم في الطغيان وقال هذه طريقة الدين كذب عدو الله بل هي طريقة الشياطين فان اعتقدوا حل ما يفعلونه في هذا الزمان من القبائح مع المردان فقد كفروا ووجبت لهم النيران (قال) القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني النظر الى محاسن الامرد كله شر ما فيه ذرة من خير انتهى وأقبح هذه الامور معانقة البدايات بالظهور والصدور ومع ما رضاه سائر عليهما الان أحدهم يجد بذلك النور راحة عظيمة ويسمونها راحة الفقراء لهم ومع ذلك يزعم أن هذه محبة لله وليس كما زعم بل هي معصية تغضب الله تعالى وتوجب عذابه حمانا الله من كل فعل يبعدنا عن الرحمن ومن كل خصلة ترضي الشيطان آمين بجاه سيد ولد عدنان عليه أفضل الصلاة والسلام

(تتمة) من وظيفة أهل البدايات بالنهار خدمة الفقراء وتغلية ثيابهم وغسل أيديهم وحمل الاباريق والنعال وغير ذلك مع غض أبصارهم واطراق رؤسهم وخفض أصواتهم وطلبهم الدعاء من الفقراء الكبار وبالليل نومهم بعيدا على قدر نشاطهم ومن وظيفة كبارهم معهم تعليمهم الخير والشفقة عليهم وترغيبهم في الخصال الحميدة والافعال السديدة ولين الكلام لهم وتأليفهم الطريق الى غير ذلك مما يرضي الرحمن ويغضب الشيطان وهذا لا يكون الا من عالم عارف رباني كالمتقدمين من مشايخ هذه الطريق وقد أحوجنا الحال الى الخروج عن الاختصار في هذا المقام نسأل الله تعالى العفو والعافية وأن يجيرنا من النار وأن لا يهتك أستارنا بين يديه انه جواد كريم غفار

● ولله در القائل حيث قال

لا تصحبن أمردا يا ذا النهى ● واترك هواه وارتجع عن صحبته
فهو محل النقص دوما والبلا ● كل البلاء أصله من فتنته

(وقال بعضهم)

لا ترتجي أمردا يوما على ثقة ● من حسنه طامعا في الحصر والكلل
فذلك داء عضال لا دواء له ● مستجلب الهم والاسقام والعلل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان تبدى تنكسف شمس الضحى * واذا ماماس يزرى بالأسل)*

*(زاد ان قسناه بالبدر سنى * أو عدلناه بغصن فاعتدل)*

الغرض من هذين البيتين وصف الامرد المذكور في البيت الذي قبلهما وانما وصفه بذلك لحسنه وجماله الفائق حتى انه ان تبدى أي ظهر تنكسف شمس الضحى أي تسود ويذهب ضوءها وخص الضحى بالذكر لان شمسه أضوأ من غيره وحتى انه اذا ماس أي حلق رأسه بالموسى يزرى أي يتهاون بالاسل يقال أزرى بالشئ ازراء تهاون به والاسل بالمهملة محركا الرماح لدقة أطرافها ومنه أسلة اللسان لطرفه المستدق وأصل الاسل نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح قاله في شرح لامية الطغرائي عند قوله

فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل

وفي الاشموني على الالفية عند قوله * وشذ اياى واياه أشذ * مانصه وشذ اياى في قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لتذك لكم أي لتذبح الاسل والرماح والسهام واياى ان يحذف أحدكم الارنب والاصل اياى باعدوا عن حذف الارنب انتهى قال في حواشي الاشموني الاسل مارق من الحديد كالسيف والسكين انتهى ومقتضى عطف الرماح على الاسل أنه غيرها والمعنى هنا اذا حلق رأسه بالموسى ازداد جمالا على جماله وزادت فتنة الناظر بن له على قتل الرماح أو مارق من الحديد المضروب بينهما مازرى بالرماح أي بمارق من الحديد وصارت دونه تاثيرا هكذا ظهر لنا والله أعلم * وقد ذكر العلامة الشيرازي في روضة القلوب انه رأى بحماة رجلا من أهل حمص يقال له ابن الدوري وكان فاضلا في فنون وعنده صبيان يعلمهم الخط فافتتن بغلام منهم واستهام به فبلغ ذلك أباه فمنعه من المضي اليه وأرسله الى مؤدب آخر وكان عدوا له فلما بلغه الخبر ارتاع لذلك واشتد به الهم والاسف ولم يكن له حيلة فكتب الى أبي الغلام رقعة يسأله أن يعيده اليه ويستعطفه بكلام لطيف فكتب اليه أبو الغلام بقوله هيهات لا تطمع نفسك بعود الغلام اليك أبدا بعد ان بلغني عنك ما بلغني ولئن ذكرت ولدي بعد ذلك رفعتك الى السلطان فلما قرأ الرقعة أطرق ساعة الى الارض واحمرت عيناه ووجهه حتى كاد أن يقطر منهما الدم ثم بلثت نفسه وجاءه التي فخرج الى باب المسجد

قوله ماس أي حلق الخ الذي في القاموس ان الميس معناه التبختر به تعلم مافي كلام الشارح

وتقايأ دما أسود ومضى الى بيته فاضطجع والدم يخرج من حلقه ساعة بعد ساعة فجاءه الطبيب وسأله عن السبب فأخبره فحكم عليه أن كبده انفطرت ثم عالجه ثلاثة أيام فلم ينقطع الدم ومات في اليوم الرابع انتهى رحمه الله تعالى *(فائدة)* ما بعد الزائدة * وقوله زادان قسناه أي شبهناه بالشمس سنى بالقصر أي ضوأ أي زاد ضياءه على الشمس ان شبهناه بها * وقوله أو عدلناه بغصن فاعتدل أي سويناه وأقمناه مقام الغصن فاعتدل أي استوى وقام قامه أي أنه من كثرة اعتدال قده يقوم مقام الغصن في ذلك وهذا التفسير الذي فسرنا به البيتين المذكورين غالبه مأخوذ من المصباح والمقصود من كلام الناظم رحمه الله تعالى التغافل والتلاهي عن الامرد الجميل جدا الجامع للصفات الحسنة التي ذكرها في قوله وعن الامرد مرتج الكفل وان تبدى الى آخره واذا ما ماس لح وزادان قسناه الى آخر أو عدلناه الى آخره لانه الذي يخاف منه الفتنة لجماله لوجهه واعتدال قده وأما غيره ممن ليس فيه الصفات المذكورة فالواجب التغافل عنه أيضا لانه تقدم أنه يحرم النظر الى الامرد بشهوة وان كان غير حسن باتفاق النووي والرافعي وانما لم يذكره الناظم لان الغالب عدم الافتتان به هكذا ظهر لنا والله أعلم * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(وافتكر في منتهى حسن الذى * أنت تهواه تجد أمرا جلل)*

هذا معطوف على قوله واله عن آلة لهو أطربت وعن الامرد أي أرح نفسك عن الاشتغال بآلة اللهو وبالامرد فاذا غلبت عليك نفسك ردعتك الى محبة شيء من زينة الحياة الدنيا فافتكر وتذكر في منتهى أي في نهاية وآخر حسن ذلك الشيء الذي أنت تهواه وتحبه وتميل اليه تجده أمرا جللا فضمين أي هينا غير عظيم لان الدنيا فانية عاقبتها الى الزوال فأميرها حقير وغنيها فقير وعزيزها ذليل فاذا تفكرت في عاقبة الشخص الذي أنت تحبه تجد عاقبته الموت ثم إنه يصير جيفة قذرة لم يطق أحد الجلوس عندها ثم يصير ترابا وكذا كل من عليها من خلق وابل وبقر وخيل وأشجار ودور ومن ثم قيل فسبحان الباقي بعد فناء خلقه قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب وقال تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر

بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أى هى فى اعجابها لكم وذهابها كمثل غيث أى مطر أعجب الكفار أى الزراع نباته الناشئ عنه ثم يهيج أى ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما أى فتاتا يذهب بالرياح وفى الآخرة عذاب شديد أى لمن آثر الدنيا على الآخرة ومغفرة من الله ورضوان أى لمن يؤثر الآخرة على الدنيا وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور وشرح ما ذكره الناظم ماذا كان تفكره فى نهاية ما عند الله عز وجل من الملك الذى لا يبلى والنعيم الذى لا يفنى وما أعد الله لعباده المتقين فى الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الامر فيه عظيم وليس بهين بل هو من باب الاعتبار المنصوص عليه بقوله تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار * (تنبيه) * قال الخليل والجوهرى رحمهما الله تعالى الامر الجلل ٢ بضم الجيم العظيم وبفتحها الحقير وهذه اللفظة وقعت فى بعض غزواته صلى الله عليه وسلم من امرأة قتل أبوها وابنها وزوجها فى تلك الغزوة ورأتهم صرعى على الارض ورأت النبى صلى الله عليه وسلم راكبا على فرسه فقالت له يا رسول الله كل شئ دونك جلل أى هين حقير رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها * (فائدة) * الهوى يطلق بمعنى المحبة كما فى قول الناظم أنتم هواه أى تحبه وكما فى قول البوصيرى

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل * ولا أرقت لذكر البان والعلم

ويطلق بمعنى الباطل كما فى قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى أى بالباطل فعن فى الآية بمعنى الباء قال بعضهم وانما سمى الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه الى ما لا اراده (روى) البزار عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله تعالى فى السر والعلانية والحكم بالعدل فى الرضا والغضب والاقتصاد فى الغنى والفقر والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه وكان على خاتم بعض الحكماء مكتوب من غلب هواه على عقله افتضح وعن سليمان بن داود الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة وحده (وعن) حذيفة بن قتادة قال كنت فى مركب فكسرت بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح فمكثنا سبعة أيام فقالت المرأة عطشنا فسألت الله أن يسقينا فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت

٢ (قوله بضم الجيم الخ) الذى فى كتب اللغات الجلل بالفتح يطلق على العظيم والحقير فهو من الاضداد وأما بالضم فهو جمع جلى كحبلى العظمى اه

فرفعت

ثم رفعت رأسي أنظر الى السماء فرأيت رجلا بالساق الهواء فقلت ممن أنت فقال من الانس فقلت فبالذي بلغك هذه المنزلة قال آثرت مراد الله على هواي فاجلسني كما تراني (وعن) عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعت بعض أصحابنا يقول رأيت غرفة في الهواء وفيها رجل فسألته عن حالته التي بلغته الى تلك المنزلة فقال تركت الهوى فادخلت في الهواء وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل قال جهادك هواك وقيل ليحيى بن معاذ من أصح الناس عزما فقال الغالب لهواه (ودخل) خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من أحسن الجواري وجها وأكملها قامة قال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال أصلح الله أمير المؤمنين ما رأت عيناي أحسن منها فقال خذ بيدها قال ما كنت لافعل ولا أسلبها الامير وقد عرفت عجبه بها فقال خذها على تجني بها ليعلم هواي اني غالبه فاخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حباني وأعطاني وفضلني * من غير مسئلة مني سليمان
أعطاني البدر جودا في محاسنها * والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناس عرفه أبدا * حتى يغيبني لحد وأكفان

(واعلم) بان الهوى بالقصر هو المراد هنا ويجمع على أهواء وأما الهواء بالمد فهو ما بين السماء والارض ويجمع على أهوية ويجمعهما قول بعضهم

جمع الهواء مع الهوى في أضلعي * فتكاملت في مهجتي ناران
فقصرت بالممدود عن نيل المنى * ومددت بالمقصور في أكفاني

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(اهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل)*

أي اترك الخمرة وتجنبها ان كنت فتى أي شابا قويا حادقا كاملا متصفا بخصال الكمال وجمعه فتية وفتيان كما قرئ بهما في السبع في قوله تعالى وقال لفتيته الآية وسمى الله تعالى يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام فتى في قوله واذ قال موسى لفتاه الآية لانه كان سيدا تلميذا ملازما له يأخذ العلم عنه ثم أظهر الناظم رحمه الله تعالى التعجب ممن أعطاه الله عز وجل جزأ من العقل الذي هو أحب المخلوقات اليه تعالى ومع ذلك يصدر منه هذا الفعل الذميم الذي لا يصدر الا من المجانين فقال كيف يسعى أي يذهب ويتسبب في

جنون أي زوال عقل من عقل شخص أي من تدبر ونظر في العواقب قال في المصباح
عقلت الشيء عقلا من باب ضرب تدبرته انتهى * (واعلم) ان حقيقة الخمر هي المتخذة
من عصير العنب خاصة واتفقت العلماء رضي الله تعالى عنهم على أن هذا الخمر نجس يحد
شاربه ويفسق ويكفر مستحله ولو لم يسكر وأما غيره كالمتخذ من التمر والحنطة والشعير
والذرة والزبيب فلا يكون له حكم الخمر الا اذا أسكر فحينئذ يكون نجسا ويحد شاربه
ويفسق ويكفر مستحله انتهى وكانت مباحة في صدر الاسلام يحل تناولها لكل أحد
كسائر المباحات ولما حرمها الله تعالى سلب منها جميع المنافع قال البغوي في تفسير قوله
تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية ما نصه وجملة القول على تحريم الخمر ان الله أنزل
في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر بن الخطاب ومعاذ بن
جبل وجماعة من الانصار رضي الله عنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله أفتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى يسألونك عن
الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى آخره فصنع عبد الرحمن بن عوف طعاما
فدعا أناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت
صلاة المغرب وتقدم بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون
بحذف لا الى آخره فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون فحرم السكر في أوقات الصلاة فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا
خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في أوقات الصلاة وشربوها في غير أوقاتها
حتى كان يشرب الرجل بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة
الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر * واتخذ عتبان بن مالك طعاما ودعا رجالا من المسلمين
فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت
منهم ثم انهم افتخروا عند عتبان وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها
هجو للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب به رأس سعد
فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصار
فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة

في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بأيام فقال عمر انتهينا يا رب انتهى (قال) في تنبيه الغافلين في الباب الخامس عشر ما نصه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مائل شدقه دالع لسانه على صدره يسيل لعابه يتقذره كل من رآه فلا تسلموا على شاربي الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا (أقول) هذا محمول على المستحل لها والله أعلم قال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه لان أشرب قدحا من نار أحب الي من أن أشرب قدحا من خمر * وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر فمن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو مدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة (وعن) جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أسكر كثيره فقليله حرام (وعن) الزهري رضي الله عنه ان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قام خطيبا فقال أيها الناس اتقوا الخمر فانها أم الخبائث وان رجلا كان قبلكم من العباد وكان يختلف الى مسجده فلقيته امرأة سوء فأمرت جاريتها فأدخلته المنزل وأغلقت الباب وعندها خمر وصبي فقالت لا تفارقني حتى تشرب كأسا من هذا أو تواقعني أو تقتل هذا الصبي والا صحت وقلت هذا دخل علي في بيتي فمن الذي يصدقك فقال الرجل أما الفاحشة فلا آتيها وأما النفس فلا أقتلها فشرب كأسا من الخمر فوالله ما برح حتى واقع المرأة وقتل الصبي فقال عثمان رضي الله عنه فاجتنبوها فانها أم الخبائث وانه والله لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل الا يوشك أن يذهب أحدهما الآخر يعني ان شارب الخمر يجري على لسانه كلمة الكفر فيخاف عليه أن يقولها عند الموت فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى في حسرة وندامة (وروى) في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج شارب الخمر من قبره وهو أنتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب يلبس نعلا يغلي منها رأسه ويجعل قبره حفرة من حفر النار ويكون في النار قرين فرعون وهامان * (واعلم) ان في شربها عشر خصال مذمومة (أولاها) اذا شربها يصير بمنزلة المجنون ويصير مضحكة للصبيان ومذموما عند العقلاء كما ذكر عن ابن أبي الدنيا أنه قال رأيت سكران في بعض سكك

بغداد يبول ويمسح بثوبه ويقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
* وذكر أن سكران تقايأ في الطريق فجاء كلب يلحس فاه وهو يقول يا سيدي حاشاك
لا تفسد المنديل بارك الله فيك ثم ان الكلب رفع رجله وبال في وجهه وهو يقول وماء
حار (الثانية) انها مذهبة العقل متلفة المال كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
اللهم أرنا رأيك في الخمر فانها متلفة المال مذهبة العقل (الثالثة) أن شربها سبب العداوة
بين الاخوان والاصدقاء والناس كما قال تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وهو القمار (الرابعة) أن شربها يمنع من ذكر الله
ومن الصلاة كما قال تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة (الخامسة) أن شربها
يحمل على الزنا وعلى طلاق امرأته وهو لا يدري (السادسة) أنها مفتاح كل شر لانه اذا
شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصي (السابعة) أن شربها يؤذي الحفظة الكرام
بالرائحة الكريهة (الثامنة) أن شاربها أوجب على نفسه ثمانين جلدة فان لم يضرب
في الدنيا ضرب في الآخرة بسياط من نار على رؤس الاشهاد والناس ينظرون اليه
والآباء والاصدقاء (التاسعة) أنه أغلق باب السماء على نفسه فلا ترفع حسناته ولا
دعاؤه أربعين يوما (العاشرة) أنه مخاطر بنفسه لانه يخاف عليه أن ينزع الايمان منه
عند موته (وأما) العقوبات التي له في الآخرة فانها لا تحصى كشرب الحميم والزقوم
وفوت الثواب وعن أسماء بنت يزيد رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فصارت في بطنه لم يقبل الله منه صلاة سبعة أيام فان
هي أذهبت عقله لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوما (وروى) عن بعض الصحابة أنه قال
من زوج ابنته شارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنا معناه أن شارب الخمر يجري على
لسانه الطلاق فربما حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر (وروى) عن ابن مسعود أنه
قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم أجلسوني ثم انبشوه فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة
فاقتلوني وروى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حلف ربي
بعزته لا يشرب عبد من عبيدي الخمر في الدنيا الا حرمتها عليه في الآخرة ولا يتركها عبد
من عبيدي في الدنيا الا شربها في حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الجنة
(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال حق على الله أن لا يشرب الخمر عبد من عبيده في

الدنيا

الدنيا الاشرب بهمن طينة الخبال قيل يارسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار (وروى) ابن عباس أنه قال لما أنزلت آية تحريم الخمر قالوا كيف اخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية يعني لا اثم على الذين شربوا الخمر قبل تحريمها والله أعلم ومن أراد المزيد فعليه بالكتاب المذكور *(فائدة)* ذكر سيدي علي الاجهوري المالكي في غاية البيان لحل شرب ما لا يغيب العقل من الدخان نقلا عن الشيخ خليل ما نصه قاعدة تنفع الفقيه يعرف بها الفرق بين المسكر والمفسد والمرقد فالمسكر ما غيب العقل دون الحواس مع نشاط وطرب وفرح والمفسد ما غيب العقل دون الحواس لا مع نشاط وطرب وفرح والمرقد ما غيب العقل والحواس وينبني على الاسكار ثلاثة أحكام الحد والنجاسة وتحريم القليل اذا تقرر ذلك فللمتأخرين في الحشيشة قولان قيل انها مسكرة وبه قال الشيخ عبد الله المنوفي قال لانا رأينا من يتعاطاها يبيع أمواله لاجلها ولولا أن لهم فيها طربا لما فعلوا ذلك وقلت وبهذا قال الزركشي من الشافعية فقال لا يجوز من الحشيشة لا قليل ولا كثير وقيل انها من المفسدات وصحح هذا القول الشيخ أبو الحسن في شرح المدونة والعلامة ابن مرزوق والشهاب القرافي وتبعه عليه المحققون لان المتعاطين لها لا يميلون الى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة قلت وبهذا قال ابن دقيق العيد من الشافعية فقال والافيون وهو ابن الخشخاش أقوى فعلا من الحشيشة لان القليل منه يسكر مع انه طاهر بالاجماع وكذلك الحشيشة طاهرة وقال النووي في شرح المهذب لا يحرم أكل القليل الذي لا يسكر من الحشيشة بخلاف الخمر فانه يحرم قليلها الذي لا يسكر انتهى ومثل الحشيشة البنج والافيون فيجوز أكل القليل الذي لا يسكر من الثلاثة وأما الواصل الى التأثير في العقل والحواس منها فحرام ثم قال اذا تقرر هذا فنقول شرب الدخان المعروف ليس مما يغيب العقل أصلا وليس بنجس وما كان كذلك لم يحرم استعماله لذاته بل لما يعرض منه من ضرر ونحوه فمن لم يضره لم يحرم عليه ومن ضره باخبار عارف يوثق به أو تجربة في نفسه حرم عليه وقد جرى الخلاف في الاشياء التي لم يرد في الشرع حكمها والمرجح منه تحريم الضار دون غيره وأنت خبير بان ما يحصل منه لبعض مبتدئي شربه من الفتور كما يحصل لمن يتلف

الماء الحار أولى بشرب مسهل ليس من تغييب العقل في شيء كما ظنه بعض من لا معرفة له وان سلم أنه مما يغيب العقل فليس من المسكر قطعا لانه ليس مع نشاط وفرح كما علم وحينئذ فيجوز استعماله لمن لا يغيب عقله كاستعمال الافيون لمن لا يغيب عقله وهذا يختلف باختلاف الامزجة والقلة والكثرة وقد يغيب عقل شخص ولا يغيب عقل آخر وقد يغيب من استعمال الكثير دون القليل فلا يسع عاقلا أن يقول انه حرام لذاته مطلقا الا اذا كان جاهلا أو مكابرا معاندا لما بعد الوقوف على كلام أهل المذهب ومعرفته بصيرا الحكم بحل ما لا يغيب العقل منه لذاته من قسم البديهي الذي لا يسع عاقلا انكاره ولنذكره بصورة الشكل الاول من القياس الذي هو بديهي الانتاج فنقول ان شرب الدخان المذكور على الوجه المذكور لا يغيب العقل مع نشاط وفرح وهو طاهر وكل ما كان كذلك يجوز استعمال القدر الذي لا يغيب العقل منه والصغرى بينة اذ هي من الوجدانيات والمشاهدات والكبرى دليلها ما سبق من كلام الائمة فالنتيجة بديهية فمنكرها منكر البديهي (فان قلت) قولك ان الدخان المذكور طاهر ممنوع لانه يبل بالخمر (قلت) ان تحقق هذا فحرمته لامر عارض لا لذاته وان لم يتحقق ذلك فالاصل الطهارة وهذا على فرض تحققه انما هو فيما يأتي من بلاد النصارى ونحوها أما ما يأتي من بلاد المذكورين ونحوها فهو محقق السلامة من هذا على أن ابن رشد جازم بطهارة دخان النجس (فان قلت) استعمال هذا سرف وهو حرام (قلت) صرف المال في المباحات على هذا الوجه ليس بسرف (فان قلت) هو مضر فيحرم لضرره (قلت) ان تحقق هذا فحرمته لامر عارض كما سبق فيحرم على من يضره خاصة دون غيره ودعوى أنه مضر مطلقا بلا دليل كيف وقد وجد نفعه بالمشاهدة في بعض الامراض كازالة البلغم الى غير هذا وقد أفتى العلامة الشيخ محمد البربري الحنفي بان شرب الدخان انما يحرم على من يضره باخبار طبيب عارف مسلم يوثق به أو بتجربة والا فهو حلال انتهى وأفتى مرة أخرى على سؤال رفع اليه بانه لا يحرم الا على من يغيب عقله أو يضره (ونص) السؤال ما قولكم رضي الله عنكم في شرب الدخان الحادث في هذا الزمان هل يحرم على من لا يغيب عقله ولا يضره بدنه وهل ورد حديث في ذمه ولو ضعيفا أم لا أفتونا ماجورين (ونص) الجواب الحمد لله رب العالمين رب زدني علما لا يحرم الا على

من تغيب عقله أو يضره ومن لا فلا وأما ورود حديث في شأن ذلك فغير منقول في
شيء مما وقفنا عليه من كتب الحديث لا على طريق الصحة ولا على طريق الضعف بل ولا
على طريق الوضع كتذكرة الموضوعات وأما ما ينقل على الالسنة فهو من
أكاذيب أهل عصرنا والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال كتبه عبد الله بن محمد
الهريري الحنفي حامدا مصليا (وأفتى) شيخ الشافعية في زمنه الشيخ علي الزيادي
الشافعي على سؤال رفع إليه أنه يحرم شربه لمن تغيب عقله دون غيره وكذا أفتى الشيخ
العارف بالله تعالى العلامة عبد الرؤف المناوي الشافعي وكذا أفتى الشيخ الفقيه المتقن
المحرر الشيخ محمد الشوبري الشافعي * ونص ما كتبه ليس شرب الدخان حراما لذاته بل
هو كغيره من المباحات ودعوى كونه حراما لذاته من الدعاوى التي لا دليل عليها وإنما
منشؤها الطهارة الفسقة على وجه المجازفة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله
سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وكتبه محمد بن أحمد الشوبري الشافعي انتهى * وممن أفاد
ذلك العالم الكامل الشيخ مرعي الحنبلي رحمه الله تعالى فإنه كتب على سؤال تضمن
حكم شرب الدخان المذكور ما صورته شربه ليس حراما لأنه حدث لم يترتب عليه مفسدة
بل هو بمنزلة شرب دخان النار التي لم يمنعها مانع باتفاق لأنه لم يحل بمخمر ... ولا
تقتضي قواعد الشريعة تحريم شرب الدخان المذكور ولا شبهة أنه من البدع الحادثة
تعرض على قواعد الشريعة فإن أشبهت المباح فمباحة أو الحرام فمحرمة إلى غير
ذلك من بقية الأحكام وإذا ما تدبر العاقل أمر الدخان وجده ملحقا بالبدع المستحسنات
لم يترتب عليه مفسدة ولم يرد في ذمه حديث عند فقهاء الحنابلة والله أعلم وكتبه الفقير
مرعي المقدسي الحنبلي * وأفتى بذلك الشيخ العلامة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد
السالكي (ونص) ما كتبه الدخان المذكور حرام لمن تغيب عقله أو يؤذي جسده وإذا
أخبره بذلك طبيب عارف ثقة أو علم ذلك من نفسه بتجربة وإلا فهو غير حرام والله
أعلم اه (وأما) ما ورد من الأحاديث المتعلقة بذمه فهو باطل لا أصل له وقد ذكر
الشيخ العلامة عبد الرؤف المناوي المذكور أنه ورد عليه أسئلة كثيرة تشتمل على
أحاديث في ذم الدخان لا أصل لها وأنه لم يوجد حديث في ذمه أصلا والله أعلم فقد اتضح
لك أن شربه مما لا غبار عليه ما يعقل من الدخان غير محرم ... باتفاق المذاهب الاربعة وإذا

ثبت هذا فلا يحرم بمنع ولي الامر على من علم انتفاعه به ولم يضره لانه حينئذ صلاح مطلوبا باستعماله فتركه استعماله تركه لما طلب منه وطاعة الامام لا تجب في مثل هذا على أحد القولين الآتيين وكذا ان لم يعلم ذلك ولم يضره ولم يغب عقله ان علم أن سبب منع ولي الامر من استعماله اعتقاد حرمته وان علم أن سبب المنع من استعماله مصلحة أخرى مع اعتقاد اباحته حرم لانه تجب طاعة السلطان في غير المعصية فاذا منع من مباح وجبت طاعته وان لم يعلم سبب ذلك فانه يحمل على الاول والمظنون بل المحقق انه لا يمنع الناس من المباح الذي لا يعتقد حرمته على انه قد يقال ان منع الامام من المباح لا يعمل به الا اذا كان مذهبه ذلك وأفتى الشيخ عبد الله الحنفي المذكور بان منع الامام من المباح لغو لا يوجب حرمته وليس له منع الناس منه وأفتى العلامة ابن قاسم الشافعي بان منع الامام من المباح انما يوجب المنع ظاهرا فقط ونص ما كتبه نهي الامام عن ارتكاب المنهي عنه وان كان مباحا على ظاهر كلام أصحابنا ويكفي الانكفاف ظاهرا وهذا آخر ما أردنا ايراده من رسالة سيدي علي الاجهوري المذكور رحمه الله (فائدة) ذكر الزرقاني على العزية ما نصه سئل سيدي علي الاجهوري عن الدخان وان شخصا ينقل فيه أحاديث وهي اياكم والخمر والخمرة وان حذيفة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شجرة فهز رأسه فقلت يا رسول الله لم هزيت رأسك فقال يأتي ناس في آخر الزمان يشربون من أوراق هذه الشجرة ويصلون بها وهم سكارى أولئك هم الاشرار بريئون مني والله بريء منهم وعن علي من شربها فهو في النار أبدا ورفيقه ابليس فلا تعانقوا شارب الدخان ولا تصافحوه ولا تسلموا عليه فانه ليس من أمتي وفي خبر انهم من أهل الشمال وهو شراب الاشقياء وهي شجرة تخلقت من بول ابليس حين سمع قول الله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الآية ثم دهش فبال فخلقت من بوله بينوا لنا الجواب عن هذه الاحاديث وهل هي واردة وماذا يترتب على راويها بالكذب وماذا يلزمه حيث نفى الايمان والاسلام عن شاربها من غير أصل وهل يحرم استعماله أم لا فاجاب بما نصه دعوى أن هذه الاحاديث واردة في الدخان كذب وافتراء كما بينه الحفاظ الاعيان وركاكة تلك الالفاظ دالة أيضا على ذلك قال الربيع بن خثيم ان الحديث ضوأ كضوء النهار ولغيره ظلمة كظلمة الليل ومن كذب عليه صلى الله عليه

وسلم

وسلم متعمدا فهو من أهل النار كما في خبر الصحيحين من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار والكذب عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة اجماعا حتى في الترغيب والترهيب ولا التفات لقول امام الحرمين بتكفير الكاذب عليه ولا لمن شذ فجوزه في الترغيب والترهيب ويلزمه التعزير اللائق بحاله بحسب اجتهاد الحاكم بسبب كذبه على الوجه المذكور وبنفيه الايمان والاسلام عن شاربه ولا يحرم استعماله الا لمن يغيب عقله أو يضره في جسده أو يؤدي استعماله الى ترك واجب عليه كنفقة من تلزمه نفقته أو تأخيره الصلاة عن وقتها ونحو ذلك والله أعلم (وسئل أيضا) عن جواز بيع الافيون وغيره (فاجاب بما نصه) يجوز بيع الافيون ونحوه من المفسدات التي لا تغيب العقل لا مع نشاط وطرب لمن يأكل منه القدر الذي لا يغيب عقله وكذا لمن اعتاد أكله حتى صار يحصل له الضرر الشديد بالترك وكذا لمن يستعمله في غير الاكل من الادوية ونحوها ثم قال وأما بيع العشب المسمى بالحشيش في هذا الزمان وان كان اسمه في كتب الطب الطباق بكسر الطاء المهملة وفتح الموحدة المشددة فلا يمتنع بيعه الا لمن تحقق أو غلب على الظن انه اذا استعمله غيب عقله وهو نادر جدا كما هو مشاهد انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ الا وصل)*

أي اتبع الامر واجتنب النهي لان اتباع المأمور واجتناب المنهي ما جاور قلب شخص سواء كان ذكرا أو أنثى الا وصل لربه سبحانه وتعالى فالمراد بالتقوى اتباع الاوامر واجتناب النواهي فمن المأمور به أنواع الطهارة كالوضوء والغسل والتيمم وازالة النجاسة ومنه الصلاة بانواعها فرضا ونفلا عينا وكفاية ومنه أيضا الزكاة بانواعها والصوم بانواعه والحج والعمرة بانواعهما ومنه أيضا أنواع المعاملات كالبيع والسلم والصلح والحوالة والاجارة ونحو ذلك ومنه أيضا الانكحة والاصدقة والطلاق والرضاع والنفقات ونحو ذلك ومنه أيضا فروض الكفايات كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحياء الكعبة بالحج كل عام وغير ذلك ومنه أيضا ما كلف الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق كالزهد والورع والتوكل والقناعة وحسن الخلق وكظم الغيظ والعفو عند القدرة وقضاء حوائج المسلمين وغير ذلك ومن المنهي عنه

الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق والزنا والربا وشرب الخمر والسرقة وأكل مال
اليتيم وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات والغيبة والنميمة وأكل أموال
الناس ظلماً وعدواناً كالغصب ونحو ذلك قال وكل هذه المأمورات والمنهيات داخلة
تحت قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وتحت قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وإذا امتثل الإنسان الأمر واجتنب النهي فقد جاوزت التقوى
قلبه وصار في كل وقت يشاهد ربه ويذكره [illegible] ناطقاً بالله ناطقاً بالله ماشياً
بالله متحركاً بالله ساكناً بالله وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز
وجل وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي
بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه
انتهى * قال المصنف رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ليس من قطع طريقاً بطلا * إنما من يتق الله البطل)*

أي ليس الشخص الذي قطع الطريق أي منع الناس من المرور فيها بطلاً أي شجاعاً
ماهراً في [illegible] بل الشجاع هو الشخص المتقي الله
سبحانه وتعالى لأنه من شجاعته قهر نفسه وقاتل كيدها التي هي أقوى من [illegible]
شياطين [illegible] وقد قال صلى الله عليه وسلم
[illegible] العزوات رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد
النفس وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند
الغضب وفي الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشدكم أملككم
لنفسه عند الغضب رواه الطبراني عن أنس (وفي [illegible]) باب التقوى وارد في لفظها كلمة
[illegible] أمر [illegible] كل مأمور [illegible]
[illegible] * وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من
الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن
عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير

الى

الى الخير وقيل تقوى الله أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا أردت أن تعصي الله فاعصه حيث لا يراك وخرج من داره وكل رزقه غير رزقه وقال أكثر المفسرين في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الفاقة وقال ان العدو أسر ابني وجزعت الام فما تأمرني فقال له اتق الله واصبر وآمرك واياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني واياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وفي رواية أنه أصاب ابلا وغنما وكتب لابنه بعض الصالحين أوصيك بتقوى الله عز وجل فان من اتقاه وقاه ومن أقرضه جازاه ومن شكره زاده فاجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك وعن علي رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال له أوصني قال أوصيك بتقوى الله فلا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهو يملك الدنيا والآخرة فاتقوه وفي منهاج العابدين ان بعض الصالحين كتب الى بعض اخوانه رضي الله عنهم أوصيك بتقوى الله فانها تجمع الاولين والآخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم

(ولبعضهم) رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

وقال بعضهم اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عريانا ولو كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولابي الدرداء رضي الله تعالى عنه

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا

يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله عز وجل يا أيها الناس اني قد جعلت لي نسبا وجعلت لكم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم الا فلان بن فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون فينصب للمتقين لواء فيتبعون لواءهم فيدخلون الجنة بغير حساب اه واذا تأملت ما تقدم ظهرت لك غرة التقوى وعلمت أنها كافلة السعادة في الدارين نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتقين المنسوبين اليه آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(صدق الشرع ولا تركن الى * رجل يرصد بالليل زحل)*

الكلام على حذف مضاف أي صدق صاحب الشرع وهو النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به من عند الله وصار معلوما بالضرورة والامر في عبارة الناظم للوجوب لانه يجب التصديق بالقلب والاقرار باللسان لكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والمعاملات بانواعها والجنة والنار واللوح والقلم والحوض والصراط والميزان وعذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير والشفاعة العظمى واخراج قوم من النار بشفاعة الشافعين والبعث بعد الموت وان الجنة والنار خلقهما الله تعالى للبقاء وان أهل الجنة فيها منعمون أبدا وان أهل النار غير أهل الكبائر من المؤمنين فيها معذبون أبدا ويحتمل أن المراد بالشرع الدين المبعوث به المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليه فليس في عبارته حذف أي صدق الشرع فيما جاء به من أمر ونهي ووعد ووعيد وفي كونه ناسخا لجميع الشرائع القديمة وغير ذلك (فائدة) الدين والملة والشرع والشريعة ألفاظ مترادفة مختلفة اعتبارا وذلك لان الاحكام من حيث اشتهارها وظهورها وتشريعها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها الناس تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى دينا وقوله ولا تركن الى رجل يرصد بالليل زحل أي ولا تعتمد على رجل يرصد أي يترقب وينظر في الليل زحل أي لا تصدق قول المنجمين لان أقوالهم كاذبة قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون فمن صدقهم فقد سلك طريقا مهلكا

وتخصيص الناظم رحمه الله تعالى النهي عن الارصاد بزحل ليس بقيد بل الكواكب السبعة السيارة كذلك وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل وكل واحد منها له فلك يختص به فالفلك الاول للقمر والثاني لعطارد والثالث للزهرة والرابع للشمس والخامس للمريخ والسادس للمشترى والسابع لزحل وكل فلك منها في سماء وقد جمع ذلك بعضهم مبتدئا بما في السابعة فنازلا على الترتيب في قوله زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

قال الثعالبي رحمه الله تعالى سعة القمر ألف فرسخ في ألف فرسخ مكتوب في وجهه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أجرى الله الخير على يديه والويل لمن أجرى الله الشر على يديه وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه رواه ابن ماجه عن أنس وأما الشمس فقال الثعالبي أيضا سعتها سبعة آلاف فرسخ وأربعمائة فرسخ في مثلها مكتوب في وجهها لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان من رضاه كلام وغضبه كلام ورحمته كلام وعقابه كلام سبحان القادر الحكيم الخالق المقتدر اه فقد علم من كلام الناظم رحمه الله تعالى انه لا تاثير لهذه الكواكب المذكورة ولا لغيرها من المخلوقات فقد ذكر الشبرخيتي على الاربعين النووية ما نصه عن علي رضي الله تعالى عنه أنه لما أراد لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر بعد ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي الله تعالى عنه ولم قال لانك ان سرت في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء عظيم وضر شديد وان سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت مطلوبك فقال علي رضي الله تعالى عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده فمن صدقك في هذا القول أخاف عليه أن يكون كمن اتخذ مع الله ندا أو ضدا اللهم لا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك في الحبس ما بقيت ولا منعنك العطاء

ما بقي لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فالتقى القوم وقتلهم وهي واقعة
النهروان انتهى (وذكر) الجلال السيوطي في تاريخ الخلفاء أنه في سنة اثنتين
وثمانين وخمسمائة اجتمعت الكواكب في الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم في
جميع البلاد بريح عظيمة فشرع الناس في حفر مغارات في الارض وتوثيقها وسد
منافذها خوف الريح ونقلوا اليها الماء والزاد وانتقلوا اليها وانتظروا الليلة التي أخبروا
فيها بريح كريح عاد وهي الليلة التاسعة من جمادى الآخرة فلم يأت فيها شيء ولا هب فيها
نسيم بحيث أوقدت الشموع فلم يتحرك فيها ريح يطفئها وظهر بذلك كذب المنجمين
اه والأحاديث في النهي عن تصديقهم كثيرة * منها ما ذكره في الجامع الصغير عن
الامام أحمد عن بعض أمهات المؤمنين أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا فسأله
عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة قال العلامة المناوي العراف بفتح العين المهملة
وتشديد الراء المهملة الذي يخبر بالأمور الماضية أو بما خفي وقوله فسأله عن شيء
أي من نحو المغيبات واختص الاربعين على عادة العرب في ذكر الاربعين
والسبعين ونحوهما للتكثير وخص الليلة لأن عادتهم ابتداء الحساب بالليالي وخص
الصلاة لكونها عماد الدين فصومه كذلك ومعنى عدم القبول عدم
الثواب لكنه تجزيه في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معه الى اعادة ونظير هذا
الصلاة في الارض المغصوبة مسقطة للقضاء لكن لا ثواب فيها انتهى * ومنها ما ذكره في
الجامع أيضا عن الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من
أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد قال العلامة المناوي بعد
قوله وكاهنا وهو من يخبر بما يحدث وقوله فصدقه أي فيما يقوله معتقدا صدقه فلو سأله
معتقدا كذبه لا يلحقه ذلك * ومنها ما ذكره في الجامع أيضا عن واثلة بن الاسقع
أنه صلى الله عليه وسلم قال من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة
فان صدقه بما قال كفر قال العلامة المناوي بعد قوله كفر أي ستر ... فان اعتقد
صدقه في دعواه الاطلاع على الغيب كفر حقيقة انتهى وقال الدميري قال النووي
قال الخطابي وغيره كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون
للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع وهذا القسم بطل من حين بعث

نبينا صلى الله عليه وسلم وتابعيهم أن يخبر بما بطن أو يكون في أقطار الارض وما خفي عنه مما قرب أو بعد ودون الابعد وجوده ونفت المعتزلة و بعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم اعتمدوا على التجويز وهذا الضرب يطلق الله تعالى عليه بعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه [illegible] ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها [illegible] الحصى التي تعمل [illegible] [illegible] والنجوم ووجود الاسباب [illegible] [illegible] [illegible] تصديقهم واتباعهم [illegible] [illegible] العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*وجانب الافكار في قدرة من * قدرها ما مثلها مثل*

أي تجنب الافكار في قدرة الله تعالى الذي هو [illegible] [illegible] وصل الى النعيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصالحة التي لا تحصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] صلى الله عليه وسلم وهي موصلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجنة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (في الم) ان دخول الجنة [illegible] [illegible] [illegible] قال صلى الله عليه وسلم لن [illegible] أحدكم الجنة [illegible] قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمة [illegible] [illegible] والحور والولدان وغير ذلك من النعيم على قدر الاعمال [illegible] [illegible] [illegible] ذكره الناظم رحمه الله تعالى من [illegible] الافكار في قدرة الله تعالى ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر قال المناوي تفكروا في آلاء الله أي نعمه التي أنعم بها عليكم ولا تفكروا في الله فانه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال المناوي لانه لا تحيط به الافكار بل تتحير فيه العقول والابصار ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في الله فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس ومن قوله صلى الله عليه وسلم

تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله رواه أبو الشيخ عن أبي ذر قال المناوي تفكروا في خلق الله أي مخلوقاته التي يعرف العباد أصلها جملة لا تفصيلا كالسماء بكواكبها وحركتها والارض وما فيها من جبالها وأنهارها وحيواناتها ونباتها ومعدنها فلا تتحرك ذرة الا وله فيها حكمة دالة على عظمته ومن قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره رواه أبو الشيخ عن ابن عباس قال المناوي تفكروا في الخلق أي تأملوا في المخلوقات ودوران هذا الفلك ومجاري هذه الانهار فمن تحقق ذلك علم أن لها صانعا لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره أي لا تعرفونه حق معرفته قال رجل لعلي يا أمير المؤمنين أين الله قال أين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان اه (واعلم) أن من في كلام الناظم اسم موصول بمعنى الذي كأنه قرر والافكار جمع فكر بالكسر وهو تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني يقال في الامر فكر أي نظر وروية يقال هو ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما أو ظنا كذا في المصباح وما مشى عليه الناظم رحمه الله تعالى من عدم تعدي هدى بالحرف هو لغة الحجاز بين قال في المصباح هديته الطريق أهديه هداية هذه لغة الحجاز ولغة غيرها يتعدى بالحرف فيقال هديته الى الطريق وللطريق اه وقوله عز أي غلب وقوى فلا يساويه أحد في ذلك قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وجل أي عظم فالعزة القوة والجلالة العظمة كما في المصباح قال بعض العارفين النظر في المصنوعات من أقرب القربات قال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض الآية فالمصنوعات المعلومة بالضرورة قسمان علوية وسفلية فالعلوية كالشمس والقمر والسموات السبع وسكانها من الملائكة على اختلافهم والعرش والكرسي والبيت المعمور وما فيه من الملائكة الذين يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولا يفترون عن عبادته طرفة عين والجنة وما فيها من القصور والانهار والحور والولدان والنعيم الذي أعده الله فيها لاوليائه المؤمنين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والنار وما أعده الله فيها لاعدائه الكافرين من العذاب والنكال والسلاسل والاغلال والحيات والعقارب وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أنواع العذاب نسأل الله

العافية والسلامة * والمصنوعات السفلية كالارضين السبع والجبال والانهار والبحار والشجر والدواب وبني آدم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم الى غير ذلك مما خلق الله فيها وأوجده على ظهرها وأودعه في بطنها من الكنوز والمعادن والنبات وغير ذلك ففي كل جزء من هذه المصنوعات دلالة كافية على ان الله هو خالقها وموجدها من غير شريك ولا معين ولذلك سئل بعض الاعراب عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج أفلا يدلان على اللطيف الخبير وأقرب المصنوعات اليك نفسك قال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون فني نظرك الى نفسك وما اشتملت عليه من سمع وبصر وذوق وشم ورضا وغضب وكفر وايمان وشهوة وعدمها كفاية في الاعتبار ودلالة على أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ وبيده الاعطاء والمنع والوصل والقطع والخفض والرفع والضر والنفع ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن * قال بعض العارفين من تفكر في عجائب المخلوقات كان من المقربين * وقال بعضهم تفكر ساعة خير من قيام ليلة فان الفكر مخ العقل وقال بعضهم الفكر مرآة ترى بك حسناتك وسيآتك وذلك على أن الله هو الصانع المختار وغيره صائر الى الزوال وما أحسن ما قال الاستاذ اللقاني

فانظر الى نفسك ثم انتقل * للعالم العلوي ثم السفلي
تجد به صنعا بديع الحكم * لكن به قام دليل العدم
وكل ما جاز عليه العدم * عليه قطعا يستحيل القدم

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*( كتب الموت على الخلق فكم * فل من جمع وأفنى من دول)*

أي أوجب سبحانه وتعالى الموت الذي هو مفارقة الروح الجسد على جميع الخلق من صغير وكبير وجليل وحقير وغني وفقير وانس وجن وملك وطير ووحش وذباب ونمل وبعوض وبراغيث وغير ذلك من كل ما خلق الله وبسبب ذلك الموت الدال على قدرة الله تعالى وقهره جميع خلقه قلت الجموع وخلت الربوع فكم فل ذلك الموت من جمع وأفنى من دول فاين أهل المدن والحصون أين أهل المعاني والفنون أين الامم الماضية أين أرباب القصور العالية *(تنبيه)* قال في المصباح الموت ضد الحياة والميتة

مالم تلحقها الذكاة الشرعية والموات بضم الميم الموت وبالفتح الأرض التي لا مالك لها
ولا ينتفع بها أحد انتهى وقال فيه أيضاً تداول القوم الشيء هو حصوله في يد هذا تارة وفي
يد هذا تارة أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر مثل
قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف انتهى وعلم من عبارته أنه يجوز في
كلام [illegible] فتح الدال وضمها *(فائدة)* الدول في الإسلام كثيرة كالفراعنة
والعمالقة [illegible] كثيرة والقياصرة وغيرها [illegible] دول الإسلام من لدن عصره
صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وهي سبع دول (الأولى) دولة النبي صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الأربعة من بعده رضي الله تعالى عنهم (الثانية) دولة بني أمية وهم
اثنا عشر (الثالثة) دولة بني العباس رضي الله عنه [illegible] وهم [illegible]
(الرابعة) دولة العبيديين وهم [illegible] (الخامسة) دولة الأتراك وهم [illegible]
(السادسة) دولة الجراكسة وهم من برقوق إلى آخر ولاية الغوري [illegible]
على [illegible] (السابعة) دولة بني عثمان أدام الله دولتهم [illegible] سلاطينهم
* أولهم مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى [illegible] وأخرجه [illegible]
[illegible] الأمير [illegible]
[illegible] الخلاف في السلطنة [illegible] السلطان سليم
[illegible] ذكر [illegible] الخلافة [illegible]
بتقديم [illegible]
ابن عفان رضي الله عنه [illegible]
[illegible] قرآن آناء الليل وأطراف النهار
وكيف قيل [illegible] الرابعة [illegible] بيده [illegible]
واختاره [illegible] الشرعية [illegible] وجعل الخلافة [illegible] في ذريته [illegible]
سلاطينهم [illegible] وأذلّت أعداءهم الكافرين آمين *(فائدة)* ذكر في [illegible]
ما جاء في هول الموت وشدته *(فائدة)* عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل
يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهة ولكن إذا احتضر المؤمن جاءه البشير

من الله تعالى بما يصير إليه فليس شيء أحب إليه من لقاء الله تعالى فأحب الله لقاءه
قال وإن الفاجر والكافر إذا احتضر جاءه النذير من الله تعالى بعقابه وما صائر إليه من
الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه (وروى) عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فإنه قد كانت
فيهم الأعاجيب ثم أنشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة
فقالوا لو صلينا ثم دعونا الله يخرج لنا بعض الموتى يخبرنا عن الموت فصلوا ثم دعوا
فبينما هم كذلك إذا برجل قد طلع عليهم من قبر رأسه أسود اللون فقال يا هؤلاء
ما أردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة أو مائة سنة وإن مرارة الموت ما ذهبت مني
إلى الآن وكان بين عينيه أثر السجود وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال شدة الموت وكربه على المؤمن أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف وروى عن
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له ارفق بصاحبي
فإنه مؤمن فقال له ملك الموت أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد إني لأقبض
روح ابن آدم فإذا صرخ صارخ من أهله قلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا
سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا في قبضه من ذنب فإن ترضوا بما صنع الله
تعالى تؤجروا وإن تسخطوا وتجزعوا تأثموا وما لكم عندنا من عتبى وإن لنا عليكم
لعودة بعد عودة فالحذر الحذر وما من أهل بيت شعر ولا مدر بر ولا فاجر إلا وأنا
أتصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى إني لأعرف بصغيرهم
وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت
على ذلك حتى يكون الله هو الذي يأمر بقبضها (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه لكعب الأحبار حدثني عن الموت فقال كأنه غصن شوك أدخل في جوف
رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذه رجل شديد الجذب فجذبه جذبة
شديدة فقطع منه ما انقطع وأبقى ما بقي وقال حاتم الأصم أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة
لا يعرف قدر الشباب إلا الشيوخ ولا قدر العافية إلا أهل البلاء ولا قدر الصحة إلا المرضى
ولا قدر الحياة إلا الموتى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم ما علم ابن آدم من الموت

ما أكلتم منها الحاسمينا أبدا (وذكر) أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يحيي الموتى باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة انك تحيي جديد العهد بالموت واعله لم يكن ميتا فاحي لنا من مات في الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا له أحي لنا سام بن نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا الله تعالى سام بن نوح واذا برأسه ولحيته قد ابيضا فقال له ماهذا الشيب ولم يكن في زمانك فقال سمعت النداء فظننت أنها القيامة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت فقال منذ أربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت * و يقال ما من ميت يموت الا ويعرض عليه الحياة والرجوع الى الدنيا فيكره الرجوع الى الدنيا لما يلقى من شدة الموت الا الشهداء فانهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنون الرجوع لكي يقاتلوا و يقتلوا ثانيا (وروى) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها فان كان بارا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين * وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكأن على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه الى السماء وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل عليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة يجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فلا يدعونها في يده حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها ريح كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها الى السماء فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح فلان بأحسن اسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون لها أبواب السماء فيشيعه من كل سماء ملائكتها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل

اكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه الى الارض التي منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها
أخرجهم تارة أخرى فتعاد الروح الى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك
فيقول ربي الله ثم يقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما عملك وما
علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت قال فينادي مناد من السماء
صدق عبدي فافرشوا له فراشا من الجنة وألبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له طاقة من
الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه شخص حسن الوجه
طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك الله تعالى به هذا يومك الذي كنت توعده
فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول يا رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي
ومالي يعني في الجنة قال وأما الكافر اذا كان في اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة
أنزل الله اليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر
ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط
الله وغضبه فتفرق في أعضائه فينتزعها كما ينتزع الشوك من الصوف المبلول فتقطع
منها العروق والعصب فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها
فيجعلوها في تلك المسوح فتخرج منها رائحة كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه
الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة
فيقولون روح فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون
فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا تفتح لهم أبواب السماء ولا
يدخلون الجنة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير
أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له وما دينك فيقول هاه هاه لا أدري
فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد
من السماء كذب عبدي فافرشوا له فراشا من نار وألبسوه لباسا من نار وافتحوا له طاقة
من نار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه

ويأتيه شخص قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك هذا
يومك الذي كنت توعد به فيقول له من أنت فيقول أنا عملك السيء فيقول يارب لا تقم
الساعة انتهى وقال الحريفيشي في الفصل الثاني مانصه روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ما الميت في قبره إلا كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أخ أو صديق له
فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وعن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمر أحد من المقابر إلا وتناديه أهل القبور يا غافلا لو
علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج على النار وقال سليمان بن عبد الملك
لأبي حازم يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم أخراكم
فأنتم تكرهون النقلة من العمار إلى الخراب فقال كيف القدوم على الله قال يا أمير
المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحا مسرورا وأما المسيء فكالعبد الآبق
يأتي مولاه خائفا محزونا (وقال) بعض العارفين كان رجل يحاسب نفسه فحسب يوما
سنيه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها أحدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة
يوم فصرخ صرخة دفاية وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ويلتاه أنا آتي ربي بأحد
وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب ثم قال آه على عمرت دنياي وخربت أخراي
وعصيت مولاي ثم لا أشتهي النقلة من العمران إلى الخراب ثم شهق شهقة عظيمة ووقع
على الأرض فحركوه فإذا هو ميت رحمة الله تعالى عليه وإذا كان هذا حال من يكسب
كل يوم ذنبا واحدا فكيف بمن له ذنوب لا تحصى (ويروى) عن عثمان بن عفان رضي
الله تعالى عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي
من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن القبر أول منزل من منازل
الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد (ويروى) أن رجلا
جاء إلى قبر فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى صاحب القبر فقال له يا هذا إنكم تعملون
ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولأن تكون ركعتان في صحيفتي خير من الدنيا وما فيها
(ويروى) أن فارسا مر بغلام فقال يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرف فصعد
فأشرف على مقبرة فقال هذا الغلام إما جاهل وإما حكيم فرجع إليه فقال سألتك عن
العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام إني رأيت أهل تلك القرية ينتقلون إلى هذا

ولم أر أحدا ينتقل من هذه الى تلك القرية وإنما ينتقل من الخراب الى العمران ولو
سألتني عن بوادر تلك الفلاة [illegible] (وعن) عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم الاثنين [illegible] في المقابر نادى يا أهل القبور من
[illegible] دون اليوم [illegible] ويقولون [illegible] أهل الجدث [illegible] يصلون ولا يقدر
[illegible] ولا يقدرون أن [illegible] ولا يقدرون أن يتصدقوا [illegible]
ولا يقدرون [illegible] الى ما مضى من زمانهم (ومما [illegible])

[illegible] * تحت الطباق [illegible]
[illegible] * [illegible]
وعلى [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] واعف عنه [illegible]

[illegible] بالمقابر [illegible]
وكان [illegible] يا أهل [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] قال [illegible] تبارك وتعالى [illegible]
[illegible] يا أهل الدنيا [illegible] أشهر [illegible]
[illegible] الشهور [illegible] الله [illegible]
[illegible] الاشياء
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] يا أهل الدنيا [illegible] رحم
الله [illegible]
[illegible] أهل القبور [illegible]
[illegible] الاولاد
[illegible] يا أهل [illegible]
[illegible]
[illegible]

والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ويلي ما حل بي لو رآني أهل الدنيا لما ركبوا معاصي الله تعالى أبداً طولبت والله باللذات فأوبقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل من شافع أو مخبر أهلي بأمري قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت الى داري وبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعني الى الموضع لعلي أجد به أحداً من زوار القبور فأعلمه بالذي رأيت فلما مضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس لم أجد به أحداً فنمت واذا أنا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها أجلي قد غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ويعتقني من العذاب قال الحرث فانتبهت وقد تولهت عقلي مما سمعت ورأيت فرجعت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر لعلي أجد أحداً فأخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد قيد بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وانقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلقت في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني رب العزة الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامي مرعوباً وهممت بالانصراف واذا بثلاث جوار أقبلن كأنهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت منهن في المقبرة لكي أسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت على القبر وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف غدرك في مضجعك قد انقطعت عنا أخبارك وما أشد حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديداً ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الشفيق علينا والرحيم بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك نقم عذابه ونقمته يا أبتاه حزننا بعدك همومنا لو عاينتها لأهمتك ولو اطلعت عليها لأحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعاً اليهن وسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجواري ان الاعمال رهينات وربما ردت على صاحبها اذا كان عملاً يبكين الخالد في هذا القبر الذي عاينت من أمره ما أحزنني وأبكاني وأهمني قال الحرث فلما سمعن كلامي كشفن عن وجوههن وقلن لي أيها العبد الصالح وما الذي رأيت فقلت لهن لي ثلاثة أيام اختلف الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة قال فلما سمعن ذلك قلن لي هذه بشارة ما أضرها ومصيبة ما أجرها غير نقضي

الاوطار ونعم الدار وأبوابعرف بالنار فوالله ما يقر لنا قرار حتى نصرع الى الملك
الغفار فلعله بعفوه وكرمه يعتق أبانا من النار ثم مضين يتعثرن في أذيالهن قال الحرث
فمضيت الى داري فبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده وأنا متفكر في حاله
فغلبني النوم فنمت واذا أنا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه نعل من ذهب
ومعه خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل
الذي شاهدت من أمري ما أحزنك واطلعت من حالي على ما أوجعك فجزاك الله خيرا عني
فقلت له وكيف كان حالك قال لما أطلعك الله على أمري أخبرت بناتي فلامس نعالي أهوالي
عيونهن وسال شعورهن ونصرعن الى مولاهن ومرغن خدودهن بالتراب
واستوهبني من الله تعالى ربي فغفر لي الذنوب والاوزار وأسكنني دار القرار فاذا
رأيت بناتي فأعلمهن بأمري الذي قد عاينت ووجدت وأعلمهن أني قد صرت الى
جنان وقصور وولدان وحور ومسك وكافور وفرح وسرور وقد نجاني
العزيز الغفور قال الحرث فانتبهت فرحا مسرورا ومضيت الى داري وبت ليلتي
فلما أصبحت أتيت القبر فوجدتهن [illegible] عليهن آثار الحزن والاغتمام
فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن في خير عظيم وقد أخبرني أن الله
تعالى استجاب دعاءكن وقد ذهب الذي أنا أبكي قال الحرث فلما سمعن ذلك رفعت
الصغرى يدها وقالت اللهم مؤنس القلوب يا ساتر العيوب يا كاشف الكروب
يا غافر الذنوب يا علام الغيوب قد علمت ما كان من مسكنتي واعتذاري في خلوتي
وأدواني من زلاتي وتغسيلي من خطيئتي وأنت اللهم السامع للنداء فسامحني
ور [illegible] وموانسي ووحدتي فقد كنت قد صرت محتاجة [illegible] وارحم
ما [illegible] فاهلكني [illegible] ولا تكرمني ان كنت
[illegible] حتى بعدت نفسي في [illegible] الفقيرا الكبير الذليل الحقير فاقبضني
اليك وأنت على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا قال ثم قامت الثانية
ونادت على صوتها اللهم يا رب الارباب يا معتق الرقاب خلص من اشتكوا لي يا من
أقالني من عثرتي وثبتني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي ووصيت حاجتي وعمرت
بذكرك وقتي فالحقني بأختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا ثم قامت الثالثة ونادت

يا علي صوتها يا أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم لك الفضل العظيم والوجه
الكريم السعيد من أسعدته والشقي من أشقيته والمحروم من أحرمته أسألك
باسمك العظيم ووجهك الكريم وباسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار
فاستنار وعلى الجبال فتدكدكت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارضين فسطحت وعلى
الملائكة فسجدت اللهم اني سألتك ان كنت قضيت حاجتي وأجبت دعوتي فألحقني
بامي فشهقت شهقة فارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليهن قال الحرث فعجبت من
أحوالهن وتقارب [illegible] * قال الامام رحمه الله تعالى في [illegible] آمين

*(أين من [illegible] كان يدعي * ملك الارض وولى وعزل)*

قال الامام رحمه الله تعالى هذا البيت والابيات [illegible]
الاسد [illegible] الموعظة [illegible] ذكر الموت الذي [illegible] البيت السابق
كالحائط الذي [illegible] قال في الصحاح
و [illegible] مكان [illegible] داخل [illegible] الحوائط [illegible] مكانه ويكون
شرطا [illegible] ثم [illegible] الامام رحمه الله تعالى يقول
لك يا أخي [illegible] ذكر الموت [illegible] الدارمات
[illegible] ذكر [illegible] وكم [illegible] كم [illegible]
[illegible] في الارض [illegible] الموت على
[illegible] لا [illegible] من أحد أو [illegible] من باقية
[illegible] ايس له
[illegible] ولا [illegible]
[illegible] الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [illegible] رحمه الله تعالى
[illegible] على [illegible] يقول (أين [illegible]) [illegible] ودمى
[illegible] لعظماء الدنيا [illegible]
[illegible] الله [illegible] قيمة [illegible]
روى الامام [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم
القيامة [illegible] الله تعالى [illegible]

التاج على رأسه واستدعى الامراء والوزراء وكبار الدولة فامرهم ونهاهم [illegible]
ما جمعهم فاول من سجد له هامان وكان غلاما للملك ثم الوزراء ثم [illegible] ثم العوام ثم
بعث الى أسباط بني اسرائيل ودعاهم الى الطاعة [illegible] فعبدوا [illegible] الله سبحانه
وتعالى [illegible] فرعون [illegible]
تحتها النيران و[illegible] بالله [illegible] آباءنا ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط [illegible] فرعون
[illegible] الى الجنة [illegible] بني اسرائيل
[illegible] الله [illegible] فرعون [illegible] على [illegible] قبل ولادة موسى بن عمران
[illegible] قصره وهو [illegible] على [illegible] وهو يقول
يا فرعون [illegible] عن [illegible] واستعبدك للناس دون رب العالمين
[illegible] فرعون من هذا القول [illegible] الى قصر آخر [illegible]
[illegible] وهلكت [illegible]
[illegible] فاستقل الى قصر آخر [illegible] قصر [illegible]
[illegible] قصرا [illegible] فرعون [illegible]
[illegible] اسرائيل [illegible]
[illegible] فرعون [illegible]
[illegible]
[illegible] فرعون [illegible]
[illegible]

اذ نظر الى امرأته وهي كأنها قد دخلت عليه على جناح ملك ففزع وقال لها ما جاء بك فقال
له الملك ان الله يأمرك أن تواقعها على فراش فرعون فواقعها فحملت بموسى عليه
الصلاة والسلام فلما أصبح فرعون دخل عليه المنجمون وقالوا له المولود الذي كنت
تحذر منه قد حملت به أمه الليلة وظهر نجمه فشدد فرعون في الطلب فلما تم لموسى تسعة
أشهر وضعته أمه وهي شديدة الخوف من فرعون وسمع فرعون في تلك الليلة هاتفا
يقول ولد موسى وهلك فرعون فاغتم فرعون وشدد في الطلب فادخلته أمه في التنور
وهو حجر وكانت أخته قد سجرت التنور وقد دخل هامان دار عمران ففتش فلم
يجد فيها شيئا ورأى التنور يسجر فانصرف ورجعت أم موسى الى منزلها فأسرعت
نحو التنور فأخرجته ولم تمسه النار لأنه أتى على نار وكان قريبا لها فلذلك أخبرته
بمولودها فقالت له اتخذ لي تابوتا حتى أضعه فيه فقالت قد ولدت مولودا وأنا أخاف
عليه من فرعون فلما انصرفت هم النجار بأن يخبر هامان فأخذته الارض الى كعبيه وسمع
الارض تقول ويحك دع ذلك الرجل ولا تخبر به والا ابتلعتك فتاب فأطلقته الارض
وأخذ التابوت وحمله على البغل الى دار عمران وسلمه الى أم موسى وحلف لها أن لا يخبر به
المولود فلما رآه قبله وكان أول من آمن بموسى ومات عمران فعمدت أم موسى الى
التابوت ووضعته فيه وسدته وسمعت النداء انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فأطبقت باب التابوت وطرحته في النيل وأمر الله الملائكة بحفظه فاتوه وبقي أربعين
يوما في سيره قاله وهب وقيل ثلاثة أيام قاله كعب وقال ابن عباس ليلة فبينما فرعون
جالس وهو مشرف على النيل اذا هو بتابوت يسير والريح تسيره حتى أوقفته الى قصر
فرعون فلم يزل يجري في الماء حتى وقف في الحوض الذي في قصر فرعون فنظرت اليه
آسية وأخرجته وفتحته وهي لا تعلم ما فيه فلما نظرت اليه أحبته وحملته الى فرعون فلما رآه
فرعون فزع منه فقالت آسية أيها الملك لا تخف وهو قرة عين لي ولك فما زالت به حتى أبقاه ولم
تزل تشير اليه حتى صدق وقبله ثم ان موسى صاح وبكى وطلب المراضع فكان
لم يقبل ثدي واحدة منهن فخرجت أخته من بين الناس حتى وصلت الى دار فرعون فقامت من
ساعتها ودخلت على آسية وموسى بين يديها فقربتها آسية حين عرفت أنها امرأة
عمران فقالت لها خذي هذا المولود فلما أخذته أمه وجد موسى رائحة أمه فمص
وقبل ثديها فأرضعته فقال لها فرعون اني أرى لك لباعث برافهل التزوج فقالت هل

ترك الملك لاحد ولدا فقالت آسية لام موسى انى أرى أن تكونى عندى الى أن يفطم
من الرضاع فقامت واتخذت له مهدا من صفائح الذهب فلما أرادت أم موسى الانصراف
الى منزلها أمرت لها آسية بشئ من الذهب ومن القماش الفاخر وغيره فلما صار لموسى
عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين دعا به فرعون واقعده فى حجره وجعل يلاعبه فقبض
موسى على لحية فرعون ونتف منها شعرا [illegible] فلطمه لطمة فقال فرعون هذا المولود
الذى [illegible] وهم [illegible] فقالت آسية [illegible] انهم صغار لا يعقلون من غير عقل
وأمرت بطشت فيه جمرة [illegible] موسى يده الى الجمر وحملها الى فيه [illegible] فقالت له
[illegible] كان يعقل لما [illegible] ذلك [illegible] موسى [illegible]
[illegible] فرعون [illegible] موسى [illegible] السرير [illegible]
[illegible] فرعون [illegible] فقالت
آسية [illegible] على هؤلاء [illegible]
[illegible] ام موسى [illegible] فرعون أمر
[illegible] بنى اسرائيل [illegible]
عليه [illegible] موسى [illegible] وكره موسى
[illegible] فرعون [illegible] كان
من [illegible] الذى [illegible] الآية [illegible]
[illegible] على فرعون [illegible] فرعون فى طلب موسى
[illegible] وهو [illegible] موسى من آل
فرعون [illegible] فاخرج الى
[illegible] موسى [illegible] اهل مدين وجد
[illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible] على [illegible] قال موسى [illegible]
[illegible] ثم تقدم وضرب [illegible] من الجوع [illegible]
[illegible] موسى فى ذلك الوقت [illegible] الى [illegible]
كان [illegible] الذى [illegible] موسى [illegible] وقالت ان

ان ابي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام موسى وهي تمشي بين يديه فكشف الريح عن
ساقيها فقال لها موسى تأخري ودليني على الطريق حتى دخل على شعيب عليه
السلام وهو [illegible] فلما قص عليه القصص دعاه شعيب بالطعام [illegible]
وقالت [illegible] يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين [illegible] وقال إني
أريد أن [illegible] على أن تأجرني [illegible] فرضي موسى فجمع
شعيب [illegible] فقال شعيب ادخل البيت وخذ عصا
[illegible] فدخل موسى ونظر إلى عصي [illegible]
فقال شعيب [illegible]
[illegible] أهل [illegible]
[illegible] هذا الوادي [illegible] موسى [illegible] شعيب وهي
[illegible] إلى الوادي [illegible] على
[illegible] موسى [illegible] فرح
[illegible] أهل مدين [illegible] ثم عزم
موسى على [illegible]
[illegible] موسى [illegible] إلا الله [illegible]
[illegible]
[illegible] الريح [illegible]
[illegible] أهله [illegible]
[illegible] مصر
[illegible]
[illegible] بالواد
[illegible] أمري
[illegible] الشديد
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يذكر

يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني
معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم أي
بالبنيان ونقل الحجارة وكانت هذه المخاطبة لموسى وحده والرسالة له ولأخيه هرون وفي
ذلك الوقت أي وقت مخاطبة الرب لموسى قد اشتد بابنة شعيب الطلق فسمع أنينها سكان
الوادي من الجن فحضروا عندها وأوقدوا لها نارا وحاوطوها حتى ولدت ثم قيض الله لها
راعيا من أرض مدين فعرفها وحملها وأتى بها إلى والدها شعيب فلم تزل عنده حتى فرغ
موسى من أمر فرعون وعاد إلى بلاد التيه فسمع ذلك شعيب فرد إليه امرأته * فلما خاطب
الله موسى بالرسالة إلى فرعون سار حتى أتى إلى بلاد مصر فأوحى الله إلى هرون بقدوم
موسى وهو يومئذ وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا على مرتبة أبيه عمران
ثم إن الله تعالى أذن لهما بالالتقاء فالتقيا وتعانقا وبشره بالشركة في الرسالة ثم إنهما
أقبلا يريدان أمهما وجبريل معهما وهرون خائف يقول اخفض صوتك يا موسى فقال
موسى ذهب الباطل وجاء الحق فلا أخاف من فرعون ولا جنوده فإن الله تعالى قال
لي إنني معكما أسمع وأرى وأقبلا حتى أتيا باب أمهما فقال هرون إن أمي لا تعرف قرعك
فقرع هرون الباب وكانت تصلي فأنكرت القرع لأنه كان في الليل في غير وقته ثم
قالت هو قرع ابني هرون فقامت من محرابها وقالت من هذا فلم يتمالك موسى حين
سمع صوتها حتى قال ولدك موسى وهرون ففتحت الباب فلما نظرت إليه صاحت
صيحة عظيمة فغشي عليها وبقيت شاخصة فقال جبريل إنها لا تفيق إلا بدموعك يا موسى
فوضع موسى وجهه على وجهها ولم يزل يبكي ويقبلها حتى أفاقت ودخلوا الدار وذكر
لها موسى كيف خرج إلى مدين وكيف رعى الغنم لشعيب وكيف تزوج بابنته وكيف
خرج من هناك وكيف صيره الله رسولا وكيف سأل ربه الشركة لأخيه هرون في
الرسالة فخرت ساجدة شكرا لله تعالى وأقام موسى بقية ليلته عند أمه فلما كان من
الغد خرج متنكرا ينظر إلى ما أحدثه فرعون من البنيان بأرض مصر ثم رجع إلى
أمه حتى أقبلت الليلة الثانية فلما انتصف الليل خرج إلى فرعون حتى صار إلى بابه ونظر
إلى الحجاب والجنود فوجدهم نياما ما فيهم من يرفع رأسه فتقدم موسى وقرع باب
فرعون بعصاه فانفتح فدخل القصر وله عدة أبواب وصار موسى يقرع كل باب قرعة
بعصاه ويقول بسم الله الفتاح العليم حتى دخل الدار ولم يزل يتقدم حتى صار إلى المحل

الذي فيه فرعون فاذا بفرعون نائم وهرون جالس على رأسه فلما رآه قام اليه وأخرجه
من القبة وقال له يا أخي قد تعجلت فانصرف الآن فانصرف موسى وانغلقت الابواب
فرجع موسى وأخبر أمه بجميع ما كان فلما كان من الغد سار موسى الى باب فرعون
فوقف عليه والقوم ينظرون اليه فمنهم من عرفه ومنهم من أنكره فلم يزل كذلك حتى
دخل عليه وزير من وزرائه فقال أيها الملك انى رأيت اليوم على بابك رجلا أنكرته
وسألت عنه فقيل لى هذا موسى بن عمران فتغير وجه فرعون ثم قال لذلك الوزير وما
صفته قال رجل طويل تام أسمر حسن الوجه كث اللحية عليه جبة من صوف وفي يده
عصا من شجر فاقبل فرعون على هامان وقال يا هامان ألك معرفة به فقال لا فخرج هامان
اليه وسأله عن اسمه ونسبه فعرفه ولم ينكره فقال لاعوانه خذوا هذا واحبسوه حتى
يأتيكم أمر الملك فحبس وأخبر فرعون انه موسى وانه أمر بحبسه فالتفت فرعون الى
هرون وقال له أخوك موسى قد قدم من أرض مدين ولم تخبرني به فقال نعم أيها الملك أردت
أن أخبرك به فخفت أن تغضب والآن هو في حبسك وتحت حكمك فاحمله بين يديك
فدعا فرعون بالفراش بين قصره وبيته الذي هو فيه وهو سرير من ذهب قوائمه من
الفضة فصعد اليه بمرقاة فلما فرغ من زينته أرسل الى موسى فاحضره فلما أتى به حافت
عليه بنو اسرائيل ولم يشكوا انه قاتله فلما جاء الى باب فرعون قال اللهم انى أعوذ بك
من شره وانت على كل شيء قدير ثم دخل ووقف بين يديه فعرفه فرعون حق المعرفة
ولكن قال له من أنت فقال له موسى أنا عبد الله ورسوله وكليمه فقال له فرعون انك عبد
فرعون فقال موسى الله أحق من أن يكون له عبد فقال له فرعون ولأي شيء جئت فقال
أرسلني ربي اليك والى جميع أهل مصر فقال فرعون بم أرسلت فقال له موسى بقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان موسى عبده ورسوله فقال فرعون لموسى ألم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي قتلت بها قبطيا فقال موسى
فعلتها اذا وانا من الضالين عن النبوة ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
وجعلني من المرسلين اليك يا فرعون وتلك نعمة تذكرها يا فرعون احسانا منك وقد عبدت أهلك
بني اسرائيل وهم عبيد لرب العالمين وكان فرعون متكئا فاستوى جالسا فقال وما رب
العالمين فقال له موسى أولو جئتك بشيء مبين قال فرعون فأت به ان كنت من
الصادقين فاضطربت العصا في كف موسى عليه الصلاة والسلام وقال جبريل ألقها

يا نبي الله فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فيل ثالث مثل الجمل البختي ثم قام ذلك الثعبان
الذي هو صورة العصا على رجليه حتى أشرف برأسه على حيطان قصر فرعون ثم رفع
القصر على يديه وتمشى في البيوت والخزائن فاشتعلت نارا وصارت رمادا وجعلت تلك
العصا لا تمر بشيء إلا أتلفته ثم صاح كهيجان الخيل والبهائم وصوت كصوت الرعد القاصف
وأتت [illegible] وهي [illegible] ثم [illegible] إلى القبة التي فيها فرعون ووضعت لحيها
الأسفل تحت القبة [illegible] لا [illegible] فوق [illegible] في الهواء [illegible] ذراعا ثم قالت
يا فرعون [illegible] فرعون [illegible] وكان
[illegible] يا موسى [illegible] الرضاع [illegible] آسية
[illegible] وقبض على
[illegible] هي عصا [illegible] فرعون ذلك [illegible] إلى موضعه وقال يا موسى
[illegible] يا فرعون [illegible] الساحر [illegible] وبعث فرعون في
المدائن حاشرين [illegible] الساحر [illegible] أحد [illegible] ثم بعث إلى
موسى [illegible] موعد [illegible] سوى هذا الصبح
فقال موسى [illegible] يوم الزينة [illegible] فرعون [illegible] إلى ظاهر
البلد فلما [illegible] ذلك [illegible] اجتمع الناس من أطراف مصر [illegible] فقال لهم
فرعون [illegible] موسى فقالوا [illegible] لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال
لهم [illegible] واجتمع [illegible] واحد صفوفا
[illegible] إلى [illegible] فرعون [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] موسى [illegible]
[illegible] لهم موسى [illegible] على الله [illegible]
[illegible] فقال لهم موسى
لهم [illegible] الناس [illegible]
[illegible] موسى [illegible]
[illegible] موسى [illegible]
[illegible] جميعا [illegible] جميع ما في
الوادي [illegible] التي أخرجها فرعون [illegible] فرعون [illegible] على [illegible]

ينظرون فجعلت الحية على السحر تقول لها ربين ثم اجتمعوا في موضع وقالوا ما هذا
سحر ثم خروا جميعهم سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون الى قوله والله
خير وأبقى ثم قال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات
فاطلع الى اله موسى فجمع هامان خمسين ألف بناء وصانع فقوم يطبخون الآجر
وآخرون ينقلون الطين الى غير ذلك فبنوا البناء ثم ازدادوا حتى ارتفع الصرح في الهواء
ارتفاعا ما انتهى اليه أحد فاشتد ذلك على موسى وهرون فأوحى الله اليهما لا تعجلا ثم
أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فهدم الصرح وجعل أعلاه أسفله ومات كل من
كان فيه من العملة الذين كانوا على دين فرعون وجعل المؤمنون يزيدون مع موسى
عليه السلام حتى كثروا فأتى جبريل عليه السلام الى فرعون في صورة آدمي
حسن الوجه والناس دونه فوقف بين يديه فقال له فرعون من أنت فقال أنا عبد من عبيد
الملك استفتيك على عبد من عبيدي مكنته من نعمتي وأحسنت اليه كثيرا وجحد
حقي وادعى ما هو لي فما جزاؤه عندك قال جزاؤه عندي أن يغرق في هذا البحر فأجراها
الله على لسانه قال فاكتب لي بذلك خطا فكتب له بذلك خطا فأخذه جبريل
عليه السلام وخرج من عنده والصحيفة معه حتى صار الى موسى وأطلعه عليها فقال
جبريل لموسى ان الله يأمرك ان ترحل مع قومك فنادى موسى في بني اسرائيل
بالرحيل فارتحلوا وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا من ولد يعقوب فسمع فرعون بارتحالهم
فنادى فرعون في جنوده فاجتمعوا وكانوا لا يحصون عددا لكثرتهم فاقتفى فرعون اثر
موسى حتى قرب منهم وسار فرعون وجنوده خلف موسى حتى قربوا من بني اسرائيل
فقالوا يا موسى هذا فرعون قد لحقنا قال كلا ان معي ربي سيهدين فأوحى الله الى
موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق اثني عشر طريقا للأسباط الاثني عشر
لكل سبط طريق فدخلوا وساروا في البحر ويتحدثون ويرى بعضهم بعضا وموسى
أمامهم وهرون وراءهم حتى خرجوا من البحر فجاء فرعون وجنوده ووزراؤه فنظر الى
البحر يابسا فحدث نفسه أن يدخل في تلك الطرق فلم يقدر لأجل أن يلحق
موسى فهبط جبريل على فرس في صورة آدمي فقال أيها الملك ما يمنعك من العبور
وتقدم بين يديه فاشتم فرس فرعون رائحة فرس جبريل فاقتحم فتبعه جنوده وجعل
جبريل يقول أيها الملك لا تعجل وميكائيل يسوق الناس حتى لم يبق من جنود فرعون

أحد فأخرج جبريل الصحيفة وقال أيها الملك أتعرف هذه الصحيفة فلما رآها عرف أنه
هالك ثم أخذت الغريق فأطبق بعضها على بعض فأغرق فرعون وقومه فلما
أدركه الموت قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين
فقال جبريل آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال تعالى فنبذناهم
في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ثم إن بني إسرائيل قال بعضهم لبعض إن
فرعون لم يغرق فأمر الله تعالى البحر فألقاه بالساحل عريانا فرآه بنو إسرائيل فلما رأوه
عرفوا أنه قد غرق وهلك ذلك تقدير الذي لا يعجزه شيء ولا يعلم ما هو كائن
إلا هو ذلك تقدير العزيز المقتدر * ونرجع إلى قول الناظم ومن رسم الأهرام أي بناها
فقول هو رجل من جبابرة العمالقة يقال له سوريد بن سهلوق بنى الأهرام الموجودة
بمقابر الجيزة باستعانة جماعة من العمالقة وحكم بأنها وجدرانها وأعمدتها حجر
الصلد وهو يقوم أن يوجد هذا ... وقيل إن السبب لبنائها أن ملكا من ملوك مصر
قبل الطوفان بثلثمائة سنة رأى في منامه أن الأرض قد انقلبت بأهلها وكأن
الكواكب قد تساقطت ... وفزع منه وكتمها ...
... ذلك ولم يذكره لأحد وعلم أنه سيحدث في العالم أمر عظيم ثم رأى
بعد ذلك بأيام كأن الكواكب نزلت إلى الأرض في صورة طيور بيض وكأنها تخطف
الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين قد انطبقا عليهم وكأن الكواكب النيرة
صارت مظلمة مكسوفة ... فجمع الكهنة من جميع أعمال
مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا فأعلمهم بما رآه ولا رآه أحد ولو ... عليهم
فقالوا ... أخذوا الارتفاع للكواكب ونظروا في ذلك من جميع جهاتها وأجمعوا في
ذلك وأخبروا بأمر الطوفان ... وأهل ... هذه الأرض ...
فلو أتم بأن الطوفان عام أو خرب ... قال ... وأهل ... عامرة كما كانت
أو تبقى معمورة بأن مدة قوافل ... الأرض كانت ... فعند ذلك عمل الأهرام
وشرع في بنائها وجعل ارتفاع كل واحد من الأهرام في الهواء مائة ذراع بذراعهم
وهو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن ... ثم أمر ... أعلاها
... أهل مصر ... ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من
حجارة صوان ملونة وملئت بالأموال الجليلة والآلات والتماثيل المعمولة من أنواع

الجواهر النفيسة والسلاح الذي لا يوصف والزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر وذكر
القبطي في كتبهم أن عليها كتابة منقوشة تفسيرها أنا شيد الأهرام [illegible] هذه الأهرام
وأتممت بناءها في ستين سنة فمن أتى بعدي وزعم أنه ملك مثلي فليهدمها في ستمائة سنة
وأنا كسوتها الديباج فمن قدر فليكسها الحصر [illegible] ولا [illegible] ومع هدمها
شيء من الأزمان الطوال والساعات [illegible] في الأهرام [illegible] ما جمع من أمواله
وكنوزه وكل ما رواه [illegible] من [illegible] وقال بعض الحكماء ليس شيء لا يخشى
عليه من الدهر إلا [illegible] فان الدهر [illegible] منها (وقد) [illegible] أبي [illegible]
وقال [illegible] السماء [illegible] * [illegible] في مصر
[illegible] الدهر [illegible] * على ظهر الدنيا [illegible] من الدهر
[illegible] طرق [illegible] * ولم [illegible] في [illegible]
وقد [illegible] انظر إلى الهرمين واسمع [illegible] * [illegible] عن الزمان [illegible]
[illegible] * مثل الزمان [illegible]
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين
*(أين من شادوا وسادوا و [illegible] * هلك [illegible] القيل)
الأولى الذين [illegible] أي [illegible] شيدوا [illegible] وأقرانهم
و [illegible] هم الله من [illegible] أمر [illegible] وفي [illegible]
تذكروا [illegible] في الصباح [illegible] الرحل [illegible] ذكره [illegible] أي
[illegible] وقال [illegible] أ [illegible] الحص
[illegible]
[illegible] (وقوله) [illegible] أن الناظم
رحمه الله [illegible] أراد [illegible] في ترتيب
القرآن [illegible] الدين [illegible] الأرض [illegible] ومن [illegible]
[illegible] وكثرتهم [illegible] [illegible]
وأخذتهم الصيحة بقوله تعالى فأصبحوا في ديارهم [illegible] ويحتمل أنه [illegible] هم
[illegible] شادوا [illegible] وقوله [illegible]
[illegible] ولم [illegible] القيل بضم القاف أي [illegible] في الصحاح [illegible]

أعلاه والجمع قلال وقلل وقلة كل شيء أعلاه انتهى ولله در [illegible] حيث قال في قصيدته

أين من من روضة الفضل جنوا * أين من من [illegible] العلم دنوا
أين من حازوا المعالي واقتنوا * أين من شادوا وسادوا وسموا
* هلك الكل ولم تغن القلل *

(واعلم) انه قد جرت عادة الله في خلقه أنه لا يمضي قرن من القرون الا ويموت أهله وتبطل معالمه وتندرس رسومه كل ذلك اظهار القدرته وتحقيقا لعز الخالق وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز في آيات كثيرة بهلاك الامم الماضية قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وعالما بعد عالم قال تعالى وكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد والآيات في هلاك القرون السابقة كثيرة جدا لمن [illegible] القرآن وتأمله قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (أين أرباب الحجى أهل النهى * أين أهل العلم والقوم الاول) *

هذا شروع من الناظم في ذكر موت الصالحين بعد أن ذكر هلاك الجبابرة [illegible] ليست دار اقامة لا [illegible] ولا للطالح [illegible] أي أين أصحاب الحجا بالكسر والقصر أي العقل ويسمى العقل أيضا [illegible] على وزن [illegible] قوله تعالى ان في ذلك لآيات لأولي النهى أي لأصحاب العقول ويسمى أيضا [illegible] قوله تعالى [illegible] لأولي الألباب ويسمى أيضا [illegible] قوله تعالى [illegible] وذلك الذكرى لمن كان له قلب أي عقل [illegible] وكثرة الاسم [illegible] شرف المسمى وليس شيء أفضل من العقل ولذلك كان [illegible] العلماء أعقل الناس وقوله أهل النهى بالرفع بدل من أرباب [illegible] جمع [illegible] العقل [illegible] وقوله أين أهل العلم [illegible] المجتهدين وأتباعهم المتقدمين [illegible] عطف على أهل أي [illegible] القوم [illegible] الهجرة [illegible] من أول [illegible] والتابعين [illegible] قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل [illegible] قال الناظم [illegible]

* [illegible] كلهم * [illegible] *

أي [illegible] ذكرهم الناظم [illegible] جميع [illegible] خير وشر [illegible]

سبحانه وتعالى يجمع الخلق بعد الموت من التراب والخزف والبنو ومن أجواف السمك
والسباع والطيور والهوام كما كانوا وان الله تعالى ينبتهم من الارض نباتا كما
بدأهم أول مرة فينشئون ثم تنبت الخلق حبة السيل ويجمعهم في صعيد واحد
ويحاسبهم على الفتيل والنقير والقطمير وغير ذلك قال تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال تعالى الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون وقال
تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقال تعالى كما بدأنا أول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره (وقال) صلى الله عليه وسلم الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير
وان شرا فشر والآيات والاحاديث الدالة على اثبات البعث كثيرة شهيرة وقد ذكر
مولانا وشيخنا سيدي أحمد [illegible] في رسالة سماها القول الازهر في بيان [illegible] الارض
المحشر [illegible] وهو السؤال عن الارض في يوم المحشر أي شيء تكون هي وهل تبدل
جميعها والمحشر وما المراد بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وما مكان حشر
الناس * والجواب ان ذكر المحشر وبيان معنى هذا التبديل قولان أحدهما انه تبدل
صفة الارض والسماء لا ذاتهما فاما تبديل الارض فتغير صفاتها [illegible]
وهو أن تنسف جبالها وتستوي بسيطها وتمد وتذهب أشجارها وجميع ما عليها
من العمارات ولا يبقى عليها شيء [illegible] وأما تبديل السماء فهو أن تنتثر
كواكبها وتطمس شمسها وقمرها ويكوران وتكون تارة كالدهان لقوله تعالى
فكانت وردة كالدهان أي صارت حمراء كالاديم وتارة كالمهل لقوله تعالى يوم تكون
السماء كالمهل أي الذائب ويدل على هذا القول ما روي عن سهل بن
سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء
عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد قال في تفسير الخازن العفراء بالعين المهملة
وهي البيضاء الى حمرة ولهذا شبهها بقرصة النقي وهو الخبز الابيض المائل الى حمرة
والنقي بفتح النون وكسر القاف الدقيق الذي نقي من الشعير والنخالة وقوله ليس فيها
معلم لاحد بفتح الميم واللام يعني ليس فيها علامة وهو الشيء الذي يستدل به على الطريق
يريد أنها مستوية ليس فيها حدب يرد البصر ولا بناء يستر ما وراءه اه والحدب
ما ارتفع من الارض وثانيهما أن تبدل ذات الارض والسماء ثم اختلف أصحاب هذا

القول

القول في معنى هذا التبديل وقال ابن مسعود في معنى الآية تبدل الارض بأرض
كالفضة البيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة (وقال) علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه تبدل الارض من فضة والسماء من ذهب (وقال) أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه وسعيد بن جبير تبدل الارض من خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه
قال ابن حجر ويستفاد منه ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل
يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج
ولا كلفة (وعن) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال تصير الارض نارا يوم
القيامة (وعن) كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال يصير مكانها [illegible] (وعن)
كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال تصير الارض والماء الذي [illegible] في وجوه الكفار
لا على وجوه المؤمنين (وعن) ابن عباس في تفسير قوله تعالى واذا البحار سجرت قال
تسجر حتى تصير نارا (واعلم) أنه لا تنافي بين هذه الاخبار [illegible] ونارا بل يجمع
بأن بعضها يصير خبزة وبعضها يصير [illegible] أرضا [illegible] ما تقدم في تفسير
الخازن فانه قال اذا صرت التبديل [illegible] ذكرت [illegible] من قوله
تعالى يوم تبدل [illegible]
الارض [illegible] أو لا صفتها [illegible] وروى البشر [illegible]
[illegible] الذي [illegible] دائم
بغيرها [illegible] تشرق [illegible] الارض البيضاء [illegible]
الساهرة [illegible] عليها وهي أرض عفراء بيضاء [illegible] لم يسفك فيها دم ولم تعمل
عليها خطيئة [illegible] الناس [illegible] وهو لا [illegible] قوم من
[illegible] الادب وهي الارض
التي قال عبد الله ام أرض [illegible] الصراط ودخل أهل الجنة الجنة والنار وأهل
[illegible] على [illegible] الارض
كقرصة [illegible] من تحت أرجلهم [illegible] الى الجنة كانت خبزة واحدة
أي قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وأدمهم زيادة كبد الحوت
قاله الجلال السيوطي في البدور السافرة ويدل لي [illegible] التاو يل ما أخرجه
الامام أحمد عن أبي أيوب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود قال أرأيت

اذ يقول الله يوم تبدل الارض غير الارض فاين الخلق عند ذلك قال أضياف الله لن
يعجزه ما لديهم والتبديل هو والارض جميعا كما يؤخذ ذلك من عدة أحاديث (منها)
ما خرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك
الارض (ومنها) ما خرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا
الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول أنا الملك
أين الجبارون أين المتكبرون وهل لقاضي عياض القبض والطي والاخذ كلها بمعنى
الجمع ثم رجح ذلك بمعنى الرفع والازالة والتبديل فعاد ذلك الى ضم بعضها الى
بعض وابادتها وقال القرطبي المراد بالطي هنا الاذهاب والافناء اي ذوا طوي عنا
ما كنا نعهده [illegible] (وثم) [illegible] الشمال [illegible]
أما [illegible] لا يعتقدون ظاهرها والاتيان بها [illegible] وهم السلف
يعتقدون ورودها [illegible] ظاهرها [illegible] أمرها الى الله [illegible] وهم
الخلف يعتقدون ورودها [illegible] ظاهرها [illegible]
[illegible] (فائدة)
أخرج الطبراني في الاوسط [illegible] رضي الله تعالى
عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم القيامة الا
[illegible] الحشر [illegible] الحلال
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] كم يحشرون الى بيت المقدس
ثم [illegible] (وخرج) [illegible] يقول الله [illegible]
[illegible] ولا يحشر الخلائق [illegible]
(واعلم) ان الارض [illegible] كان (وقد) نظم
سيدي أحمد [illegible] السؤال المتقدم فقال

ألا [illegible] حشر [illegible]
و [illegible] حشر [illegible] العلم

وأجاب رحمه الله تعالى بقوله

لزين حديد مع صلاة نبيه * وصحب كذا والتابعين من الا
فى أرض سماء يوم حشر تبدلا * بورق وقيل التال [illegible] لا
فيا كل ذوالاء [illegible] من تحت رجل * ليأكل لا يدو والجوع منه تفضلا
وليس [illegible] كلهم * فتشبه المقصود [illegible] لا
وقيل نار [illegible] أو غيره ولا * تنافى اذ البعض المراد [illegible] لا
[illegible] مختبرا أتى * فى الاخبار عن هذا [illegible] مجملا
وأحمد راج [illegible] * عليه صلاة مع [illegible] لا

وقوله بورق أى فضة مضروبة أى فى البياض والنقاوة وقوله وقيل [illegible] وهو السماء أبدلت [illegible] أى [illegible] وقوله وليس من المقصود من هذا البيت بيان أن كلهم لا ينافى ابدالها [illegible] كالفضة [illegible] او [illegible] خبزة وقوله ولا تنافى اذ البعض المراد [illegible] وهو أنه تقدم أن المؤمن يأكل منها وانما يأكل [illegible] فكيف يقال انها تبدل نارا أو غيره وحاصل الجواب أن المراد به أن بعضها [illegible] والله تعالى اعلم قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أيا [illegible] وصايا حسنت * [illegible] اللآل)*

لفظة أى [illegible] يحتمل أن يكون [illegible] السبحة [illegible] يكون [illegible] على سبيل [illegible] وعلى [illegible] يكون [illegible] النكرة غير المقصودة كقول الواعظ يا غافلا والموت طالبه [illegible] والوصايا جمع وصية والمراد بها [illegible] الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدلالة على الخير [illegible] ذلك والحكمة جمع حكمة والمراد بها [illegible] بالعمل وقيل هو [illegible] القرآن [illegible] وقيل هى الاصابة فى القول والفعل وقيل هو معرفة حقائق الأشياء [illegible] وقيل هى السنة وقيل غير ذلك قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا واللآل جمع [illegible] الاسلام قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقد فضل الله [illegible] هذه الامة على سائر الأمم قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا

شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال تعالى حديثا قدسيا
وجعلت أمتك وسطا وجعلت أمتك هم الاولون والآخرون وجعلت من أمتك أقواما
قلوبهم أناجيلهم الى آخر ما من الله به عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته في ليلة المعراج
وفي كتاب طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه
السلام الالواح وجد فيها فضيلة أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب من هذه
الامة المرحومة التي أجدها في الالواح قال هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم يرضون مني
باليسير أعطيهم اياه وأرضى منهم باليسير من العمل أدخلهم الجنة بشهادة أن لا اله الا
الله قال يارب فاني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة وجوههم على صورة القمر
ليلة البدر فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب
اني أجد في الالواح أمة يلبسون الجهاد حتى يقاتلوا الاعور الدجال فاجعلهم
أمتي قال هي أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يصلون في اليوم والليلة خمس
مرات في خمس ساعات من النهار والليل وتفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الملائكة
فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة الارض لهم مسجد
وطهور وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح
أمة يصومون لك شهر رمضان فيغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتي قال هي أمة
محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يحجون لك البيت الحرام يحجون لا يقضون منه وطرا
ويضجون بالبكاء فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد قال فما تعطيهم على ذلك قال المغفرة
وأشفعهم فيمن وراءهم قال يارب اني أجد في الالواح أمة يرفع أحدهم اللقمة الى فيه
ويضعها في بطنه ثم يحمدك فلا تستقر في جوفه حتى يغفر له فاجعلهم أمتي قال هي
أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم السابقون يوم القيامة وهم الآخرون
من الخلق فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة أناجيلهم في
صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة اذا
هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر أمثالها
الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة اذا
هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم

أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم خير الناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال هي أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلة يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا وثلة يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال يارب بسطت هذا الخير لاحمد وأمته فاجعلني من أمته قال الله تعالى ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين (وعن) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ما تقولون في هذه الآية وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قالوا الله و رسوله أعلم فقال لما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب هل في الامم أكرم عليك من أمتي ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى فقال الله تعالى أما علمت أن فضل أمة محمد على سائر الامم كفضلي على سائر خلقي قال موسى يارب أرنيهم قال لن تراهم ولكن اذا أحببت أن تسمع كلامهم دعوتهم قال فناد أحمد ذلك قال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوا كلهم بصيحة واحدة لبيك لبيك اللهم لبيك وهم في أصلاب آبائهم ثم قال الله تعالى صلاتي عليكم ورحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي واني قد غفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه فاراد الله أن يمن علي بذلك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا أمتك (وفي) بعض كتب الله المنزلة اني أنا الله الذي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي محمد المختار عبدي ورسولي أمته الحامدون رعاة الشمس فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت في قوم عاد ما أهلكوا بالريح ولو كانت في قوم ثمود ما أهلكوا بالصيحة انتهى قال في تنبيه الغافلين في الباب الرابع والسبعين ما نصه قال كعب الاحبار ان الله تعالى أكرم هذه الامة بثلاث لم يكرم بها الا أنبياءه أحدها انه جعل كل نبي شاهدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس والثاني انه قال للرسل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم والثالث قال لكل نبي دعوة مستجابة وقال لهذه الامة ادعوني أستجب لكم ويقال ان الله تعالى أكرم هذه الامة بست كرامات * أولها انه خلقهم ضعفاء حتى لا يستكبروا * وثانيها خلقهم صغارا في أنفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والثياب عليهم أقل * وثالثها جعل

أعمارهم قصاراً حتى تكون ذنوبهم أقل * ورابعها خلقهم فقراء حتى يكون
حسابهم في الآخرة أقل * وخامسها خلقهم آخر الأمم حتى يكون مقامهم في القبر أقل
* وسادسها جعلهم آخر الأمم لئلا يفتضحوا بين الأمم (وعن) كعب الأحبار قال
قرأت في بعض ما أنزل الله على موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى ركعتان يصليهما
أحمد وأمته وهي صلاة الغداة يقول الله تعالى ما صلاهما أحد إلا غفرت له ما أصاب
من الذنوب في يومه وليلته ويكون في ذمتي يا موسى أربع ركعات يصليهن أحمد وأمته
وهي الظهر أعطيهم بأول ركعة منها المغفرة وبالثانية أثقل موازينهم وبالثالثة
أوكل عليهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة فتح لهم أبواب السماء
وتشرف عليهم الحور العين يا موسى أربع ركعات يصليهن أحمد وأمته وهي صلاة
العصر فلا يبقى ملك في السموات ولا في الأرض إلا استغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة
لم أعذبه أبداً يا موسى ثلاث ركعات يصليهن أحمد وأمته وهي صلاة المغرب حين تغرب
الشمس أفتح لهم أبواب السماء ولا يسألون حاجة إلا قضيتها لهم يا موسى أربع ركعات
يصليهن أحمد وأمته وهي صلاة العشاء حين يغيب الشفق خير لهم من الدنيا وما فيها
ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم يا موسى إذا توضأ أحمد وأمته كما
أمرتهم أعطيتهم بكل قطرة تقطر منهم جنة عرضها كعرض السماء والأرض
يا موسى يصوم أحمد وأمته شهراً من كل سنة وهو شهر رمضان أعطيهم بصيام كل يوم
مدينة في الجنة وأعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع أجر فريضة وأجعل فيه
ليلة القدر فمن استغفر منهم فيها مرة واحدة نادماً صادقاً فإن مات من ليلته أو
شهره أعطيته أجر ثلاثين شهيداً انتهى (واعلم) أن الله عز وجل اختار أمة سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم على الأمم وخيار الأمة علماؤه وعبيده الأتقياء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نجي وكل قرن تلاوه انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى

*(اطلب العلم ولا تكسل فما * أبعد الخير على أهل الكسل)*

أي اجتهد في تحصيل العلم وطلبه وهو إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع أو هو
حكم العقل الجازم المطابق للواقع فخرج بالأول الشك والوهم إذ لا إدراك لهما على القول بأنه
لا حكم فيهما وخرج بقيد الجازم الظن وبقيد المطابق للواقع غيره وهو الجهل المركب
وهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع كإدراك الفلاسفة قدم العالم وسمي

مركب التركيبه من جهلين عدم العلم واعتقاده أنه عالم (وقوله) ولا تكسل أي لا تسأم
أيها الطالب عن الاشتغال به لأن آفة الكسل والسآمة فيه مشتهرة ثم قال الناظم
فإنه الحبر على أهل الكسل والحبر اسم جامع لأنواع الفضائل وهو خلاف الشر
ورحم الله القائل اطلب ولا تضجر من مطلب * فآفة الطالب أن يضجرا
ألم تر الحبل بتكراره * في الصخرة الصماء قد أثرا

(وقال بعضهم)

العلم نور ولا تهمل دراسته * واعمل بجد لإدراك فضل في العمل
لا ترقد الليل مع النوم منفردا * ولا تكاسل ترى الحرمان في الكسل

(تنبيه) الأمر في قول الناظم اطلب للوجوب فطلب العلم واجب ثم قال صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة قال بعض العلماء أراد به علم التوحيد
وعلم أحوال القلب وعلم الشريعة * فأما علم التوحيد فهو أن يعرف الشخص أن له
إلها عالما قادرا مختارا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا واحدا متصفا بصفات الكمال منزها
عن النقصان ولم يلد ولم يولد وليس كمثله شيء وأن يعرف أن له ملائكة مكرمين عباده لا يعصونه
فيما أمرهم به ويفعلون ما يؤمرون لا يتصفون بأكل ولا شرب وأن يعرف أن له
كتبا منزلة كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن وأن يعرف أن له رسلا أرسلهم إلى الخلق أولهم
آدم عليه الصلاة والسلام وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن شريعته
باقية إلى يوم القيامة وأن يعرف أن سؤال منكر ونكير حق والحشر والنشر حق
والميزان والصراط حق والجنة والنار حق والشفاعة حق وأن يعرف أن القدر
خيره وشره من الله تعالى لا يجري شيء في الوجود إلا بإرادته ومشيئته * وأما علم
أحوال القلوب فهو أن يعرف الشخص أن للقلب أحوالا محمودة فيتخلق بها وأحوالا
مذمومة فيجتنبها * فأما المحمودة فكالتوكل على الله [illegible]
[illegible] والحلم والحياء والصدق
والصبر [illegible] والزهد [illegible] * وأما المذمومة فكالحرص على
الطعام والشراب وكراهية الجوع مع [illegible] * [illegible]
وذل النفس وكسر الشهوات وقلة النوم [illegible] من العبادة وكالحرص على [illegible]
فيما لا يعني لأن اللسان آفاته كثيرة [illegible] ومنها الغيبة والكذب والمدح

والأزاح كالغضب والحسد والبخل وحب الجاه وحب الدنيا والكبر والعجب والرياء وغير ذلك من أمراض القلوب (وأما) علم السر بعضه كل ما يتعين عليك فتعلمه مالواجب عليك معرفته لتؤديه على حقيقته كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من أنواع العبادات والمعاملات والمناكحات وأفضل العبادات البدنية الصلاة لان العبادات اما قلبية كالايمان والتفكر والتوكل والصبر والورع والزهد ونحوها واما بدنية كالاسلام والصلاة والصوم والحج والقلبية أفضل من البدنية وأفضل القلبية الايمان ولا يكون الا واجبا وقد يكون تطوعا بالتجديد وأفضل البدنية الصلاة كما تقدم لانه اجتمع فيها ما تفرق في غيرها من ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقراءة وتسبيح ولبث وطهارة وستر واستقبال وترك أكل وشرب وغير ذلك وزادت بالركوع والسجود ونحوهما (واعلم) أن أعضاءك كالاغنام السائمة وأنت راعيها وقد رعت في أودية المعاصي فتجمعها في وقت الصلاة بين يدي الله تعالى فاذا قمت بين يدي مولاك سبحانه وتعالى فاذا كبرت فقد أذعنت بان الكبرياء والعظمة لله سبحانه وتعالى واذا ركعت فكأنك قلت يارب رقبتي لك وأنا عبدك وثقل المعصية أثقل ظهري فاطرحه عني واذا سجدت فكأنك تقول عفرت وجهي بالتراب تأدبا لعظمة جلالك فاذا قمت الصلاة فاجتهد في تطهير قلبك وتذكر في قيامك انك واقف بين يديه كوقوفك يوم العرض عليه سبحانه وتعالى واذا كبرت بلسانك فلا يكذبك قلبك فاذا كان فيه شئ كبير سوى الله تعالى فاطرحه عنه ويكفينا في فضيلة الصلاة ما روى ان البخاري ما تقول فيمن لا يصلي فنكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه فقال للسائل لا تظن اني فعلت ذلك عجزا عن جوابك ولكن تفكرت بعقلي في كتب شرائع الاسلام وعرضت جميع القرآن من أوله الى آخره هل أجد فيه أن من لا يصلي يكون مسلما أم لا فما وجدت أن من ترك الصلاة متعمدا يكون مسلما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا الاداء ما افترض علينا من الصلوات وغيرها على وجه يرضيه سبحانه وتعالى آمين قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واحتفل الفقه في الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول)*

أي اجمع حواسك للفقه أي الفهم في الدين أي في أحكامه ولا تشتغل أي لا تلته عنه بمال ولو كثر ولا خول بفتح الخاء المعجمة والواو كخدم وحشم وزنا ومعنى أفاده في المصباح

فى هذا البيت الامر بالاجتهاد فى طلب العلم الذى لابد منه وهو العلم الشرعى كالفقه والحديث والتفسير والآلات الموصلة الى فهم ذلك لانه هو الذى يجب على الانسان الاشتغال به لاجل أن يعرف ما هو مطلوب منه من فرض ونفل وما هو منهى عنه من حرام ومكروه وعلم من هذا التقرير أن المراد بالفقه فى النظم معناه اللغوى وهو الفهم فقوله واحتفل للفقه أى الفهم فى الدين أى فى أحكامه وليس المراد به معناه الاصطلاحى الذى هو العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية لانه بهذا المعنى قاصر على الفقه فقط والدين فى اللغة يطلق على معان منها الجزاء قال تعالى مالك يوم الدين أى الجزاء ومنها الطاعة يقال فلان دان لفلان أى أطاعه واصطلاحا ما شرعه الله من الاحكام على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والدين والملة والشريعة والشرع ألفاظ متحدة فى المعنى مختلفة بالاعتبار لان الاحكام من حيث اشتهارها وظهورها ونشر بها تسمى شرعا وشريعة ومن حيث املاء الشارع اياها تسمى ملة ومن حيث انقياد الخلق لها تسمى دينا انتهى وفى هذا البيت أيضا النهى عن الاشتغال عن العلم بما هو من القواطع عنه كالمال والحشم والخدم والامور المتعلقة بتحصيل الدنيا وغير ذلك (ولله در القائل)

تعلم فان العلم زين لاهله * وفضل وعنوان لكل المحامد

وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح فى بحور الفوائد

تفقه فان الفقه أفضل قائد * الى البر والتقوى وأعدل قاصد

هو العلم الهادى الى سنن الهدى * هو الحصن ينجى من جميع الشدائد

فان فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد

(وذكر) فى الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(واهجر النوم وحصله فمن * يعرف المطلوب يحقر ما بذل)*

أى اترك النوم وحصله أى العلم الشرعى مع آلاته لا كل علم لان العمر يقصر عن تحصيل كل علم خصوصا فى هذا الزمن الذى كثرت فيه الشواغل ولا تستعظم ترك النوم فى تحصيله لان من يعرف المطلوب وعظمته ونفعه يحقر بفتح الياء التحتية وكسر القاف من باب ضرب أى لا يعبأ ولا يعتنى بالشئ الذى بذله وأعطاه عن طيب نفس هكذا

يستفاد من المصباح فقد أمر الناظم رحمه الله تعالى بهجر النوم وتحصيل العلم لأن من طبع النفس النوم والكسل والميل الى اللهو واللعب والتنعم والفتور عن الطاعات خصوصا عن العلم والليل تتفرغ فيه الحواس عن الشواغل وتنقطع فيه الامور المتعلقة بالدنيا غالبا فينبغي سهره وتحصيل العلوم فيه فهو ان فاتته لذة النوم فقد حصلت له لذة أحلى وأعظم من ذلك لان العلوم عند أهلها أنهم لا يلتفتون بشئ أحلى منه حتى ان المشتغلين به الملازمين لتحقيق مسائله وتدقيق فضائله يحصل لهم به من الفرح والسرور والطرب ما لا يحصل لغيرهم ممن يغترى سماع الآلات والمآكل والمشارب ونحو ذلك كما قال بعضهم

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي * من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة * أشهى وأحلى من مدامة ساق
وصرير أقلامي على أوراقها * أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها * نقري لألقي الرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدجى وتبيته * نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

ثم ان الناظم رحمه الله تعالى ذكر مثالا يبين به أن من يعرف فضل العلم وما أعده الله لطالبه في الدار الآخرة من الاجر العظيم والنعيم المقيم احتقر لاجل ذلك ما يلاقيه من الامور الشاقة في الدنيا وما يحصل له من التعب والسهر وترك اللذات الدنيوية وما يصيبه من المصائب كنقص في رزقه أو ولده أو نحو ذلك وهو قوله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل ولله در امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه حيث قال

اصبر على مر الجفا من معلم * فان رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه * فكبر عليه أربعا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى * اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

*(وله أيضا نور الله ضريحه)*

رأيت العلم صاحبه كريم * ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه الى أن * تعظم أمره القوم الكرام
ويتبعونه في كل حال * كراعي الضأن تتبعه السوام

فلولا العلم ما سعدت رجال * ولا عرف الحلال ولا الحرام

(وقال بعضهم)

العلم مغرس كل فخر فاجتهد * أن لا يفوتك فخر ذاك المغرس

واعلم بأن العلم ليس يناله * من همه في مطعم أو ملبس

إلا أخو العلم الذي يعنى به * في حالتيه عاريا أو مكتسي

واحرص لتبلغ فيه حظا وافرا * واهجر له طيب المنام وغلس

لتعز حتى إن حضرت بمجلس * أكرمت فيه وكنت صدر المجلس

إن الخلي من العلوم مقامه * عند النضال له صموت الأخرس

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا تقل قد ذهبت أربابه * كل من سار على الدرب وصل)*

أي لا تقل قد مضت أربابه أي أصحابه بموتهم وانقراضهم لأن في المثل المشهور أن كل من سار على الدرب وصل إلى مطلوبه والدرب المدخل بين الجبلين والجمع دروب مثل فلس وفلوس وليس أصله عربيا والعرب استعملته في معنى الباب فيقال لباب السكة درب وللمدخل الضيق درب لأنه كالباب في التوصل كذا قاله في المصباح وهذا البيت جواب عن سؤال مقدر فكأن قائلا قال للناظم رحمه الله تعالى كيف يتيسر الاشتغال بالعلم وقد انقرض بانقراض أهله وتعذر تحصيله فأجابه بقوله لا تقل قد ذهبت أربابه فإنه قد جرت عادة الله في خلقه على ممر الأعوام والدهور أنه لا يخلو زمن من العلماء لإقامة شريعته صلى الله عليه وسلم وأنه إذا ماتت طائفة خلفتها أخرى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله معطي ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله فينبغي الاجتهاد في العلوم لأن لكل مجتهد نصيبا قال صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك وهو الذي يكره العلماء وقال صلى الله عليه وسلم لعلي لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء حديث صحيح وأما حديث علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل فتكلم فيه وقال صلى الله عليه وسلم إن العالم والمتعلم إذا مرا على قرية فإن الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين يوما

وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب
وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي وقال صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم إن الله عز وجل وملائكته وأهل السموات
والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير ذكره في
الجامع الصغير (وق) [illegible] الباهلي في الباب السابع والخمسين (ص ٥٥) عن كثير بن
قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا أبا الدرداء
إني جئتك من المدينة [illegible] لحديث بلغني أنك تحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما جئت
لحاجة ولا جئت [illegible] فإني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى
الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له
من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وعن أنس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم [illegible] النار [illegible] إلى
[illegible] إلا كتب الله له
[illegible] في الجنة [illegible] الأرض والأرض [illegible]
[illegible] (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى
مجلسين أحدهما [illegible] الله [illegible] والآخر [illegible] فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير [illegible] الآخر أما هؤلاء [illegible]
الله ويرغبون إليه [illegible]
بالجهل [illegible] هؤلاء أفضل ثم جلس معهم [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] العلم [illegible]
[illegible] في سبيل الله [illegible] وعن الحسن البصري رضي الله عنه [illegible]
لأن [illegible] في سبيل الله [illegible]
في سبيل الله ومن خرج من [illegible] باب من العلم [illegible]
[illegible] والسماع [illegible]
[illegible] صديقا وعن أبي الدرداء قال ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم
لا يتعلمون تعلموا العلم قبل أن يرفع [illegible] العلماء [illegible]

عالم

عالم مصباح زمانه وروي عن سالم بن أبي الجعد رضي الله تعالى عنه قال اشتراني
مولاي بثلثمائة درهم فأعتقني فقلت في نفسي بأي الحرفة أحترف فاحترفت العلم على
كل حرفة فلم يمض بي [illegible] أتاني [illegible] زائرا فلم آذن له وعن أبي الدرداء رضي
الله عنه قال [illegible] ولا خير [illegible] وقال من ذهب الى
عالم [illegible] كرامة [illegible]
[illegible] خطايا [illegible]
[illegible] الرحمة [illegible] الرحمة على العالم
[illegible]
[illegible] كل [illegible] الذنوب [illegible]
[illegible] الذي [illegible] ذلك
[illegible] رضي الله [illegible] الرجل [illegible]
الذنوب [illegible]
[illegible]
[illegible] العلم [illegible]
[illegible] صلى الله
عليه وسلم [illegible]
[illegible] تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] الايات والآثار
[illegible]

*[illegible] *

أي [illegible]
[illegible]
العلم [illegible] الامام [illegible]
[illegible] قال صلى الله عليه
وسلم لا خير في عيش الا لعالم ناطق أو مستمع واع * وقول الناظم رحمه الله تعالى

وجمال العلم أي زينته اصلاح العمل أي تحسينه وموافقته الشريعة فحينئذ يكون عالما عاملا وهذا هو الممدوح وما سواه مذموم قال في تنبيه الغافلين في الباب الثامن والخمسين مانصه قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يكون الرجل عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعنه أيضا رضي الله تعالى عنه أنه قال ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات وعن سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام انه قال من علم وعمل فذلك الذي يدعى في ملكوت السموات عظيما (وعن) علي كرم الله وجهه انه قال اذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل ان يتعلم منه وان جمع العلم كله (وقال) سفيان بن عيينة من عمل بما علم فهو العالم ومن ترك العمل بما علم فهو الجاهل * وذكر في الخبر أن الملائكة يتعوذون من ثلاثة من عالم فاسق يحدث الناس بما لا يعمل ومن قبر التاجر يبنى بالجص والآجر ومن النعش على قبر الفاجر ويقال أشد الحسرات يوم القيامة ثلاثة رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع مالا حلالا فلم ينتفع منه حتى فارقه ومات وانفقه ورثته في الطاعة فيؤجرون به والذي جمعه في النار ورجل عالم غير عامل يعلم الناس علمه وهو يصير الى النار (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الناس أشر فقال العالم اذا فسد (وروى) عن بشر بن الحرث أنه كان يقول لاصحاب الحديث أدوا زكاة هذه الاحاديث قالوا كيف نؤدي زكاتها قال ان تعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يقبل به وجوه الناس اليه أو يأخذ به الاموال من الامراء وقال الفضيل ابن عياض اذا كان العلم راغبا في الدنيا راغبا في طلبها يصير عند الجاهل مهولا والفاجر بفجوره يقسى قلب المؤمن (وعن) أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم على دينكم انتهى (قيل) لابراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندامة قال أما في الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره وأما في الآخرة فعالم مفرط انتهى * وعلم من هذا ان جميع ما ذكر في فضل العلم وارد في شأن العلم النافع وهو الذي يعمل به صاحبه وغيره مذموم (فائدة) ينبغي للعالم أن يعرف نعمة الله عليه التي لا تحصى وأن يتذكر المحاسن

الشريفة

الشريطة التي ورد الشرع بها من الزهد في الدنيا وعدم المبالاة بها وبأهلها والسخاء والجود والكرم ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج الى حد الخلاعة والتواضع واجتناب الضحك والاكثار في المزح وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظيف بازالة الأوساخ والشعور التي ورد الشرع بازالتها كقص الشارب وتقليم الأظفار وتسريح اللحية ونتف الابط وحلق العانة وازالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة وأن يطهر باطنه من الأخلاق المذمومة كالحسد والكبر والرياء والعجب واحتقار غيره وان كان دونه وينبغي أن يفرق بين قراءة عليه ومطالعة ويحسن اليه بحسب حاله وقدره وروى الترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من أقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا والخطاب في قوله لكم للعلماء من أصحابه والمراد منه العموم وينبغي أن يبذل لهم النصيحة بأن يكون حريصا على تعليمهم مؤلفا لقلوبهم وأن يذكرهم فضيلة العلم ليكون سببا لنشاطهم وزيادة في رغبتهم في الخير وأن يحنو على الطالب كالوالد في الشفقة عليهم والاهتمام بمصالحهم والصبر على جفائهم وسوء أدبهم وأن يسامحهم في قلة أدبهم في بعض الأحيان فان الانسان معرض للنقائص لاسيما اذا كان صغير السن وهذا باب واسع جدا وفيما ذكرناه كفاية لأولي الألباب * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(جمل المنطق بالنحو فمن * يحرم الاعراب بالنطق اختبل)*

أي زين وحسن النطق أي النطق والكلام بالنحو فان من حرم الاعراب أي التبيين والايضاح بمعرفة الفاعل والمفعول ونحو ذلك اختبل في النطق أي تحير في كلامه ولم يدر الصواب من الخطأ ومن في النظم تحتمل أن تكون موصولة فما بعدها صلتها أو شرطية فما بعدها مجزوم وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين وعلم من النظم ان النحو جمال الألسنة وبه العلماء تعرف معاني الكتاب والسنة النبوية وبه يخاطب الله عباده في الجنة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العربية وعلموها الناس فانه لسان الله الذي يخاطب به عباده يوم القيامة انتهى وهو أي النحو علم بأصول مستنبطة من استقراء كلام العرب يعرف به أواخر الكلام اعرابا وبناء وموضوعه الكلمات العربية من حيث بحثه فيها عن الاعراب

والمماء وفائدته [illegible] صون الكلام من خطئه وغايته الاستعانة على فهم كلام الله
ورسوله والاحتراز عن [illegible] الكلام [illegible] القصد
يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك [illegible] يقال مررت برجل نحوك أي مثلك
[illegible] الجهة قال [illegible] أي جهته [illegible] المقدار يقال له عندي نحو ألف
أي مقدار ألف [illegible] إلى أربعة [illegible] ذلك
[illegible]

[illegible]

يخرج الإله [illegible] * ويخرج الجوهر من بطن الصدف

قال الناظم رحمه الله تعالى [illegible] آمين

*(انظم الشعر ولازم [illegible] * فاطراح الرفد [illegible])*

نظم بكسر أوله [illegible] مقصود [illegible]

وهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أي الشعر مأخوذ من شعر [illegible]

[illegible]

وتصدى في الشعر [illegible]

القصيدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

*( [illegible] أحسن الشعر [illegible] )*

أي [illegible]

على [illegible]

(وتقدير [illegible]) [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وقوله وما أحسن [illegible]

[illegible]

[illegible] على الابتداء [illegible]

التعجب وأحسن فعل ماض [illegible] على [illegible]

والشعر مفعول به لأحسن وجملة أحسن الشعر في موضع رفع خبر ما التعجبية انتهى
والمقرر عند الشعراء أنه أرفع الفنون قدرا وأعلاها ذكرا وكفاه شرفا ما قاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة (ولله در الإمام حيث قال في تخميسه)

كل من في الشعر حقا طالما * زاده بين البرايا عظما
وأحله جميع العظما * فهو عنوان على الفضل وما
* أحسن الشعر إذا لم يبتذل *

ولا يقدح فيه ما ورد من ذم الشعراء قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون لأن ذلك
ورد في شعراء الجاهلية الذين كانوا يهجون في رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وقتالهم
كامرئ القيس وطرفة بن العبد وعنترة العبسي وأشباههم من شعراء الجاهلية
المشهورين بدليل ما وقع من الاستثناء في الآية فيها قوله إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات الآية والمراد بهم شعراء الإسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة
ونحوهما وأما قول الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم أشعر من لبيد

فالجواب عنه أن أهل العصر الأول خصوصا الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه كانوا
لا يشتغلون بالشعر لاشتغالهم بما هو أهم منه كالاستنباط وتقرير الأصول وتدوين
الكتب ونحو ذلك ومن ثم [illegible] الناس [illegible] الأئمة [illegible] أن
الاشتغال بالشعر [illegible] (ولله در القائل)

لا [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

فالجواب عنه أن الذي تقرر [illegible] أن الشعر من العلوم الكاملة الجامعة النافعة
والآيات [illegible] ولا يقدح ذم ورد في أفراد [illegible] ولا حكم
له * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (مات أهل الفضل لم يبق سوى * مقرف أو من على الأصل اتكل) *

أي مات أهل الفضل [illegible] ولم يبق منهم إلا المقرف أي لاعب أو رذيل
والذي يتكل على أصله [illegible] كلام الناظم يحتمل أن يكون [illegible]
[illegible] في المصباح قرف الرجل [illegible]

الفرق وزن حل انتهى ويحتمل أن يكون بالفاء بدل القاف الاخيرة بمعنى رذيل وهو
الاقرب بل هو المتعين قال الشاعر

كم يجود مقرف نال الغنى * وكريم بخله قد وضعه

ذكره الاشموني قال في حواشيه قوله مقرف أي دنيء الاصل وقد جرت عادته تعالى
في خلقه غالبا [illegible] وحلا [illegible] الاصل [illegible] الامثل [illegible] حتى
لا يبقى الا أراذل الناس [illegible] كما ورد في الحديث [illegible] كما تزولون [illegible]
خياركم [illegible] الناظم رحمه الله تعالى انه [illegible] الاشراف [illegible] لا يبقى
الا مقرف [illegible] ومصاحبته ووداده [illegible]
[illegible] يقول [illegible] أن أبى السيح [illegible] الرماحى أو البكرى
أو أنه منسوب الى الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما أو الى الحسين بن على رضى الله
تعالى عنهما أو الى [illegible] على [illegible] من [illegible]
[illegible] الاجزاء
الاول [illegible]
وانقطاع [illegible] وما أحسن ما قال)

ذهب الذين [illegible] * [illegible]

(ولله در الملاح حيث قال [illegible])

قد مضى الناس [illegible] القلب [illegible] * [illegible]
هل ترى [illegible] * مات أهل [illegible]
* مقرف أو من على الاصل [illegible] *

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أنا لا أختار تقبيل يد * قطعها أجمل من تلك القبل)*

أى لا أختار ولا أحب تقبيل يد من شخص [illegible]
[illegible] قطعها [illegible] واحد [illegible]
جمع قبلة قال في المصباح القبلة اسم من قبلت الولد تقبيلا والجمع قبل [illegible]
انتهى [illegible] الناظم رحمه الله تعالى اختار عدم تقبيل يد الشخص [illegible]
[illegible] ولو كان له عنده حاجة [illegible] وهذا كما يدل على [illegible]

وانقطاعه له تعالى وترك المخلوقات جميعا رضي الله تعالى عنه وأما أيدي الصلحاء والعلماء
والامراء العادلين فيستحب تقبيل أيدي العلماء وأهل الفضل والتماس دعواتهم
الصالحة ونحو ذلك ويستحب لهم القيام أيضا لان النبي صلى الله عليه وسلم قام لسعد بن
معاذ الانصاري لما رآه مقبلا وقال لاصحابه قوموا لسيدكم فقاموا له وأما القيام للظلمة
ونحوهم وتقبيل أيديهم والتواضع لهم ونحو ذلك فيفصل فيه ويقال ان خاف على
نفسه ضررا أو اتلاف مال ونحوه فلا بأس به بل قد يجب اذا تحقق ما ذكر والا فلا
يجوز وأما ما ارتكبه أمراء زماننا من البلاء الاعظم والداهية الكبرى من تولية اليهود
والنصارى أمور المسلمين في قبض أموالهم واستكتابهم أرزاقهم ومحاسبتهم واحتياج
المسلمين لهم في تعظيمهم وموافقتهم وتقبيل أيديهم والقيام لهم فينبغي أن يجري فيه التفصيل
المتقدم هذا ما اختاره بعض المحققين وهو الاوفق خصوصا بزماننا هذا
نسأله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقدره * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ان جزتني عن مديحي صرت في * رقها أولا فيكفيني الخجل)*

هذا البيت بيان لسبب امتناعه رحمه الله تعالى على عدم التقبيل فهو جواب عن
سؤال وهو لاي شيء الامتناع من تقبيل يد لم تقطع أحق أن تقطع ومعنى البيت ان جزتني
عن مديحي أي بأن قضت لي حاجتي التي أطلبها أو أعطتني شيئا من الدنيا في مقابلة
مديحي أي مدحي لها الذي مدحتها به فيلي انها صرت في رقها أولا أي وان لم تجزني فضلا من
طردها فيكفيني الخجل من الناس ومن الله تعالى لاني قابلت بذلك الشخص الفاسق
لاجل قضاء حاجتي ولم تقض لي والخجل يقتضي الحياء وانما كان تقبيل اليد مدحا
لان المدح هو الثناء على الشخص ولا فرق فيه بين ان يكون ذكرا باللسان أو فعلا
بالاركان أو شبيه بالجنان ولا شك ان التقبيل فعل الفم فعلم من كلام الناظم رحمه الله
تعالى ان السؤال قبيح لان السؤال ان أعطى السائل صار في رقه وان لم يعطه كانت
المصيبة أعظم وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم اذا سألت فاسأل الله قال طاوس
لعطاء اياك أن تطلب حوائجك ممن يغلق بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم
القيامة أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك وقال الفضيل بن عياض أحب الناس الى
الناس من استغنى عن الناس وأبغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم
وأحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وأبغض الناس اليه تعالى

٦ قوله تقبيل يد الخ أصل المناسب حذف لفظ تقبيل بدليل الخبر كما لا يخفى اه من

من استغنى عنه وسأل غيره (وقال) ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من أخيه فتنة ان هو أعطاه حمد غير الذي أعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله وكان بعضهم يقع سوطه فلا يسأل احدا ان يناوله اياه [illegible] وقال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم يقول [illegible] عليه (وقال) عباس بن قيس قرأت آيات في كتاب الله [illegible] تعالى [illegible] الله [illegible] ولا كاشف له الا هو [illegible] فلا راد [illegible] وما من دابة في الارض الا على الله رزقها [illegible] عن الناس [illegible] الآيات [illegible] رحمه الله [illegible]

*من أعذب الالفاظ قولي لك خذ * وأمر اللفظ نطقي بلعل*

أي أحلى الالفاظ التي أتلفظ بها قولي لك خذ [illegible] كثيرة [illegible] لا أعطي شيأ [illegible] وقولك خذ [illegible] وصار اذا كان قد [illegible] أعطى [illegible] وهو أشرف الاعمال [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليد العليا خير من اليد السفلى [illegible] الآخذة (واعلم) أن سؤال [illegible] واذا كان لا بد [illegible] الانسان أن لا [illegible] من الامور [illegible] الله من فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب [illegible] وان الله يغضب على من [illegible] (وقد [illegible])

لا تسألن بني آدم حاجة * وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسأل يغضب

(قال) الحسن البصري لا يزال الرجل كريما على الناس [illegible] وأحد [illegible] الحسن قال [illegible] الناس الى [illegible] ما أحسن هذا وسأل كعب الاحبار [illegible] عبد الله بن سلام [illegible] عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهبه الطمع وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت * وقال أبو الحسن الشاذلي دخل على بامر بعض الاكابر فقال لي أراك كبير [illegible] فمقت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة وهي الاعراض عنهم وعن دنياهم * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *(ملك كسرى تغني عنه كسرة * وعن البحر اجتزاء بالوشل)*

أي ملك كسرى اوسع ملك تغني عنه كسرة من الخبز يأكلها الشخص و يكتفي بها [illegible] عن غيره و [illegible] البحر [illegible] بالمعجمة [illegible] كفاه قال في المصباح اجتزأت بالشيء اكتفيت به والوشل [illegible] الارض من الماء القليل فالمعنى [illegible] كسرى بكسر الكاف أفصح من فتحها ملك الفرس والكسرة بكسر الكاف القطعة من الشيء المكسور وجمعها كسر مثل سدرة وسدر قاله في المصباح وفي هذا البيت اشارة الى ما هو مطلوب [illegible] من الزهد [illegible] والرضا بما هو مقسوم من الرزق [illegible] ان القناعة كنز لا يفنى ومن طمع ذل في الدنيا والآخرة ولله در القائل)

[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible] ولم [illegible]
[illegible] الا [illegible] * [illegible] الناس [illegible]

(وا [illegible]) [illegible] صلى [illegible] ما [illegible] فقد روى [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول [illegible] اذا [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الناس [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الى [illegible] عليه [illegible] ماله [illegible] قالت [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم أن [illegible] عليه [illegible] وقال لا [illegible] يوما [illegible] (ودخل) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر في جنبه [illegible] عمر رضي

الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر
عدوي الله في الحرير والديباج وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على حذافة [illegible] صلى
الله عليه وسلم أفي شك أنت يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة
قال بلى قال فهو كذلك [illegible] قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*( [illegible] * [illegible] )*

[illegible]

وقال آخر يا طالب الرزق في الدنيا بقوته * تدور من بلد فيها الى بلد
أتعبت نفسك فيما لست تدركه * وضاع عمرك في هم وفي نكد
لو طرت بين السما والارض مجتهدا * في شربة الماء غير الرزق لم تجد
أقصر عنانك فان الرزق منقسم * يأتي اليك ولو في جبهة الاسد
وقال آخر الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له * وكل ما فات للانسان مسلوب
وقال آخر لا تعجلن فليس الرزق بالعجل * الرزق في اللوح مكتوب مع الاجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا * لكنه خلق الانسان من عجل

(وذكر) في الخبر أن مؤمنا وكافرا كانا في الزمن الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته فيأتيه السمك فيقع في شبكته حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله تعالى فلا يجيء له شيء ثم أصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فتأسف ملك المؤمن الموكل به فلما صعد الى السماء أراه الله تعالى مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره ما أصابه بعد أن يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال والله ما يغني عنه ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير الى هذا * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(اطرح الدنيا فمن عاداتها تخفض العالي وتعلي من سفل)*

أي اترك الدنيا الخسيسة السفيهة ونحستها كانت عادتها أن تخفض العالي أي تهينه وتحقره وتعلي أي ترفع الذي سفل بفتح الفاء وضمها والمناسب هنا الفتح قال في المصباح سفل سفولا من باب قعد وسفل من باب قرب لغة صار أسفل من غيره فهو سافل انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى أمر بطرح الدنيا وعلل ذلك بقوله فمن عاداتها الى آخره واسناد الخفض والرفع اليها انما هو على سبيل المجاز من باب اسناد الشيء الى ظرفه لان الخافض والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى غاية الامر انه سبحانه وتعالى علم أنها دار خسيسة فرفع فيها السفلة والاخسة وخفض فيها الاشراف والافاضل لانها ليست دارهم وانما دارهم الآخرة ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء أي لو كان للدنيا شرف عند الله قدر

جناح بعوضة ما نال الكافر أدنى شيء منها لأن الكافر عدو الله مستحق العذاب في
العاجلة والآجلة ولكن الله سبحانه وتعالى أخره لأنه ليوم لا ريب فيه ولم يحرمه
النعمة الدنيوية لخستها وحقارتها انتهى (واعلم) أن الدنيا دار غرور ومقام ابتلاء ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء وروي
أن أسعد الناس في الدنيا أرغبهم عنها وهي الماشطة إن اتبعها والمغوية إن أطاعها
والخاسر من اقتناها والفائز من أعرض عنها طوبى لعبد اتقى ربه وقدم توبته من
قبل أن ينتقل منها إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة مظلمة فلا يستطيع أن يزيد في
حسنة ولا ينقص من سيئة ثم يحشر فيحشر إما إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفد عذابها
وفي صحف إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل يا دنيا ما أهونك على
الأبرار الذين تزينت لهم إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصد عنك ما خلقت خلقا
أهون علي منك إني قضيت عليك مخافة أن لا تدومي لأحد ولا يدوم لك أحد

(ولله در القائل) إن لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا

(وقد قيل) لزاهد في حالة أصعب إن الدنيا بالأمر الأبعد عند الله جناح بعوضة ومن
هوانها على الله تعالى أنه خلقها ولم ينظر إليها ولا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده
إلا بتركها وإذا أردت أن تزهد فيها فانظر عنها عيناك وقال علي كرم الله
وجهه حلالها حساب وحرامها عقاب من طلبها فاتته ومن نظر إليها أعمته ومن استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى لا يجد حلاوة
الإيمان من القلب ومحبة الأشياء الدنيا له بل لا بد أن تزكه منزاحه وأن طالته
تباعد وقال بعض الحكماء كرم الله من له بيت في الأصل ومن له مروءة ومن له طاقة
في العلم ولا يعد كم سوءها هم وأقلاب أربابهم ما أكثر عبرها وما أكبر
كبيرها وما أعطى الدنيا إلا إليها شيئا وورد كري الحديث عن عيسى عليه
الصلاة والسلام أنه كان ذات يوم ماشيا إذ نظر إلى امرأة عليها من كل زينة فذهب
ليغطي وجهه عنها فقالت له اكشف عن وجهك فلست بامرأة أنا الدنيا إنما الدنيا

زوج فقالت له لي أزواج كثيرة فقال أكل طلقك أم كلا قتلت فقالت بل كلا قتلت فقال
لها حزنت على أحد منهم فقالت هم يحزنون علي ولا أحزن عليهم ويبكون علي ولا أبكي
عليهم واعجبا للمتأخرين كيف لا يعتبرون بالمتقدمين وذكر عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية
مشوهة الخلقة لا يراها أحد إلا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه التي تفاخرتم بها وتحاربتم
عليها ثم يؤمر بها إلى النار فتقول يا رب أين أتباعي وأصحابي وأحبابي فيلحقونها ومعنى
القائها في النار لكي يراها أهلها ويرون هوانها على الله تعالى قال في تنبيه الغافلين
في الباب السابع والعشرين (ما نصه) روي عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم
وحواء إلى الأرض ووجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنة غشي عليهما أربعين صباحا
من نتن الدنيا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا عجبا كل العجب للمصدق
بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا سجن
المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه ومعنى
قوله الدنيا سجن المؤمن أن المؤمن وإن كان في نعمة واسعة فهو عند ما أنعم الله
به عليه في الجنة كأنه في السجن لأن المؤمن إذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فإذا
نظر إلى ما أعد الله له من الكرامة عرف أنه كان في السجن وأما الكافر إذا حضرته
الوفاة عرضت عليه النار فإذا نظر إلى ما أعد الله له من العقوبة عرف أنه كان في الجنة فمن
كان عاقلا لا يكون مسرورا في السجن ولكنه طالب الراحة فينبغي للعاقل أن ينظر إلى
الدنيا ويتفكر فيما ضرب الله تعالى للدنيا من الأمثال لأن الله تعالى ضرب للدنيا مثلا
والنبي صلى الله عليه وسلم ضرب لها أمثالا والحكماء ضربوا لها أمثالا والأشياء تصير
واضحة بالأمثال قال الله سبحانه وتعالى إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء
فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها
وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا
كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أن رجلا قدم عليه من أرض فسأله عن أرضهم فأخبره عن سعة أرضهم وكثرة
النعيم فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون قال نتخذ ألوانا من

الطعام ونحن كلما قال ثم تصير الى ماذا قال الى ما تعلم يا رسول الله يعني تصير بولا وغائطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك مثل الدنيا وروي عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال الدنيا مزرعة لرب العالمين والناس فيها زرعه والملك الموت منجله والمقبرة مدراسه والقيامة تذريته والجنة بيت أحبابه والنار بيت أعدائه فريق في الجنة وفريق في السعير وروي عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثيرا فلتكن سفينتك فيها تقوى الله والاعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها والحرص عليها ريحك والايام موجها وكتاب الله دليلها ورد النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيامة أرض المتجر التي تخرج اليها والله مالكها انتهى واختلف الناس في التفضيل بين الدنيا والآخرة فذهب قوم الى أن الدنيا أفضل من الآخرة واحتجوا بأمور (منها) ان الدنيا وسيلة والآخرة مقصد وقد يوجد في الوسائل ما لا يوجد في المقاصد (ومنها) ان الدنيا مزرعة الآخرة وطريق موصلة اليها فلا ينتهي الانسان الى دار الآخرة الابعد سلوكه في دار الدنيا ومن زرع زرعا حصده ومن عمل عملا وجده قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (ومنها) أن الدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء وفضل ولا خفاء أن العمل أفضل من الجزاء لما ورد أن أهل القبور يودون أن يرجعوا الى الدنيا ليعملوا فيها خيرا لما رأوه من ثواب الاعمال (ومنها) ما ورد من مدحها في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه انتهى وذهب آخرون الى أن الآخرة أفضل واحتجوا بأمور منها أن الدنيا وان عظم أمرها وتناهى زهرها بما يوجد فيها من الاعمال الصالحات فهي آيلة الى الفناء والزوال ومن المعلوم أن الدائم الباقي أفضل من الزائل الفاني (ومنها) أن فيها يؤول أمر المؤمن الى الخلود في الجنات والخيرات الحسان والحور العين والنعيم المقيم والنظر الى وجه الله الكريم وغير ذلك مما ورد في الخبر مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * ومما ورد من النظم في ذم الدنيا قول القائل

سألت عن الدنيا الدنية قيل لي * هي الدار فيها الدائرات تدور
اذا أضحكت أبكت وان أحسنت أسأت * وان عدلت يوما فسوف تجور

والقائل الآخر انما الدنيا غرور وربحة * قال فيها المجهول من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها
والقائل الآخر
أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدما
والقائل الآخر هي الدنيا تقول لطالبها * حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام * فقولي مضحك والفعل مبكي
(ولله در الملاح حيث قال في تخميسه)
انما الايام في حالاتها * طبعها جاب الاذى في ذاتها
تمنع الشخص فوائداتها * اطرح الدنيا في عاداتها
* تخفض العالي وتعلي من سفل *
وكثير من الاسافل رفعتهم الدنيا (فمنهم) زياد بن سمية ويقال له زياد بن أبي سفيان وزياد بن عبيد الثقفي وسمية كانت عند كسرى فوهبها لابي الخير ملك من ملوك اليمن فدخل بها الطائف فرض فطبه الحرث بن كلدة فبرئ فوهب له سمية فولدت نفيعا ويكنى أبا بكرة ثم كانت تحت عبيد الثقفي فولدت له زيادا ويقال ان أبا سفيان واقعها على كره منه الى حانة سكره فيها فحملت منه بزياد وقالت لعبيد انه منك فكان يدعى به والسبب في اضافة أبي سفيان زيادا الى نفسه ما ذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعث زيادا في اصلاح فساد وقع باليمن فلما رجع خطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان والله اني لاعرف من وضعه في رحم أمه فقال له علي رضي الله تعالى عنه من هو يا أبا سفيان فشار الى أنه هو وكانت دلالته من أبي سفيان فذلك الذي حمل معاوية على الحاق زياد بأبي سفيان وذلك في سنة أربع وأربعين وشهد عنده مالك بن أبي ربيعة والمنذر بن الزبير على اقرار أبي سفيان انه ولده وكان أبو بكرة يقول والله ما رأت سمية أبا سفيان قط وقال بعضهم لعامر بن شراحيل الشعبي هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنا قال عن منذ ثلاثين سنة أصلي خلفه ونرجو من الله القبول والعفو وقال زياد لرجل يا ابن الزانية قال أتسبني بشيء شرفت به أنت وآباؤك وقال بعضهم كان زياد

ابن

ابن عبيد من موالي ثقيف ثم تعالت به الحال وظهرت قوته وحزامته حتى ولي فارس لعلي
ثم احتمل مالا وهرب الى معاوية وانتهى أمره الى ان ادعاه معاوية أخا لما رأى من
نجابته ومن اصابة رأيه وجمع له بين العراقين ولايته وهو أول من جمع له والمراد
بالعراقين عراق العرب وعراق العجم وعراق العرب فتح في زمن عمر بن الخطاب عنوة
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
ثم وقفه ما سوى مساكنهم وقفا على المسلمين وضرب لاهله اجارة [illegible]
بخراج معلوم يؤدونه كل سنة ضرب الشعير درهمان والبر أربعة والشجر وقصب
السكر ستة [illegible] عشر [illegible]
ثلاثة آلاف وستون مدرجا والباعث له على وقفه خوف اشتغال العاملين بالاحتيال
عن الجهاد وحده طولا من أول عبادان [illegible] الى آخر حد مدينة الموصل
وحده عرضا من أول القادسية الى آخر حد حلوان [illegible] ان البصرة وان
كانت داخلة في حد العراق [illegible] عثمان بن أبي
العاص وعتبة بن غزوان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه [illegible] سبع عشرة
بعد فتح العراق والسواد [illegible] في العراق من السور والمساكن [illegible] عدم دخوله
في وقفه وخراج العراق يصرف لمصالح المسلمين * ومن مدائن عراق العرب بغداد وهي
مدينة عظيمة بناها المنصور على الجانب الغربي من دجلة [illegible] الاعظمية
يقال انه [illegible] آلاف ألف دينار وكانت في أيام العباسيين مدينة عظيمة يقال
ان حماماتها حصرت في وقت من الاوقات [illegible] من العلماء والوزراء
والفضلاء والرؤساء والسادات ما لا يوصف قال الناصري في صفة بغداد انه كان بها
ستون ألف حمام كل حمام يحتاج على الاقل الى ستة نفر قيم ووقاد وزبال ومدولب
وفاتش وحارس وكل واحد من هؤلاء في ليلة العيد يحتاج الى رطل صابون لنفسه
ولاهله ولاولاده [illegible] رطل صابون [illegible] الحمامات
لا غير فما ظنك [illegible] في كل يوم * ومن مدائنه
أيضا المدائن وهي مدائن قديمة جاهلية ومن آثارها الى الآن ايوان كسرى المضروب به
المثل واقليمها يعرف بأرض بابل * ومن مدائنه الحلة وهي مدينة حسنة وهي على
الفرات بين بغداد والكوفة وسبب تسميتها بالحلة ان الحجاج بن يوسف حضر ثم رأى

الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر وأجراه إليها وطيبه مدن عظيمة وقرى ومزارع
* ومن مدائنه نينوى يقال انها المدينة التي بعث إليها يونس بن متى عليه السلام * ومن
مدائنه الكوفة وهي على شاطئ الفرات بها ابنية حسنة ونخل كثير وتمر طيب جدا
* ومن مدائنه البصرة وحدثت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال انه كان
بها سبعة آلاف مسجد وشرقي البصرة مياه الانهار وهي تزيد على عشرة آلاف نهر
لكل نهر اسم ينسب الى صاحبه الذي حفره والغالب على هذه الانهار الملوحة وحكى
بعض التجار أنه اشترى التمر بها خمسمائة رطل بدينار وهو عشرة دراهم * ومن مدائنه
واسط وهي بين البصرة والكوفة وهي أعمر بلاد العراق وعليها عمود دولة بغداد * ومن
مدائنه عبادان وهي مدينة عامرة على شاطئ البحر في الجهة الغربية من الدجلة وفي
قعر البحر الفارسي خشبات منصوبات باحكام وهندسة وعليها ألواح مهندسة يجلس
عليها حراس البحر ومعهم زورق شقه الايمن للعراق والايسر لفارس (وأما) عراق
العجم فهو اقليم عظيم ويسمى اقليم خراسان كما انه يسمى عراق العجم وله نحو من خمسمائة
مدينة وقواعد خارجة عن القرى * ومن مدائنه همدان ونيسابور وقم وخراسان
وأصبهان وجرجان وأردبيل وطوس فسبحان خالق الخلق ومالكهم وباعثهم
ومدبرهم لا اله الا هو لا شريك له في ملكه (ومنهم) الحجاج بن يوسف الثقفي وأول أمره
وكيفية وصوله الى عبد الملك بن مروان انه لما اشتدت شوكة أهل العراق على عبد
الملك بن مروان خطب الناس وقال ان نيران أهل العراق قد علا لهبها وكثر حطبها
فجمرها حار وشهابها وار فهل من رجل شديد ذي سلاح يخمد نيرانها فقام الحجاج
فقال أنا يا أمير المؤمنين فقال ومن أنت قال الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عامر
فقال له اجلس ثم أعاد الكلام فلم يقم أحد غير الحجاج فقال كيف تصنع ان وليتك قال
أخوض الغمرات وأقتحم المهلكات فمن نازعني حاربته ومن هرب مني طلبته
ومن لحقته قتلته وعلى أمير المؤمنين ان يجرب فان كنت للاوصال قطاعا وللارواح
نزاعا وللاموال جماعا والا فليستبدل بي فقال عبد الملك من تأدب وجد بغيته
اكتبوا له كتابا * ولوم الحجاج من قبل رضاعه وقيل ان أم الحجاج كانت عند الحرث بن
كلدة فطلقها وتزوجها يوسف بن عقيل الثقفي فولدت له الحجاج وقيل ان أمه الفارعة
بنت مسعود الثقفية وكانت قبل أن يتزوجها يوسف عند المغيرة بن شعبة فدخل عليها

يوماً حين أقبل من صلاة الغداة وهي تتخلل فقال لها يا فارعة لئن كان هذا التخلل من
أكل اليوم إنك لنهمة وإن كان من أكل البارحة إنك لقذرة اعتدي فأنت طالق
فقالت هنيئاً من طلاقك ما فرحنا ولا من ذاك ولكني استكت فتشظى من
سواكي فاستحييت ثم خرج فلقي يوسف بن الحكم بن عقيل فقال إني قد نزلت اليوم
عن سيدة نساء ثقيف وحدثه بالقصة فتزوجها يوسف فولدت له الحجاج مشوهاً لا دبر له
فثقب دبره وأبى أن يقبل الثدي فأعياهم أمره فتصور لهم الشيطان على صورة
الحرث بن كلدة وأشار عليهم أن يذبح جدي أسود ويولغوه من دمه يومين وفي الثالث
يذبح له تيس ويولغوه من دمه ويطلوا وجهه بما بقي منه فإنه يقبل الثدي ففعلوا ذلك
فأقبل على ثدي أمه فاكتسبه الرضاع الأول لؤماً وأما الرضاع الثاني فغير الطباع فكان
في كبره سفاكاً للدماء فلما بلغ أشده صار هو وأخوه معلمين بالطائف وقد هجاه بعضهم
بقوله فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبداً من عبيد زياد
زمان هو العبد المقر بذله * يراوح صبيان القرى ويغادي

(وقال آخر) يذكر تعليمه الصبيان

أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر

الكوثر قرية في الطائف كان الحجاج معلماً بها وعلى هذا يكون اسمه كليباً وهو الأولى به
وقد تقدم منه الولوع بالدم في صغره ورضاعه كما تقرر * ومما يزيد ما ذكر من لؤمه
ما كتب له به عبد الملك بن مروان لما أراد قتل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أما بعد
فإنك طغت بك الأمور وعلوت فيها حتى تعديت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم
الزبيب لأركسنك ركضة تدخل بها في جحر أمك فاذكر مكاسب آبائك بالطائف
إذ كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بأيديهم فقد نسيت ما كنت
عليه وآباؤك من الدناءة واللؤم فعليك لعنة الله أخفش العينين أصك الرجلين ممسوح
الساعدين وإن يخفى على نبوتك لحلت بك أمس تقر وسوف تعلمون (ذكر) أهل
التواريخ أنه لما مات الحجاج أحصي من قتل صبراً سوى من قتل في حروبه وسراياه
فوجدوا مائة ألف وعشرين ألفاً ومات في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف
امرأة وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يقيهم الحر
والبرد وكان الحرس يضربونهم إذا استظلوا من حر الشمس وزمهرير البرد * وذكر

أهل التاريخ أيضا أنه ركب يوم جمعة يريد الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا قالوا
أهل السجن يشكون ما هم فيه فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون
فيقال انه مات في تلك الجمعة بواسطة سنة خمس وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة
وكان آخر كلام سمع منه اللهم اغفر لي فان عبادك يظنون أن لا تفعل وكانت مدة
امارته على الناس عشرين سنة الا سبعة أيام * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به
آمين *(عيشة الزاهد في تحصيلها * عيشة الجاهد بل هذا أذل)*
أي عيشة الشخص الزاهد في الدنيا في تحصيلها وجمعها كعيشة الشخص الجاهد
بالدال المهملة أي المجتهد المنهمك على الدنيا وجمعها في أن كلا منهما لا يأكل ولا يلبس
الا ما كتب الله له في أزله ثم أضرب الناظم عن التساوي بينهما وقال بل هذا أي
الشخص الجاهد أذل عند الله وعند الناس من الزاهد فيها لما يترتب على جمعها من
التذلل لأهلها والتواضع لهم * وقد ذكر عن يحيى بن معاذ انه قال في اكتساب الدنيا ذل
النفوس وفي اكتساب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى
ويترك العز الذي يبقى وقال في تنبيه الغافلين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
انا زعيم لثلاثة بثلاثة المكب على الدنيا والحريص عليها والشحيح بها بفقر لا غنى وشغل
لا فراغ وهم لا فرج * وروي عن أبي عثمان النهدي رضي الله تعالى عنه أنه قال رأيت
على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قميصا فيه اثنتا عشرة رقعة وهو على المنبر يخطب
* وروي عن أبي ذر أنه قال اني لأعرف بالناس من العطار بالدواب فأما خيارهم
فالزاهدون في الدنيا وأما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه * وروى حميد
الطويل عن معروف العجلي قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر فقال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست
فأبليت أو تصدقت فأبقيت * وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة ان أردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا
كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه * وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن
أبغضني فأكثر ماله وولده * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقر مشقة
في الدنيا مسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا مشقة في الآخرة * وروي عن الحسن

أنه قال ما أنصفنا إخواننا الأغنياء لأنهم يأكلون ونحن نأكل ويشربون ونحن نشرب
ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول أموالهم ينظرون إليها ونحن ننظر إليها معهم وهم
يحاسبون عليها ونحن منها براء * وروى عن شقيق الزاهد أنه قال اختار الفقراء ثلاثة
أشياء واختار الأغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة
الحساب واختار الأغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب * وروى عن ابن
عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل أمة فتنة وإن فتنة
أمتى هذا المال * وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عرضت على بطحاء مكة ذهبا
قلت يارب أشبع يوما وأجوع يوما فأحمدك إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت
انتهى (فائدة) قال فى الفتح واعلم أن مثل أهل الدنيا فى غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة
فانتهوا إلى جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التأخر فيها
وأمرهم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذرهم من أن تقلع السفينة وتتركهم فبادر
بعضهم فرجع بسرعة فصادف خير الأمكنة وأوسعها فاستقر به وانقسم الباقون
أقساما الأول استغرق فى النظر إلى أزهارها المونقة وأثمارها وأشجارها العجيبة
وجواهرها ومعادنها ثم استيقظ فبادر إلى السفينة فلقى مكانا دون الأول فنجا فى الجملة
القسم الثانى كالأول لكنه أكب على تلك الجواهر والثمار والأزهار ولم تسمح
نفسه بتركها فحمل منها ما قدر عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل إلى السفينة فوجد
مكانا أضيق من الأول ولم تسمح نفسه برمى ما استصحبه فصار مثقلا ثم لم يلبث أن ذبلت
الأزهار ويبست تلك الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بدا من إلقاء ما استصحبه حتى نجا
بحشاشة نفسه القسم الثالث غفل عن وصية الملاح ثم سمع نداء الرحيل فرجع فوجد
السفينة قد سارت فبقى بما استصحبه فى البر حتى هلك القسم الرابع اشتدت به الغفلة
عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسم فرقا فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه
على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهشته الحيات فهذا مثال أهل
الدنيا فى اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وما أقبح من يزعم أنه عاقل ثم يغتر بالأحجار من
الذهب والفضة والأزهار والأثمار وهو لا يصحبه شىء من ذلك بعد الموت انتهى * قال
الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*( كم جهول وهو مثر مكثر * وعليم مات منها بالعلل )*

هذا البيت والذى بعده من ذه القانته فوله فمن عادتها تخفض العالى وتعلى من سفل أى كم رأيت شخصا جهولا أى متصفا بالجهل وعدم العلم وهو مثر بضم الميم وسكون المثلثة أى كثير المال فقوله مكثر عطف تفسير قال فى المصباح الثروة كثرة المال وأثرى اثراء استغنى والاسم منه الثراء بالفتح والمد وقوله وعليم بالجر معطوف على جهول أى وكم رأينا شخصا عليما أى متصفا بكثرة العلم مات منها من أجل هذه الدنيا بالعلل لضيق العيش عليه والعلل جمع علة قال فى المصباح العلة المرض الشاغل والجمع علل مثل سدرة وسدر انتهى ولله در القائل

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وتأخير ذى فضل فقالت خذ العذرا

بنوا الجهل أبنائى لهذا رفعتهم * وأهل التقى أبناء ضرتى الاخرى

(ولله در سيدى عبد الرحمن الملاح حيث قال فى تخميسه)

سائر الاقوال منها تنتصر * ولكم قد سار فيها منتشر * حكمة قد حيرت من يبصر
كم جهول وهو مثر مكثر * وعليم مات منها بالعلل

(ولله در امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه حيث قال)

محن الزمان كثيرة لا تنقضى * وسروره يأتيك كالاعياد

ملك الاكابر فاسترق رقابهم * وتراه رقا فى يد الاوغاد

وقال الآخر رأيت الدهر بالاشراف يكبو * ويرفع راية القوم اللئام

كأن الدهر مفقود حسود * يطالب حقه عند الكرام

وقال آخر يا دهر صافيت اللئام ولم تزل * أبد الابناء الكرام معاندا

وعرفت كالميزان ترفع ناقصا * أبدا وتخفض لا محالة زائدا

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*( كم شجاع لم ينل منها المنى * وجبان نال غايات الامل )*

أى كم رأينا شخصا شجاعا أى قوى القلب لم ينل أى لم يبلغ منها المنى بضم الميم جمع منية كمدية ومدى والمنية ما يتمناه الانسان وكم رأينا شخصا جبانا أى ضعيف القلب نال أى بلغ غايات الامل جمع غاية وهى آخر الشئ وأكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله قال كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه

أرجو وآمل أن تدنو مودتها * وما اخال لدينا منك تنويل

بخلاف الطامع فانه لا يكون الا فيما قرب حصوله فان عزمت على سفر الى بلد بعيد تقول أملت الوصول ولا تقول طمعت الا ان قربت منها وأما الرجاء فهو بين الامل والطمع لان الراجى قد يخاف أن لا يحصل مأموله فانه يقوى الخوف استعمل بمعنى الامل وعليه بيت كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه والا استعمل بمعنى الطمع هكذا يستفاد من المصباح * (فائدة) * والشجاع هو الذى لا يهاب القتال اذا التقى الجمعان قال فى المصباح شجع بالضم شجاعة قوى قلبه واستهان بالحروب فهو شجيع وشجاع وبنو عقيل تفتح الشين حملا على نقيضه وهو جبان وبعضهم يكسرها للتخفيف ويجمع الشجاع على شجعة مثل غلام وغلمة وعلى شجعاء مثل شريف وشرفاء والجبان بفتح الجيم هو ضعيف القلب الذى لا يصبر على القتال بل يولى هاربا وأوصى النبى صلى الله عليه وسلم بالشجاعة واستعاذ من الجبن فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى حين وصيته له كن شجاعا فان الله تعالى يحب الشجاع * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الجبن والبخل انتهى (وممن) عرف بالشجاعة العظمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس بن مالك رضى الله عنه لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وعرف الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا * ومن الشجعاء أيضا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فانه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قوى قلبه بخلاف غيره فان عمر رضى الله عنه كذب بموته وأما عثمان رضى الله تعالى عنه فخبل لا يكلم أحدا وأما على رضى الله عنه فقعد فى بيته ولم يبرح منه فدخل أبو بكر رضى الله تعالى عنه وهو ثابت العقل مصيب فى القول فأكب عليه صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه الكريم وقبل جبينه وبكى ثم خرج والناس قد تاهت عقولهم فصعد المنبر وقال من جملة خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال عمر فوالله لكأنى لم أسمعها قط فى كتاب الله (ومن) الشجعاء أيضا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكان موصوفا بالشدة والشجاعة وكان يضع يده اليمنى على أذنه اليسرى ثم يثب على فرسه (ومن) الشجعاء أيضا على بن أبى طالب كرم الله وجهه

فكان شجاعا بطلا ذكر عنه انه قتل ليلة الهرير من حرب صفين خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يثنى (ومن) الشجعان أيضا الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قالوا لم يكن فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم فارس أشجع من الزبير ولا راجل أشجع من على انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(فاترك الحيلة فيها واتئد * انما الحيلة فى ترك الحيل)*

أى فاذا علمت أن الامور كلها بأسبابها [illegible] ونفعها وضرها وعسرها ويسرها وذلها وعزها بيد الله سبحانه وتعالى قدرها فاترك الحيلة فى الدنيا واتئد أى تأن فى طلبها ولا تعجل فيه فلن تصل الى ما لم يقدر لك ولو تحيلت فيه ما تحيلت انتهى وانما كانت الحيلة فى ترك الحيل لان [illegible] والرزق [illegible] فى الازل وما ازل لا يقبل التغيير ولا التبديل [illegible] فلا تدعها لان الذى سبق من [illegible] وقد قال الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس وهو جبريل [illegible] أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها [illegible] فى الطلب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت [illegible] وقال الشاعر

كم من قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

وقال آخر

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وانما صار زنديقا [illegible] قسمه الى الحكيم [illegible] والذى يرزق من يشاء بغير حساب [illegible] فى الطلب [illegible] قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وأما من قصرت درجته من مقامهم من الموحدين كالشعراء [illegible] وعدم الرضا [illegible] ان الله تعالى [illegible] الله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقدره آمين * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به

آمين *(أى كف لم تفد مما تفد * فرماها الله منه بالشلل)* الاكف
أى أى كف كانت لم تفد بضم التاء الفوقية وكسر الفاء أى لم تعط [illegible] بضم
وفتح ثانيه أى من الشئ الذى أفاده الله لها أى أعطاه وقوله فرماها الله أى أصابها منه
أى من عنده بالشلل أى [illegible] بالا حركة فيها هذا هو الشلل وانما كانت
الكف [illegible] كبرها [illegible] ولا تشال أى كف لم تفد مما [illegible] كرهانا
بقوله فرماها الله وفى نسخة فرماه الله وهى الاولى [illegible] فى المصباح الكف من الانسان
وغيره [illegible] قال ابن الانبارى [illegible] من لا يوثق به [illegible] الكف [illegible]
كف [illegible] وأكف [illegible] وأكفاف
وأكفاف قال الازهرى الكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن
البدن انتهى وفى هذا [illegible] الدعاء على الشحيح بشلل يده لانه [illegible]
عن البذل بقوله ولا تبذل [illegible] قوله وأحسن كما
أحسن الله اليك * [illegible] قوله تعالى ولا
يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة وقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى
سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون [illegible]
أهل [illegible]
[illegible] طهره
(وروى) الخطيب أبو بكر أحمد بن على بن ثابت باسناده عن ابن عباس عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن قال لها تزينى فتزينت ثم قال لها أظهرى
أنهارك فأظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم [illegible]
ثم قال لها أظهرى [illegible] ثم قال لها تكلمى فقالت طوبى لمن دخلنى
فقال الله عز وجل أنت حرام على كل بخيل [illegible] عليه الصلاة والسلام أقسم الله
بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل [illegible] تكون النفس حريصة
على المال والبخل هو منع المال [illegible] فى البلاد الاسلامية [illegible]
الحق [illegible] عليه ما أوجبه الله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين

وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء يدل على
ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بان ذريات المؤمنين صغارا كانوا أو كبارا
يلحقون بآبائهم في المراتب من غير أن ينقص من مراتب الآباء شيء وفي الحديث ان
الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه انتهى ويؤخذ منه ان
الاب اذا كان دون ولده في الدرجة فانه يرفع في درجة ولده لان المذكورة فما وجه
التوفيق بين هذا وبين حديث من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (والجواب) ان
المذكور في الآية وحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن يكون في الجنة والحديث
المذكور وهو من أبطأ به عمله محمول على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة
لذلك ويؤيده ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتون رجال من ذوي حسب يجوزون
على الصراط ويلتفتون الى ورائهم أحدا يقول رب أبطأ بي [illegible]
ان لم أعطه [illegible] انتهى وقال في غرر الخصائص الواضحة ما نصه
الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية وقالوا شرف الانسان بفضله لا بأصله
وبكماله وأدبه لا بنسبه [illegible] بالهمم العالية لا بالأجسام البالية ومن فاته
حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه (وقد قال القائل)

وما الحسن في وجه الفتى شرف له * اذا لم يكن في فعله والخلائق

وقالوا الشرف بالفضل والادب لا بالاصل والنسب (وما أحسن ما قال بعضهم)

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

وأنشد الحريري فقال

وما الشرف بالعظم الرميم وانما * فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(قد يسود المرء من غير نسب * وبحسن السبك قد ينفى الزغل)*

أي قد يشرف المرء من غير نسب أي من غير شرف نسب وبحسن السبك قد ينفى الزغل
قال في المصباح سبكت الذهب سبكا من باب قتل أذبته وخلصته من زغله والسبيكة
القطعة المستطيلة والجمع السبائك انتهى وقد أورد الناظم رحمه الله تعالى في هذا
البيت والبيت الذي بعده أمثلة تامة ينتهي الحال على ما ادعاه من ان السيادة

والشرف قد يحصل للانسان دون آبائه وأجداده كرامة من الله تعالى لكاهو مشاهد ومعلوم بالضرورة فانا نشاهد أشخاصا كثيرين خصهم الله تعالى بالعلم والسيادة ومكارم الاخلاق ولم يخص بها أحدا من آبائهم وأجدادهم ونشاهد أيضا أن الفضة المغشوشة اذا صليت بالنار صفت من الغش وحصلت من الرذل فقد سادت على أصلها * قال الناظم رحمه الله تعالى

*(وكذا الورد من الشوك وما * يطلع النرجس الا من بصل)*

أي ومن الامثلة الورد المعلوم فانه مع حسن نضارته وحمرة لونه وسلطنته على الازهار يطلع من الشوك المؤذي طبعا فهو معلوم بالضرورة انه قد ساد على أصله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أسري بي الى السماء سقط على الارض من عرقي فنبت منه الورد فمن أحب أن يشم رائحتي فليشم الورد أخرجه ابن عدي في كامله (وعن) أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق أخرجه ابن فارس في كتاب الريحان (وروى) ابن القيسراني في تاريخه بسنده الى علي بن عبد الله الهاشمي قال دخلت الهند فرأيت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وقوله يطلع هو بضم اللام من باب قعد كما في المصباح (ومنها) أيضا النرجس وهو بكسر النون والجيم على المشهور المختار وبعضهم فتحهما مع كسر الجيم أيضا كما في المصباح وهو زهر ذكي الرائحة ومع ذلك كله رائحته وحسن شكله وبهجة منظره يطلع من البصل وهو خبيث طعما ورائحة معلوم ضرورة أيضا انه ساد عن غير أصل * ومما جاء في النرجس ما ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس (وقال) بقراط كل شئ يغذو الجسم والنرجس يغذو العقل (وقال) الحسن ابن سهل من أدمن شم النرجس في الشتاء أمن من البرسام في الصيف وقال بعض ظرفاء الادباء النرجس نزهة الطرف وتحفة الظرف وغذاء الروح ومادة الروح (وقال) كسرى اني لاستحي أن أباضع أي أجامع في مجلس فيه النرجس لانه أشبه شئ

بالعيون الناظرة (وفيه يقول الشاعر)

واذا قضيت لنا بعين مراقب * في الحب فلتك من عيون النرجس

(وقال الشاعر)

قد أكثر الناس في تشبيههم أبدا * للنرجس الغض بالاجفان والحدق

وما أشبهه بالعين اذ نظرت * لكن أشبهه بالعين والورق

وذكر بعضهم أنه نافع من البلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الامراض الباردة انتهى من حاشية سيدي أحمد الدماعي على القطر (وقال) الجلال السيوطي رؤي أبو نواس في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بأربعة أبيات قلتها في النرجس وهي

تأمل في رياض الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات * بأحداق هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات * بان الله ليس له شريك

وأن محمدا عبد رسول * الى الثقلين أرسله المليك

*(فائدة)* من الامثلة التي ساد فيها الشيء على أصله شيئا لم يذكرها الناظم أحدها العسل فانه مع حلاوته ولذة طعمه وشفاء الناس به يخرج من بطون ذباب النحل فعلوم انه ساد على غير أصل ثانيها الحرير بجميع أنواعه من ابريسم وديباج وغير ذلك فانه مع نعومته ونفاسته وغلو ثمنه ومنافعه العظيمة التي لم يوجد غيره يخرج من دودة ضعيفة رقيقة الجسم جدا فمعلوم انه ساد على غير أصل (قال الاخ في نظمه)

ان تكن من غير أصل كرما * من الدخل شمائلا

ومن الدود حرير أنشئ * وكذا الورد من الشوك وما

* يطلع النرجس الا من بصل *

* قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ومن اني احمد الله على * نسبي ابي بكر اتصل)*

أي لا تتوهم أيها السامع من قولي فيما تقدم أصلي ناء من عدم اتصال نسبي بأصل شريف بل هو من الصفة المأمور بها والا فأنا بحمد الله سبحانه وتعالى فان نسبي متصل بافضل الاولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين وهو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وتحدثت بذلك امتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وانما حمدت الله

تعالى على المنعم أي في مقابلته لا مطلقا لأن الأول واجب والثاني مندوب واتصال
نسبه رضي الله تعالى عنه بأبي بكر رضي الله تعالى عنه صحيح لا خلاف فيه وأما أبو بكر
رضي الله تعالى عنه فهو الإمام الأفضل والخليفة الأول كان عبد الله بن عثمان المكنى بأبي
قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن
عامر بن كعب التيمي أسلمت وأبوه وأمه وأولاده وأولادهم من عد من الصحابة منهم
عبد الله بن الزبير أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولقب بالصديق
لأنه أول رجل آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ولقب بعتيق أيضا لعتقه من
النار وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص القرآن فمن أنكر صحبته كفر
بخلاف غيره من بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وشبهه النبي صلى الله عليه
وسلم بميكائيل في الرأفة والرحمة وبإبراهيم الخليل في الوقار والعفو وفي الحديث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين
أفضل من أبي بكر ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله إن الله عز وجل يقول لك أنا راض عن أبي بكر الصديق فهل هو راض عني
وأخرج أبو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل
آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر مثل
ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر وأخرج
أبو يعلى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرج بي إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبو بكر الصديق
خلفي وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا
عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يا رسول الله لو أمرتني أن أقتل نفسي لفعلت قال
صدقت وروى ابن عساكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصال الخير ثلاثمائة
وستون خصلة إذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة فقال أبو بكر
يا رسول الله أفي شيء منها قال نعم كلها فيك فهنيئا لك يا أبا بكر وأخرج ابن عساكر عن
عائشة مرفوعا الناس كلهم يحاسبون إلا أبا بكر وقال عمر بن الخطاب لو وزن إيمان

أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم وقال وددت أني شعرة في صدر أبي بكر وقال علي
رضي الله تعالى عنه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر لا يجتمع
حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وقال علي أيضا لا يفضلني أحد على أبي بكر إلا
جلدته جلد المفتري وقال أبو بكر بن عياش سألني الرشيد وقال يا أبا بكر كيف استخلف
الناس أبا بكر الصديق فقلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون
فقال والله ما زدتني إلا عمى قلت يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام
فدخل بلال عليه فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مر أبا بكر يصلي بالناس فصلى
أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت
الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه فقال بارك الله فيك
* وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجت مكة فسمع أبو قحافة ذلك فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أمر جلل فمن قام بالأمر بعده قالوا ابنك فقال هل رضيت بذلك بنو عبد مناف
وبنو المغيرة قالوا نعم قال اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت وقال مصعب
ابن الزبير كانت لأبي بكر في الإسلام المواقف الرفيعة منها قصة ليلة الإسراء وثباته
وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله وأطفاله
وملازمته في الغار ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمر في
تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عبدا خيره الله بين
الدنيا والآخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم
ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد
إلى الشام ثم قيامه في قتال أهل الردة وكم للصديق رضي الله تعالى عنه من مواقف
ومآثر ومناقب وفضائل لا تحصى وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رجلا قال لها
صفي لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين وعن عائشة أيضا قالت
كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة
وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من
جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة مثل عمر النبي صلى الله عليه وسلم
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تمثلت بهذا البيت وأبو بكر في النزع

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفن رضي الله عنه في ثوبين قد غسلا بامره رضي الله عنه وقال ان الحى أحوج الى الجديد من الميت وأوصى أن تغسله امرأته اسماء بنت عميس و يعينها عبد الرحمن بن أبي بكر ونزل في حفرته عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفه صلى الله عليه وسلم ومات والده أبو قحافة بعده بستة أشهر وأيام في المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عن هذا الولد و والده ونفعنا ببركته هذا البيت في الدارين آمين * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(قيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أو أقل)*

هذا البيت مأخوذ من كلام الامام على بن أبي طالب كرم الله وجهه لكل شئ قيمة وقيمة المرء ما يحسنه انتهى والقيمة كما في المصباح الثمن الذي يقاوم المتاع أي يقوم مقامه والجمع قيم مثل سدرة وسدر انتهى ولكن المراد من النظام ان رفعة الانسان وشرفه على قدر ما يحسنه أي يعرفه ويتقنه من العلوم والصنائع ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير كما قال الناظم أكثر الانسان منه أو أقل وأظهر في مقام الاضمار لضرورة النظام ودل قوله تعالى ولو نعلمون مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم على ان الكلب المعلم فضيلة على غيره من سائر الكلاب فالانسان اذا كان له علم فاولى أن يكون له فضل على غيره وما أحسن ما قيل

فاخر بعلم ولا تبغى له بدلا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

وهذا بالنظر للعوادث وأما بالنظر للمولى سبحانه وتعالى فان رفعة كل انسان عنده على قدر الاعمال الصالحات كما قال تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون فان قيل قد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته وفضل * فالجواب عنه أن نفس الدخول لا يكون بالاعمال وانما هو بفضل الله ورحمته وأما غير الدخول كالغرف والقصور والحور والولدان وغير ذلك مما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين في الجنة فهو على قدر الاعمال الصالحات أكثر الانسان منه أو أقل * قال الناظم رحمه الله تعالى

ونفعنا به آمين

*(اكتم الامرين فقرا وغنى * واكسب الفلس وحاسب من بطل)*

اكتم بضم الهمزة والمثناة الفوقية فعل أمر وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين والامرين مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لانه مثنى وفقرا وغنى بدل من الامرين واكسب بكسر السين المهملة أى اكتسب الفلس بفتح الفاء وسكون اللام وارحمه ولا تستقله وحاسب من بطل أى الذى بطل أى شجع ولا تدفع له مالك خوفا منه قال فى المصباح رجل بطل أى شجاع والجمع أبطال مثل سبب وأسباب انتهى فيستحب للفقير أى يكتم فقره عن الناس بمعنى أنه لا يظهر الفقر والمسكنة على جهة التضجر فان الفقر شعار عباد الله الصالحين * وروى زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنهما قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله فقال يا رسول الله ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ونحن لا نقدر عليه ويتصدقون ونحن لا نقدر عليها ويعتقون ولا نقدر عليه فاذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا فقال صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء أن لمن صبر منكم واحتسب ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ * أما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الارض الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير أو شهيد أو مؤمن فقير * والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتنعمون فيها كيف شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليه السلام بعد دخول الانبياء عليهم الصلاة والسلام الجنة بأربعين سنة وذلك بسبب ما أعطاه الله تعالى فى الدنيا * والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا ويقول الغنى مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغنى الفقير وان أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول وأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب * وروى أن الملائكة تقول يا رب عبدك الكافر تبسط له الدنيا وتزوى عنه البلاء فيقول الله للملائكة اكشفوا لهم عن عقابه فاذا رأوه قالوا يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا ويقولون يا رب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه البلاء فيقول الله للملائكة اكشفوا لهم عن ثوابه فاذا رأوا ثوابه قالوا يا رب لا يضره ما أصابه من

البلاء

البلاء وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا من معرفة الفقراء
واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال اذا كان يوم
القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة أو سقاكم شربة أو من كساكم ثوبا فخذوا
بيده ثم امضوا به الى الجنة وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى شيئا يشتهيه فصبر
واحتسب كان له خيرا من مائة ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله انتهى وفي تنبيه
الغافلين وينبغي للفقير أيضا أن يكون صابرا للاحاديث السابقة وأن لا يشمت به
أعداؤه وأن يتعفف عن سؤال الناس ما أمكن فقد مدح الله تعالى الفقراء الموصوفين
بذلك قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وكان أبو ذر رضي الله تعالى عنه
اذا سقط سوطه من يده يكره أن يقول لاحد ناولنيه (واعلم) ان الفقر على ضربين خاص
وعام فالعام هو احتياج الخلق كلهم الى الله تعالى قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم
الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد أي أنتم المحتاجون الى الله والله غني عنكم وأما
الفقر الخاص فهو المذكور كله وينبغي للغني أيضا أن يكتم غناه لما بينا أنه من
التفاخر والتعاظم والخيلاء الذي هو من شأن ذوي الاموال ولما يلحقه أيضا بسبب
الاظهار من الحسد وتطلع الطامعين واللصوص عليه انتهى ولذلك روي عن معاوية بن
أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما أنه قال للناس ما العادة فيكم فقال كل واحد منهم
شيئا فقال معاوية العادة للرجل في أربعة أشياء بيت يأوي به وعيش يكفيه وزوجة
ترضيه ونفس لا يعرفه فيه ولا يعرفه السلطان * وروى عن سفيان الثوري
أنه قال نعمتان ان رزقهما الله تعالى لا أدري لله تعالى عليهما أشكره اجتنابك باب
السلطان واجتنابك باب الطبيب انتهى واختلف العلماء رضي الله تعالى عنهم في
الفقر والغنى أيهما أفضل فالاكثرون على أن الفقر أفضل من الغنى اذا كان مقرونا
بالرضا ولذلك اختاره صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه مفاتيح خزائن الارض فقال
يا جبريل أريد أن أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت تضرعت الى الله سبحانه وتعالى
واذا شبعت حمدته وشكرته وقال صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا وأمتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين قال بعض العارفين لو سأل الله تعالى أن يحشر
المساكين في زمرته لكان لهم الفخر العظيم فكيف وقد سأله أن يحشره في زمرتهم
وذهب آخرون الى أن الغنى أفضل من الفقر واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم

اليد العليا أفضل من اليد السفلى واختلف أيضا هل الفقير الصابر أفضل أم الغنى الشاكر فقيل الفقير الصابر أفضل لخلو يده من الدنيا الملهية عن الله عز وجل ولما يلحقه من المشقة الشديدة التي يوشك أن يكون الفقر بسببها كفرا وقيل الغنى الشاكر أفضل لما فيه من الصبر والاعتراف بنعمة الله عليه والبر والمواساة والاحسان الى الفقراء والمساكين انتهى قال في الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء قال في الفتح ليس قوله اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء يوجب فضل الفقر على الغنى وانما معناه أن الفقراء في الجنة أكثر من الاغنياء وليس الفقر أدخلهم وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل على الغنى لكن ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار (فان قلت) هذا الحديث ينافيه حديث أبي يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في صفة أدنى أهل الجنة يدخل الرجل على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وزوجتين من ولد آدم فانه يقتضي هذا الحديث ان النساء في الجنة أكثر من الرجال (وبجاب) بان كون النساء أكثر أهل النار في أول الامر قبل خروج العصاة منهن من النار بالشفاعة ويجاب أيضا بان المراد من قوله صلى الله عليه وسلم تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم وأجاب شيخ الاسلام زكريا الانصاري بان المراد بكونهن أكثر أهل النار نساء الدنيا وبكونهن أكثر أهل الجنة نساء الآخرة فلا تنافي انتهى من العلقمي على الجامع الصغير لكن جواب شيخ الاسلام لا يأتي مع قوله وزوجتين من ولد آدم وفي قول الناظم رحمه الله تعالى واكسب الفلس وحاسب من بطالة اشارة الى ما في المسئلة من الخلاف بين العلماء وهل الاكتساب أفضل أو التوكل أفضل فذهب جماعة الى ان الاكتساب أفضل واليه يشير كلام الناظم رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها الآية وذهب آخرون الى أن التوكل أفضل واستدلوا بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وبقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وذهب آخرون الى الجمع بينهما وهو الافضل وقالوا ان السعي لا ينافي التوكل

واستدلوا

واستدلوا بما ورد في قصة الاعرابي الذي أراد دخول المسجد على النبي صلى الله عليه
وسلم وناقته بيده فقال يا رسول الله أأرسل ناقتي توكلا على الله عز وجل أم أعقلها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل انتهى * ويجاب عن قوله تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه بان معنى التوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك السبب مع الاعتماد على ما يأتي
من المخلوقين لان ذلك يجر الى ضد ما اراد من التوكل وعن الحديث المذكور بانه صلى
الله عليه وسلم ذكر الغدو والرواح في طلب الرزق فقال تغدو خماصا وتروح بطانا ولا
شك انهما اسباب في الرزق فطريقة أهل البصائر السعي والطلب مع الاجمال فيه
والتوكل على الله تعالى لانه امر بسقط الثمر كما قيل

ألم تر أن الله أوحى لمريم * فهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزه * اليها ولكن كل شيء له سبب

قال في تنبيه الغافلين في الباب الحادي والتسعين مائة عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة
وسعيا على العيال والاهل وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة
البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيامة وهو عليه
غضبان * روى أن داود عليه الصلاة والسلام كان يخرج متنكرا يسأل عن سيرته
من يراه من أهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمي فقال له داود
يا فتى ما تقول في داود فقال له نعم العبد غير أن فيه خصلة قال داود وما هي قال جبريل
يأكل من بيت مال المسلمين وما في العباد أحب الى الله تعالى من عبد يأكل من كسب
يده فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يارب علمني صنعة تغنيني بها عن بيت مال المسلمين
فعلمه الله تعالى صنعة الدروع والان له الحديد حتى كان الحديد يلين في يده بمنزلة العجين
وكان اذا فرغ من قضاء حوائج أهله يعمل درعا فيبيعه ويتعيش هو وعياله ثم انه ذلك
قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم * وروى هشام بن عروة
عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان سليمان
ابن داود عليهما السلام يخطب الناس على المنبر وان في يده الخوص يعمل به القفة فاذا
فرغ ناوله انسانا فقال اذهب فبعه وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى

الله عليه وسلم ان زكريا عليه السلام كان نجارا وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال
يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم واتجروا ولا تكونوا عيالا على الناس وعن ابن المبارك
انه قال من ترك السوق ساء خلقه وذهبت مروءته وعن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من غرس غرسا أو زرع زرعا فأكل منه انسان أو دابة أو طير أو سبع
فهو له صدقة وعن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو قامت القيامة وفي
يد أحدكم نواة فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليفعل وعن جعفر بن محمد عن
أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج أهله
وسئل عن ذلك فقال أخبرني جبريل عليه السلام ان من سعى على عياله ليكفهم عن
الناس فهو في سبيل الله وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال خير مكاسب الدنيا
طلب الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه للقوة على العبادة وتقديم فضله لزاد يوم القيامة
وأما خير مكاسب الآخرة فعلم معمول به نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة أحييتها
قيل وما شر المكاسب قال أما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفي المعاصي أنفقته وان
لا يطيع ربه خالقه وأما شر مكاسب الآخرة فحق أنكرته حسدا ومعصية قدمتها
اصرارا وسنة سيئة أحييتها عدوانا وعن النضر بن عربي قال بلغنا عن بعض أهل العلم
أنه قال لا يقوم الدين والدنيا الا بأربعة بالعلماء والامراء وأهل القرآن وأهل
الكسب وبعض الزهاد فسر هذا الكلام فقال أما الامراء فهم الرعاة يرعون الخلق
وأما العلماء فهم ورثة الانبياء وهم يدلون الخلق الى الآخرة والناس يقتدون بهم
وأما أهل القرآن فهم جند الله في الارض لقمع الكفار ويقولون دين الله الاسلام
وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى لمصلحة الخلق ثم قال اذا صار الرعاة ذئابا فمن
يرعى الغنم والعلماء اذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا فبمن يقتدي الخلق والقراء اذا
رأوا الفقر والبلاء وخرجوا بالطمع فمن يظفر بالعدو وأهل الكسب اذا خانوا
الناس فكيف تأمن منهم الناس * (واعلم) * أن الكسب آفات كالكذب والايمان
الكاذبة وغير ذلك * قال قتادة وكان يقال التاجر كيف يتخلص وهو يحلف بالنهار
ويحسب بالليل * وقال بعض الحكماء اذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدارين
جميعا أولها ان يكون لسانه نقيا عن ثلاثة الكذب واللغو والحلف وثانيها أن
يكون صافيا من ثلاثة الغش والخيانة والحسد وثالثها أن يكون محافظا لثلاث

الجمعة والجماعات وطلب العلم في بعض الساعات * وعن علي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنه قال التاجر اذا لم يكن فقيها ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعني غرق فيه فاذا
لم يعرف الحلال من الحرام لم يأمن أن يقع في الربا وقال سفيان الثوري لا تنظروا الى
أهل ذي السوق فان تحت ثيابهم ذئابا وعن ابن شبرمة قال العجب ممن يحتمي من الحلال
مخافة الداء فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا
تستبطئوا الرزق واتقوا الله واجملوا في الطلب وخذوا ما حل وذروا ما حرم وقال
الحكيم الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الله تعالى ومن
الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يدري أيعطيه أم لا فهو منافق شاك
ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصي الله لاجل الكسب ولا يؤدي حقه كما أمر
الله تعالى فهو مؤمن عاص ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا
ويخرج حقه ولا يعصي الله لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص * وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحمه أو انفقه في
سبيل الله جمع الله ذلك كله وألقاه في النار وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه
انه قال لا يقبل حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة ولا عتاق ولا نفقة من ربا ولا رشوة ولا
خيانة ولا غلول ولا سرقة انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(وادرع جدا وكدا واجتنب * صحبة الحمقى وأرباب الخلل)*

هذا من تمام ما تقدم من الامر بالاجتهاد في الكسب والجد بكسر الجيم الاجتهاد قال في
المصباح الجد في الامر الاجتهاد وهو مصدر جد يجد من باب ضرب وقتل والاسم الجد
بالكسر ومنه يقال فلان محسن جدا أي نهاية ولا يقال محسن جدا بالفتح وقوله وكدا
معطوف على جدا وهو بفتح الكاف التعب أي واجعل الاجتهاد والتعب في
اكتساب الرزق كالدرع المشتمل على جميع بدنك يعني أن تجتهد وتتعب بجلبك
وبدنك وتبذل جهدك في طلب الرزق لانه أمر محمود قال صلى الله عليه وسلم ان من
الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة ويكفرها الهموم في طلب
المعيشة رواه ابن عساكر عن أبي هريرة وقد يكون التكسب واجبا كقادر على
الكسب يحتاج عياله النفقة فمن ترك ذلك كان عاصيا آثما في فتح الباري وعن ثوبان

رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدنانير دينار ينفقه الرجل
على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله
وكان ثابت البناني عند أنس بن مالك فذكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله تعالى قد ضمن دين العبد اذا استدان في ثلاث أحدها من أجل النكاح
مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضائه حتى مات فقد ضمن الله تعالى دينه أن يقضيه عنه يوم
القيامة والثاني دينه لاعانة المسلمين ليخرجوا الى الغزو والثالث اذا استدان
لتكفين ميت مات فان الله تعالى يرضي خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البناني على الحسن
البصري وذكر له ما سمع من أنس فقال الحسن قد كبر أنس وضعف ونسي الافضل من
ذلك بل ضمن الله تعالى مع هؤلاء دين رجل استدان لينفق على عياله واجتهد في قضائه
فلم يقدر حتى مات لم تكن بينه وبين خصمه خصومة يوم القيامة وعن أنس بن مالك
رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله الجلوس مع العيال أفضل أم الجلوس في
المساجد قال جلوس ساعة عند عياله أحب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال
قلت يا رسول الله النفقة على العيال أحب اليك أم النفقة في سبيل الله أحب قال درهم
ينفقه الشخص على عياله أحب الى الله تعالى من دينار ينفقه في سبيله قاله في تنبيه
الغافلين * وقوله واجتنب صحبة الحمقى جمع أحمق وهو من ليس له ملكة يملك بها نفسه
عند الغضب أو هو فاسد العقل ويحتمل أن يكون مراده بالحمق المرأة الحمقاء قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجوا الحمقاء فان صحبتها بلاء وفي ولدها ضياع ولا تسترضعوا
الحمقاء فان لبنها يغيره قال عمر رضي الله تعالى عنه لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر
الا خرج مائقا قال بعضهم حد الحمق أنه قلة الاصابة ووضع الشيء في غير الموضع الذي
وضع له وقيل لبعضهم ما حد الحمق فقال لا حد له كالعقل انتهى وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاحمق أبغض الخلق الى الله اذ حرمه أعز الاشياء عليه وقيل أوحى الله
عز وجل الى موسى عليه السلام أتدري لم رزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل
أن طلب الرزق ليس بالاجتهاد وقالوا الحمق داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(وروي) أن عيسى عليه الصلاة والسلام أتي بأحمق ليداويه فقال أعياني دواء الاحمق
ولم يعيني مداواة الاكمه والابرص وقال الاصمعي رأيت غلاما من أبناء العرب أيسرك أن

يكون الثمانية ألف درهم وانك أحمق قال لا والله ظلمت ولم قال أخاف أن يجنى على حمق جنايه تذهب مالى و يبقى حمقى وقال سعيد بن عبادة مكتوب فى التوراة من صنع لاحمق معروفا فهو خطيئة مكتوبة عليه وقيل اذا قيل ان فقيرا استغنى أو غنيا افتقر أو حيا مات أو ميتا عاش فصدق واذا بلغك ان أحمق استفاد عقلا فلا تصدق وقالوا الاحمق تتمنى أمه أنها ثكلته وتتمنى زوجته عدمه ويتمنى جاره منه الوحدة و يجد جليسه منه الوحشة وقال الاحنف بن قيس انى لاجالس الاحمق الساعة فاجد ذلك فى عقلى وقال لقمان لابنه لاتعاشر الاحمق وان كان ذا جمال وانظر الى السيف حسن منظره قبيح أثره وقال سالم بن قتيبة لاتطلب حاجتك من أحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك سكوته خير من نطقه و بعده خير من قربه وموته خير من حياته وقال الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما هجران الاحمق قربة الى الله تعالى وقالت الحكماء العاقل يفسد عقله عند رؤية الاحمق وقالوا مثل الاحمق مثل الثوب الخلق ان رقعته من موضع تخرق من موضع آخر (ولله در القائل)

اتق الاحمق لاتصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانبا * حركته الريح وهنا فانخرق
واذا عاتبته كى يرعوى * زاد جهلا وتمادى فى الحمق

(وممن) عرف بالحمق المعلمون قال الجاحظ قسم الله الحمق مائة جزء فجعل منه تسعة وتسعين جزأ فى المعلمين والجزء الآخر فى سائر الناس (وقال الشاعر)

كفى المرء نقصا أن يقال بانه * معلم صبيان وان كان فاضلا

وكان الجاحظ كثيرا ما ينشد

وكيف يرجى العقل والرأى عند من * يروح على أنثى ويغدو على طفل

(ومنهم) النساء ولذلك قالوا الاخدع أم صبيان تفتخر به فهو أعقل منها وان كانت أسن منه ويقال عقل مائة صبى بعقل معلم وعقل مائة معلم بعقل خصى و عقل مائة خصى بعقل امرأة (ومنهم) الخصيان قال الجاحظ فى الخصى خصال متضادة منها أنه لم يخرج من ظهر مؤمن ولم يخرج من ظهره مؤمن ومنها انه ما خلا قط برجل الا وجدت فيه ما فى امرأة ولا خلا مع امرأة الا وجدت فيه ما فى رجل فهو فى غرر الحماقات * وقوله وأرباب الخلل أى واجتنب صحبة أهل الخلل بفتحتين أى العيب كالزانى والفاسق

والسارق والديوث وما أشبههم ممن يعاب بمعاشرتهم ويحصل النقص بصاحبتهم لنقصهم في الدنيا والآخرة عند الله والناس قال الناظم رحمه الله تعالى من صحبتهم لان الطباع تسرق بالمعاشرة ألا ترى أن الانسان بمعاشرته العلماء وأهل الكمالات يصير كاملا وبمعاشرته الفسقة وأهل الرذائل يصير ناقصا كما قيل

بني اجتنب كل ذي بدعة * ولا تصحبن منهم موصف
فيسرق طبعك من طبعه * وأنت بذلك لا تعرف

وقال آخر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي
وعاشر أولي التقوى تنل من تقاهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

وقال آخر عليك بأرباب الصدور فمن غدا * مضافا لارباب الصدور تصدرا
وإياك أن ترضى بصحبة ناقص * فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

وقال آخر من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الانذال غير مشرف
أوما ترى الجلد الحقير مقبلا * بالثغر لما صار جلد المصحف

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(ولا تبذير ولا تك مقترا * وكن وسطا بين ذا وذاك تنل أملا)*

أي لا تكن يا من على الاعطاء حتى يبلغ بك التبذير الذي هو إنفاق المال في غير حقه ولا تمسك يدك عن الاعطاء حتى يبلغ إلى الحد الذي هو منع السائل عما يفضل عن الحاجة بل كن وسطا بين التبذير والبخل لان التوسط محمود شرعا قال الله تعالى مخاطبا نبيه عليه الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا أي ولا تمسك يدك عن الانفاق حتى تضيق على نفسك وأهلك فلا تصل رحمك ولا تنفق في الخير ولا تبسط يدك حتى لا يبقى في يدك شيء بل توسط بين ذلك كما قال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما أي حالا وسطا وقد تقدم النص على ذم البخل وعلى ذم التبذير أما ذم البخل فلا يحتاج الى النص عليه فقد ورد في ذمه من الآيات والاحاديث والآثار ما لا يحصى قال تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه البخيل يتعجل

الفقر لعله يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وأما التبذير فقد ورد في ذمه آيات وأحاديث وآثار كثيرة قال تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال عليه الصلاة والسلام آفة الجود السرف وقال معاوية رضي الله عنه ما رأيت سرفا قط إلا وإلى جانبه حق مضيع وقال بعضهم السخاء خلق محمود ما لم يؤد إلى سرف وتبذير فإن من بذل جميع ماله لمن لا يستحقه لم يسم جوادا وإنما يسمى مبذرا ورأى أبو ذر الغفاري معاوية يوما وقد أنفق مالا كثيرا فقال له إن كان هذا من بيت المال فهي خيانة والله لا يرضى بالخيانة وإن كان من مالك فأنت مسرف والله لا يحب المسرفين وقالوا ما وقع تبذير في كثير إلا هدمه ومن ولا دخل تدبير في قليل إلا كثره وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق الأيام الكثيرة في يوم واحد * وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه لولده يزيد إياك أن تعطي مالك في غير الحق فيلزمك أن تمنعه في الحق وليس معك ما تعطي منه وقال التدبير يثمر ويبقي القليل والتبذير يفني ويذهب الكثير (وكان) عبد الله بن جعفر من الأجواد الذين عمروا وبهم طوائف العباد واشتد به الإفلاس إلى أن أتاه رجل فقال له إن حالي ضعيفة وقد عاندني الزمان ولكن أعطني ما أمكنك فأعطاه رداء كان عليه ثم دخل داره فقال اللهم أسرع بي الموت فمات بعد دعوته بأيام قلائل (ولقد قال القائل)

ولقد قدمت على رجال طالما * قدم الرجال إليهم فتعززوا

أخنى الزمان عليهم فكأنهم * كانوا بأرض أقفرت فتحملوا

الجود قد ماتوا وغيرهم * [illegible]

(واعلم) أن اصطناع المعروف إلى اللئيم من الإسراف والتبذير ولذا قال بعضهم أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام وقال بعضهم لأن تخسر رأس مالك أعظم من منة أسديت إلى غير ذي حسب ولا مروءة وقال بعضهم اصطناع المعروف في غير أهله كالسراج في الشمس (وقد در القائل)

متى تسد معروفا إلى غير أهله * رزئت ولم تظفر بحمد ولا أجر

(تنبيه) قال الفقهاء الإسراف صرف المال في الصدقات ووجوه الخيرات وفي المطاعم

والملابس ليس بتبذير ولا اسراف لان في الصدقات غرضا وهو حصول الثواب ولان المال انما يجمع للانتفاع به في المآكل والملابس وغير ذلك * وقال مجاهد لو كان أبو قبيس الجبل المشهور لرجل ذهبا ثم أنفقه في طاعة الله تعالى لم يكن اسرافا ولو أنفق رجل درهما واحدا في معصية الله كان اسرافا انتهى وقيل للحسن بن سهل وكان كثير العطاء لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ولله در القائل

ذهاب المال في حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

(وحكى) ان علي بن موسى الرضا رضي الله تعالى عنه وعن آبائه فرق في يوم عرفة ماله كله فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن ما ابتغيت به أجرا وكرما مغرما فقد كان جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد ويعطي عطاء من لا يخاف الفقر اه من غرر الخصائص * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا تخض في سب سادات مضوا * انهم ليسوا باهل للزلل)*

أي لا تدخل نفسك ولا تتكلم بسوء في حق سادات مضوا وماتوا لانهم رضي الله تعالى عنهم ليسوا باهل للزلل ولا للخطا ولا للتقصير بل هم معروفون بذلك فيحرم سب من مضى من سادات المسلمين والخوض في أعراضهم بما لا يليق بمقامهم وذلك كالسادات من الصحابة والعلماء والصوفية فانه يحرم سب الاحياء فقد ورد ان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي فيحرم سب الصحابة المحاربين على علي بن أبي طالب مثلا كما في وقعة الجمل وصفين والنهروان لانهم رضي الله تعالى عنهم خارجون بتأويل وان كانوا مخطئين في نفس الامر لانهم كلهم مجتهدون والمصيب في اجتهاده أجران والمخطئ فيه له أجر واحد وكلهم مأجور رضي الله تعالى عنهم وقتالهم بينهم في الفتنة فالمتكلم فيهم متكلم في دينه لانهم هم المبلغون لقواعده وأحكامه وكذلك يحرم التكلم في السادات الذين تكلموا في الطريق والظاهر والخوارق للعادات كالسري السقطي وأبي القاسم الجنيد والحسين الحلاج وأشباههم من المتقدمين وكالشيخ محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض وغيرهما من المتأخرين فهؤلاء السادات رضي الله تعالى عنهم وان كانوا قد فاهوا وتكلموا باشياء خارقة فلا يجوز سبهم ولا الاعتراض عليهم بحال من الاحوال لانهم ملازمون لقواعد الشريعة لا يصدر منهم قول ولا فعل يخالف الشرع * وما أحسن قول بعضهم من لا يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض في

طريقته [illegible] على كل مسلم أن يلزم الأجوبة الحسنة عن أكابر المتقدمين من أنبياء
ومجتهدين وعارفين قال سيدي علي الخواص الواجب على كل مسلم
الذب عن أعراض الصحابة فضلا عن الأنبياء والمرسلين وعن أعراض السلف من
التابعين لأن هؤلاء هم حملة الدين فمن نسبهم إلى نقص فقد أراد أن يحول حدود
الشريعة وقد نهى الله عن تغيير حدود الأرض فكيف بمن غير حدود دينه انتهى (١٠٠)
أجابوا به عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله أما الفساد فلا يريده إن
شاء الله تعالى وأما العلو [illegible] قوله تعالى تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين أنه رضي
الله تعالى عنه [illegible] دلالة الآية [illegible] لا كابر الأئمة وهذا
الإمام لا يريد علوا في الأرض يقينا [illegible] والحسن البصري [illegible]
أعمال الحسن [illegible] لا نؤمن بيوم الحساب [illegible] صدقت لا [illegible]
(ومما) أجابوا به عن الإمام مالك رضي الله تعالى عنه في عدم [illegible]
[illegible] فإنه لو لم يكن له عذر [illegible] هذا
الإمام [illegible] على [illegible] رضي الله تعالى عنه (ومما) أجابوا به عن الإمام
الشافعي رحمه الله تعالى في قوله

ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم أشعر من لبيد
ولولا خشية الرحمن ربي * لعدت الناس كلهم عبيدي

أن المراد بقوله في البيت الأول [illegible]
[illegible] لا [illegible] في [illegible]
[illegible] بعض العارفين [illegible]
عبيدي [illegible] أو قال مراد الإمام [illegible]
ذلك [illegible] أنه [illegible]
أبناء الدنيا [illegible] (ومما) أجابوا به عن [illegible] في قوله خضت بحرا
وقفت الأنبياء بساحله [illegible] أن [illegible]
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible] التوحيد [illegible]
الآخر يدعون الناس إلى الحوض أي [illegible] حيث [illegible]

قوله مال الجنتاح المعروف ان هذه المقالة صادرة عن الحلاج كما

الحكم وهذا التفسير هو اللائق بمقام أبي يزيد المشهور عنه التعظيم والقيام بكمال
الادب * ومن كلامه جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشحة فما في باطن الزق للانبياء وتلك الرشحة
للاولياء وقال الشيخ محيي الدين بن عربي قد طلب أبو يزيد البسطامي من الله تعالى أن
يعطيه مقام نبي من الانبياء فأعطاه الله منه مقدار الشعرة البيضاء من الثور الاسود
فكاد أن يحترق فسأل الله التوبة من ذلك وقال لا طاقة لاحد من الأمة البتة بدخول مقام
أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ومما) حكوه عن الجنيد في قوله أدركت
سبعين عارفا كانوا يعبدون الله على ظن ووهم حتى أخي أبو يزيد لو أدرك صبيا من
صبياننا لأسلم على يديه [illegible] ذلك أنهم كانوا يقولون ما هذا المقام الذي وصلناه مقام
وذلك ظن ووهم فانه فوق كل مقام مقامات الى ما لا يتناهى [illegible] على وانهم
في معرفة الله ومعنى لأسلم على يديه [illegible] الاسلام [illegible] ومراد الجنيد
ذلك [illegible] (ومما) حكوه عن الشبلي في قوله ما الجنة [illegible] وقد [illegible]
[illegible] والوحدة [illegible] في الكتاب والسنة من
كلام [illegible] التقدير [illegible] أي [illegible]
[illegible] (ومما) حكوه عن [illegible] الاكوان
[illegible] رتبة القدم
والحادث [illegible] رتبة الحدوث [illegible]
الحدوث [illegible] رتبة القدم [illegible] (ومما) حكوه عن سيدي ابراهيم الدسوقي في قوله في

[illegible] * [illegible] أسقي
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * وفي الفردوس [illegible]
[illegible] * [illegible]

ان ذلك وقع منه رضي الله عنه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وأن الولي تارة يتكلم
في حال غيبته عن نفسه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وتارة يتكلم على لسان
الالوهية (ومما) حكوه عن سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى في قوله في التائية

بين طيه بعض العلماء الفاضل ما هنا سبق قلم أو لعلها تكرر رتناه والسنة

وألسنة الأكوان إن كنت واعيا * شهود بتوحيدي بحال فصيحة

وإن عبدوا غيري وإن كان قصدهم * سواي وإن لم يضمروا عقد نية

أن ذلك وقع منه على لسان الألوهية وأراد بقوله شهود بتوحيدي التوحيد الحالي
الذي شمل المؤمن والكافر في حكم العادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد
المقالي ولم يتعرض له ولا لأهله لأنه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو
المقصود الأعظم في الآية الكريمة من معنى البيت وهو قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح
بحمده ولكن [illegible] فسبحان الذي [illegible] كل شيء موحد [illegible] وحيوان وجماد
[illegible] الحق تعالى يقول كل شيء يوحدني ويعبدني بلسان حاله وإن اختلف أمر باطنه
فالقول بأن كل [illegible] في الظاهر وحدني الباطن [illegible] من قوم [illegible] كلام الله
[illegible] إنه لا الذين لا يعلمون [illegible] من أسرار [illegible] الآية إلى التوحيد
الحالي بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولكن هذا التوحيد الحالي لا ينفع الكافر
بدليل [illegible] وحديث [illegible] الإسلام ولو كان ينفعهم
ما دخل أحد منهم النار [illegible] ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

*(وعدل من أفعى [illegible] * [illegible] الأمن [illegible])*

أي أظهر من [illegible] الناس لأنهم [illegible] أي لم
يعفر [illegible] من الله [illegible] من الأمن [illegible] عيوب
الناس [illegible] على عورات الناس
[illegible] عيوب الناس (ومن [illegible])

إن [illegible] * [illegible]

فلا [illegible] الله [illegible] من أمور [illegible] من حسن إسلام المرء تركه
ما لا يعنيه [illegible] أن يكون [illegible] وعدوا [illegible]
الأمر [illegible] ومنهم من يكون [illegible] أو بطلب الرياسة
وبالأنساب الفاخرة ومنهم من يكون ستره [illegible] الظاهر والوقوف على
النصوص حتى لا يكاد أحد [illegible] القاصرين ومنهم من يكون
ستره [illegible] وطلب الوظائف من تدريس وإمامة وخطابة ونحو ذلك
ومنهم من يكون ستره كثرة التردد إلى الملوك والأمراء والأعيان ومنهم من يكون ستره

بالسطوة والقهر على حسب ما تجلى عليه الحق سبحانه وتعالى ومنهم من يكون سكره بالمخزيات وصفه اتقفاه وحلقه لحيته ومنهم من يكون سكره بالكلام القبيح الذي لا يطيق أحد سماعه ومنهم من يكون سكره [illegible] وهاوف حال [illegible] انقلب له [illegible] صالحا ومنهم من يكون سكره معاشرته للطمعة والاولاد المرد ومنهم من يكون سكره [illegible] عند الالهي وهلذا [illegible] الى سوء الظن [illegible] يكون من أسباب [illegible] الظن [illegible] هو مستتر [illegible] هذه الاستار [illegible] عليكم العقوبة وقال [illegible] الاسلام زكريا الانصاري اذا رأيتم [illegible] لاحوال [illegible] كم أن [illegible] واته الى [illegible] ال [illegible] على [illegible] لا [illegible] حارته ان [illegible] على دلالة [illegible] الله [illegible] فلم يجده في الموضع الذي [illegible] على [illegible] ودلك بالتفت [illegible] خدمتها يدون [illegible] وقال [illegible] في [illegible] الد [illegible] كما [illegible] الاث على [illegible] لذلك العالم [illegible] من لاسيما من العدوا [illegible] الا بالمولى [illegible] الاماء [illegible] في [illegible] و [illegible] حرا [illegible] ملوك [illegible] الى أقدامه الا [illegible] الصلاة والسلام [illegible] والسيد أيوب [illegible] الصلاة والسلام [illegible] والسيد عيسى والسيد [illegible] والد [illegible] الصلاة والسلام [illegible] صوته [illegible] كرامة تعالى [illegible] على [illegible] ذلك [illegible] واته [illegible] الا [illegible] كرامة مذكرون [illegible] صاحبهم الاحوال لانه [illegible] حرين [illegible] ذلك لا يجوز وقال اذا سمعتم [illegible] الاولياء [illegible] انه أطلعني على ما لم يطلع عليه [illegible] فلا

ثم ترضوا عليه وقد وقع أن عمر [illegible] رضي الله عنه [illegible] والشيخ محمد الشربيني فقال له
الشيخ ارجع الى [illegible] الامر قد [illegible] من [illegible] ولدي ثلاثون عاما وكان الامر كما
قال الشيخ [illegible] ومن [illegible] وعاش [illegible] عاما وقال اذا رأيتم [illegible]
المشايخ [illegible] على [illegible] على أنه ما تغير عليه الا
[illegible] كان [illegible] على [illegible] كشفه على [illegible] لا يكون [illegible] فاظهر له
[illegible] من سقوط القوس ٭ ومن
[illegible] الله [illegible]
[illegible] لا [illegible] الا [illegible]
[illegible] الا [illegible] لا [illegible] من [illegible]
[illegible] وقال اذا [illegible] الى [illegible] والامراء
[illegible] وحطانة
[illegible] على [illegible] في الفهم والادراك [illegible]
[illegible] الامراء [illegible] واوراقه
[illegible] رحمه الله [illegible] من [illegible]
[illegible] هؤلاء الاولياء [illegible] أن
يقدم [illegible] من [illegible]
[illegible] الله [illegible] الامراء
[illegible] من [illegible] على هؤلاء
الامراء [illegible] الطائف
[illegible] وكذلك لا [illegible] على [illegible]
من أموال العامة [illegible] لا [illegible] ما دار [illegible]
[illegible] وهو [illegible] في ما [illegible]
[illegible] وعلى [illegible]
[illegible] الى الله تعالى [illegible] والعفو [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] تعالى [illegible] ذلك
فانه في [illegible] الا كياس ٭ قال الناظم رحمه الله [illegible]

*(ليس يخلو المرء من ضد ولو * حاول العزلة في رأس جبل)*
أي ليس يخلو الانسان من ضد أي شخص مضاد يخالفه وان حاول العزلة أي الاعتزال عن الناس في رأس جبل بل وان كان نبيا مرسلا كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام مع أممهم مما هو منصوص في الكتاب العزيز خصوصا نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام فان قريشا خالفوه وعادوه حتى خرج من بلده مكة وهاجر الى المدينة المنورة فلابد للشخص المخلوق من ضد ينازعه والاولى له واحمد الصبر والتسلي بالماضين كما قال صلى الله عليه وسلم في قصة شهيرة رحم الله أخي موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر (ولله در البوصيري حيث قال)

فتسلوا عن من مضى اذ ظلمتم * فالتسلي للنفس فيه عزاء

ولو لم يكن عدو للانسان أصلا لاغواه ابليس لعنه الله لكان كافيا لان من المعلوم أنه أعدى الاعداء لبني آدم خذله الله تعالى ولعنه آمين

*(مل عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه الا من نقل)*
أي اترك النمام ودعه وقوله واهجره تفسير له أي وعامل ذلك قوله فما بلغ أي وصل المكروه أي الشيء الذي تكرهه النفس الا الذي نقله وأخبرك به والنمام كثير الاثم وهو المنهي بالحديث لما وقع فيه من الوحشة في الغيوب وهو حرام اجماعا الا لدفع الحاجة اليه كما اذا أخبرك شخص أن فلانا يريد البطش بك أو بمالك أو بأهلك فهذا ونحوه ليس بحرام كما صرح به النووي رحمه الله تعالى والمذاهب متفقة على انه كبيرة لحديث الصحيحين لا يدخل الجنة نمام أي مع السابقين وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من أشراركم قالوا الله ورسوله أعلم قال ذو الوجهين الذي يأتي هذا بوجه وهذا بوجه وعن الحسن رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال شر الناس ذو الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار (وروى) عن حماد بن سلمة أنه قال باع رجل من رجل غلاما فقال للمشتري ليس فيه عيب الا أنه نمام فاستخف المشتري بهذا العيب واشتراه على ذلك العيب فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجته مولاي لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك يعني يريد أن يشتري جارية أفتريدين أن يعطف عليك قالت نعم قال لها خذي الموسى واحلقي

شعرات

شعرات من باطن لحيته ما دام نائما ثم جاء الغلام الى الزوج فقال ان امرأتك اتخذت أي
اتخذت خليلا وهي قاتلتك أتريد أن يتبين لك ذلك قال نعم قال فتناوم لها ففعل الرجل
فجاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعر فظن الزوج أنها تريد قتله فأخذ منها الموسى فقتلها
فجاء أولياؤها فقتلوه وجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين وقال يحيى بن
أكثم النمام شر من الساحر لان النمام يعمل في ساعة ما لا يعمله الساحر في شهر وقال
الحسن البصري من نقل اليك حديثا فاعلم أنه ينقل الى غيرك حديثك وروي عن
عمر بن عبد العزيز أنه دخل عليه رجل فذكر عنده رجلا فقال له عمر ان شئت نظرنا
في أمرك ان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت
صادقا فأنت من أهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو
يا أمير المؤمنين ولا أعود الى مثل ذلك * وروي عن كعب الأحبار أنه قال أصاب
بني اسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات يستسقون فلم
يسقوا فقال موسى الهي قد خرجوا ثلاث مرات ولم تستجب دعاءهم فأوحى الله تعالى
اليه اني لا أستجيب لك ولمن معك لان فيكم رجلا نماما قد أصر على النميمة فقال موسى عليه
الصلاة والسلام يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال الله تبارك وتعالى يا موسى
أنهاكم عن النميمة وأكون نماما فتوبوا جميعهم موسى عليه السلام وقال توبوا عن
النميمة جميعا فتابوا بأجمعهم فسقوا والتوبة عن النميمة عند الله سبحانه وتعالى وصف
الله الوليد بن المغيرة بعشرة أوصاف ذميمة وذكر بها النميمة فقال تعالى ولا تطع
كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الآية قال ابن عباس لا نعلم أن الله عز وجل وصف
أحدا بالذم مثل ما وصف الوليد بن المغيرة وعمم الناظم رحمه الله تعالى بالاعلام ما يشمل
الغيبة أيضا وذلك لان الغيبة والنميمة كالفقير والمسكين عند الفقهاء وكالظرف
والجار والمجرور عند النحاة في أنهما اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا والغيبة ذكر الانسان
بما فيه مما يكرهه سواء ذكرت ما فيه المقال أو بالكتابة أو بالاشارة اليه بعينك أو يدك
أو رأسك وضابطه كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة والغيبة بالقلب محرمة
كهي باللسان وكذا تحرم الغيبة على المغتاب بعدم استماعها واقرارها وهي تأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب اليابس قال في تنبيه الغافلين (ما نصه) عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله

ورسوله أعلم قال اذا ذكرت أخاك بما يكره فقيل أرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان
كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته أي قلت بهتانا وعن
بعضهم أنه قال لو قلت ان فلانا ثوبه طويل أو ثوبه قصير يكون غيبة فاذا كان ذلك في
ثيابه ففي نفسه بالاولى وعن أبي حذيفة قال ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما أقصرها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لقد اغتبتيها قالت عائشة ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت أقبح ما فيها وعن
أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري بي مررت في السماء الدنيا
بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه فيقال لهم كلوا كما كنتم تأكلون من لحم
أخيكم فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الهمازون يعني المغتابين
وعن جابر بن عبد الله قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قد اغتابوا ناسا من المسلمين فلذلك
هاجت الريح [illegible] المنتنة [illegible] كانت ظاهرة في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم [illegible] في يومنا هذا لا [illegible] لانه قد كثرت في يومنا هذا وامتلأت
الانوف منها [illegible] هذا كرجل دخل دار الدباغين لا يقدر على
القرار فيها من شدة الرائحة [illegible] وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام والشراب ولا تتبين
لهم الرائحة [illegible] فكذلك أمر الغيبة في يومنا هذا * وروى
عن الحسن البصري أن رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من رطب وقال
بلغني أنك أهديت الي حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعذرني فاني
لا أقدر أن أكافئك على التمام وعن أبي أمامة الباهلي قال ان العبد ليعطى
كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول يا رب من أين لي هذا فيقال هذا
بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وقال كعب الاحبار قرأت في بعض الكتب ان من مات
تائبا من الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها كان أول من يدخل
النار * وروى عن [illegible] انه قال اذا كنت في مجلس فالرحمة عليهم مصروفة
اذا تركوا الغيبة والوقيعة في الناس * وقد ذكر عن ابراهيم بن أدهم أنه دعي الى
طعام فلما جلس قالوا ان فلانا لم يجئ فقال رجل منهم انه رجل ثقيل فقال ابراهيم انما
فعل بي هذا بطني حيث شهدت طعاما اغتيب فيه المؤمن فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام

وذكر

* وذُكر عن أبي وهب المكي أنه قال لأن أدع الغيبة أحب إليّ من أن تكون
لي الدنيا بحذافيرها وما فيها منذ خلقت إلى أن تفنى فأجعلها في سبيل الله ثم قال ولا يغتب
بعضكم بعضا وقال بعضهم ثلاثة لا تكون غيبتهم غيبة السلطان الجائر والفاسق المعلن
وصاحب بدعة [illegible] فإذا ذكرتهم [illegible] غيبة
غيرهم * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه كي
يحذره الناس [illegible] الجوهري
في قوله [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
وصف [illegible] * الأول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الشرور [illegible]
بالإجماع [illegible]
[illegible] من العيوب التي
[illegible]
[illegible]
لها [illegible] على الاستقامة * والخامس [illegible]
ثلاث [illegible] الأعمى والأصم والأخرس [illegible]
ذكره [illegible]
[illegible] وأحد المكوس [illegible] أموال الناس [illegible]

* قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(دارِ جارَ السوءِ بالصبر وإن * لم تجد صبرًا فما أحلى النُقَل)*

أي لاطف جار السوء [illegible] إن جار عليك وظلمك [illegible] وأحسن إليك

أولم يؤذك وان لم تجد صبرا فامسك على طلبه وجوره عليك فما أحلى الثقل أي الاحتمال والتحول من هذه الدار الى محل يبعدها فأرض الله واسعة قال العلماء المداراة الملاطفة ولين الكلام وهي من الخصال الحميدة لانها تدل على التواضع وحسن الخلق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني باقامة الفرائض وقال بعض الحكماء في المداراة سلامة الدين والدنيا وخصص الناظم رحمه الله تعالى الجار بالمداراة وان كانت مطلوبة في حق [illegible] الوصية [illegible] الجار [illegible] وردت فيه من الآيات والاحاديث قال تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس الجار القريب الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل [illegible] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الله [illegible] يوم القيامة [illegible] ويقول لهم [illegible] الاول [illegible] المتطوع [illegible] الشرقي في درجة الخامس [illegible] السابع المؤذي جاره [illegible] وعن [illegible] مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من يده ولسانه ولا [illegible] رسول الله [illegible] وعن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] على الجار [illegible] الله عليه وسلم [illegible] كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه [illegible] يا رسول الله ما حق الجار على الجار [illegible] وان استعان بك اعنته [illegible] وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وعن جابر الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجيران ثلاثة منهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد فاما الذي له ثلاثة حقوق فالجار القريب المسلم وأما الذي له حقان فالجار المسلم [illegible] وأما الذي له حق واحد فالجار الذي

فينبغي أن يعرف الجار حق الجار وان كان ذميا ويقال من مات وله جيران ثلاثة وهم
راضون عنه غفر له وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل يشكو اليه جاره
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واصبر على أذاه وكفى بالموت مفرقا
وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى ليس حسن الجوار كف الاذى عن الجار ولكن
حسن الجوار الصبر على أذى الجار وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه
قال ثلاثة خصال مستحسنة كانت في الجاهلية والمسلمون أولى بها أولها لو نزل بهم
ضيف اجتهدوا في بره الثاني لو كانت لاحدهم امرأة كبيرة عنده لا يطلقها ويمسكها
مخافة أن تضيع الثالث اذا لحق بجارهم دين أو أصابته شدة اجتهدوا حتى يقضوا عنه
دينه وأخرجوه من تلك الشدة * وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الجار ليتعلق بجاره يوم القيامة ويقول يارب وسعت على
أخي هذا وقترت علي أمسي جائعا ويمسي شبعان فاسأله يارب لم أغلق بابه دوني
وحرمني ما قد وسعت به عليه وعن سفيان الثوري انه قال من الجفاء أن يشبع
الرجل وجاره جوعان لا يطعمه شيأ من طعامه وقال بعضهم تمام حسن الجوار في أربعة
أشياء الاول ان يواسيه بما عنده الثاني أن لا يطمع بما عند جاره الثالث أن يمنع أذاه
عنه الرابع أن يصبر على أذاه والله أعلم قال في تنبيه الغافلين وعن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ان الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى
يكفيه الله أو بموت رواه ابن عساكر عن أبي هريرة * وقد كان لمالك بن دينار جار
يهودي فحول اليهودي مستحمه الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار منهدما
فكانت تدخل منه النجاسة ومالك ينظف البيت كل يوم ولم يقل شيأ وأقام على ذلك مدة
وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يامالك
آذيتك كثيرا وأنت صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فندم اليهودي وأسلم وحسن اسلامه وعن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب أغلق
بابه دوني فمنعني معروفه وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لا يؤمن
والله لا يؤمن والله لا يؤمن قال لقد خاب وخسر من هو يارسول الله قال من لا يأمن جاره
بوائقه أي غوائله وشروره ثم الجار يقع على الساكن مع غيره وعلى الملاصق وهو

المراد من كلام الناظم وعلى أربعين دارا من كل جانب فقد سئل الحسن البصرى عن الجار فقال أربعون دارا أمامه وأربعون خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره (تتمة) فى قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره معنى لطيف وهو أنه اذا أمر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغى أن يراعى حق الحافظين الذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات فقد ورد أنهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيآت فينبغى اكرامهما ورعاية حقهما بالاكثار من الطاعات وتجنب المحرمات فهما أولى بالاكرام من جميع الجيران انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل)*

أى اترك السلطان وتباعد عنه ولا تذهب اليه الا بقدر الحاجة والضرورة لما يترتب على ذهابك اليه من شناعة وربما تأخذه العزة والحمية بطشه أى أخذه بقوة وعنف ولا تخاصم من أى الذى اذا قال قولا فعل فعلا على طبقه ولا رادع له عما أراد أى لا قاهر له الحمية والاستبداد فان ذلك يؤدى الى البطش بك أو بمالك والمراد بالسلطان من له سلاطة وقوة وشوكة فيشمل الأمير ونحوه ومن له شوكة ففى هذا البيت تصريح باجتناب السلطان وعدم الاجتماع به وتصريح أيضا بعدم مخاصمته ومعاندته وعصيانه واذا قدر للانسان الاجتماع به يجب عليه أن يكون معه على أحسن الاحوال وأكملها فى نهيه وأمره ومعاشرته وحفظ سره وعدم اذاعة ما يراه منه فى جميع الاحوال والاقوال * قال بعض الحكماء لولده يا بنى من كثر كلامه كثرت سقطاته وإياك والركون الى السلطان وان الركون اليه لا يكون الا بالتوقى والضبط ليس معه كلفة واذا استدعاك بنفسه فكن منه على حذر ولا تأمن مكره وغدره فبئس الصاحب اذا غدر وتأمن حيث يريد ولا تكلمه من حيث لا يريد ولا تأنس به ولا تمزح بالطفل الصغير ولا تدخل بينه وبين أحد من أولاده وعشيرته وأهل بيته وان حدثك حديثا فلا تسنده الى غيرك من الانام وهذه وصيتى فاحفظها واعمل بها (وقال) آخر لولده اذا خدمت السلطان أو غيره ممن له ولاية أو قوة أو شوكة فلا تتم اليه فانه لا يريد ذلك الانفور امتك مخافة أن تتم به فتمقت اليه وكن أقرب الناس منه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه ولا تعارضه فيما يريد أن يفعله ولا تؤمن أصحابه ولا من يلوذ به من خاصته وذريته ومحبيه وعاملهم باحسن

الاختلاق الكريم فقوا كلها كاتعاملهم بذلك اه وهو في تنبيه الغافلين في الباب الثامن
والعشرين ما نصه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم العلماء أمناء الرسل ما لم يخالطوا السلاطين ويداخلوا الدنيا فاذا خالطوا
ودخلوا فقد خانوا الرسل فاحذروهم واحذروهم وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تزال [illegible] الله [illegible] ولا كثر [illegible] الا
كنفه [illegible] ولا [illegible] وهو [illegible]
[illegible] الامراء [illegible]
[illegible] على [illegible] قيل وكيف
ذلك [illegible]
[illegible] ولو رضي
الله تعالى [illegible]
[illegible] الملك
خطر [illegible] لا يعرفك
(وعن) [illegible] على
الفرض [illegible] على
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هؤلاء
لا [illegible] الله [illegible]
[illegible]

* [illegible] الحكم [illegible] *

[illegible] الولاية على [illegible] من
الناس أو لا [illegible] في الترك
الولاية [illegible] عدلك ولا [illegible] على [illegible] الحاكم رحمه الله [illegible]
عن تولية الاحكام لانه يحتمل أن لا يعدل في أحكامه [illegible] عن شقيق

ابن سلامة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفي على
صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر فقال ما خلفك أما ترى لنا عليك سمعا وطاعة قال بلى
ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي أحدا من الناس أتي به يوم
القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم فإن كان محسنا نجا وإن كان مسيئا انخرق به
الجسر فهوى فيه سبعين خريفا فخرج عمر [illegible] كئيبا حزينا فلقيه أبو ذر فقال مالي
أراك حزينا [illegible] سمعت بشر بن عاصم يقول قال صلى الله عليه
وسلم من ولي أحدا من الناس [illegible] يوقف به على جسر جهنم فإن كان
محسنا [illegible] انخرق به [illegible] وهي سوداء
مظلمة [illegible]

[illegible] عدل

[illegible] الأحكام
[illegible]
[illegible]
[illegible] إصلاح
[illegible] الأمور
[illegible] مكان
[illegible]
وهو والعدل [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] ✽ [illegible]
[illegible] ✽ [illegible]

وقال عمرو [illegible] العدل [illegible] رعيته
ثم جار [illegible] بين الناس أمر
رجلين من [illegible] وكان دارا
[illegible]

لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة أنصف الخلق واطلب لنفسك * وكتب جعفر بن يحيى إلى بعض عماله أنصف من وليت أمره وإلا أنصفه منك من ولى أمرك وهو الله تعالى * وكتب أخوه الفضل بئس الزاد إلى المعاد التعدي على العباد ولقد صدق القائل

يا أيها الملك الذي * بصلاحه [illegible] الجميع
أنت [illegible] * [illegible] ربيع

(وقال آخر) [illegible] ولاية لابد [illegible] * [illegible] فقد [illegible]
وأحسن سيرة [illegible] * على [illegible] إحسان وعدل

قال الناظم رحمه الله تعالى [illegible]

* [illegible] * [illegible] *

[illegible]

آتت [illegible] على [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] على أنه
من [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الوادي
[illegible] حق على الله تعالى [illegible] قال صلى الله عليه

وسلم الفلق سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون وان جهنم لتتعوذ منه وفيه
أيضا قال صلى الله عليه وسلم ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه
مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأبعدهم منه امام جائر وفيه
أيضا قال صلى الله عليه وسلم ان شئتم أنبأتكم عن الامارة وما هي أولها ملامة وثانيها
ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وفيه أيضا قال صلى الله عليه وسلم أيما راع
استرعى رعية فلم يحطها بالامانة والنصيحة الا ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء
وقال [illegible] ينبغي للملك أن يعمل بالثلاث تأخير عقوبة
المسيء وتعجيل ثواب المحسن والعمل بالاناة فيما يحدث فان له في تأخير العقوبة امكان
العفو وفي تعجيل ثواب المحسن المسارعة الى الطاعة وفي الاناة انفساح الرأي والصواب
وقال أنوشروان الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة هم الابرار
وتسوسهم باللين والعطف وطبقة هم الاشرار تسوسهم بالغلظة والعنف وطبقة هم
العامة تسوسهم بالشدة واللين كي لا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (ولله در القائل)

اذا [illegible] الناس أهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل أصلح للنذل

وقال بعضهم لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل
وقال معاوية بن أبي سفيان [illegible] بيني وبين الناس شعرة لما
انقطعت قيل له وكيف ذلك قال [illegible] أرخيتها وان أرخوها [illegible]
[illegible] من الحقد [illegible] ما [illegible]
الناس [illegible] [illegible] ان الملك
والدين توأمان لا قوام لأحدهما الا بالآخر لان [illegible]
[illegible] الدين [illegible] ولا [illegible]
صالحون [illegible] أحدهما اصلاح الآخر سلطان
والرعية (وكان الرشيد في بعض [illegible] فقال له بعض [illegible] أمير
المؤمنين [illegible] من الجهد والتعب [illegible] فقال الملك والرعية
المنام [illegible] تحمل الاذية [illegible] قال الشاعر
في ذم بعض ولاة بني مروان

إذا ما قضيتم ليلكم بمنامكم * وأمضيتم أيامكم بمدام
فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة * ومن ذا الذي يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة * بلثم غلام أو بشرب مدام
ألم تعلموا أن اللسان موكل * بمدح كرام أو بذم لئام

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(إن للنقص والاستثقال في * لفظة القاضي لوعظا ومثل)*

هذا البيت متعلق بالقاضي الذي هو أحد الحكام أي إن في النقص بالصاد المهملة وفي الاستثقال الحاصلين لهما لفظ القاضي وعظا أي نصيحة لأولي الألباب ... من له عقل عن الدخول في ولاية القضاء ووقف الناظم رحمه الله تعالى بالسكون على المنصوب المنون على لغة ربيعة الذين يقفون على المنصوب بالسكون ووجه النقص في لفظ القاضي أنه من الأسماء المنقوصة كالداعي والوالي ونحوهما فتقدر إعرابه الرفع والخفض ويظهر فيه النصب وتقدر الضمة في الرفع والكسرة في الخفض والمانع من ظهور الضمة في الأول والكسرة في الثاني الثقل قال ابن مالك رحمه الله تعالى

والثاني منقوص ونصبه ظهر * ورفعه ينوى كذا أيضا يجر

(ولله در الأجهوري حيث قال في تخميسه)

وإذا ما قاض منصف * عادل في الحكم خير منصف
فتأمل حكمة السر الخفي * إن للنقص والاستثقال في
* لفظة القاضي لوعظا ومثل *

وفي كلام الناظم التنفير عن تولي القضاء وهو محمول على من ليس أهلا له لعجزه عن ذلك أو لجهله وعدم معرفته بالأحكام وأما في حق الصالح له ففرض كفاية في كل ناحية تحتاج إلى قاض كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون فرض عين إذا لم يوجد في الناحية صالح له إلا هو ... وقد ورد في فضله من الكتاب والسنة ما يرغب فيه كقوله تعالى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله وقوله تعالى وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى مع القاضي ما لم يجر فإذا جار تبرأ الله منه وألزمه الشيطان رواه الحاكم والبيهقي (ولله در القائل)

نعم الوظيفة القضا لاهله * وظيفة الاشراف والافاضل

فاحفظ لها حقا وقم بها اعمل بها * ولا تكن عن حفظها ابدا اهل

(وقال بعضهم) مرتبة الرسول طه المصطفى * أكرم بها بين الانام مرتبه

وأما ما ورد من النهي عن ولايته فهو محمول على من ليس فيه أهلية القضاء كقوله صلى الله عليه وسلم من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة فيلاقي من شدة الحساب ما يود أن لم يكن قضى بين اثنين قط ولهذا الحديث امتنع منه أكابر العلماء كالامام الاعظم فانه أدخل على أبي جعفر الدوانيقي فقال يا أبا حنيفة أعنا على أمرنا فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين أنا لا أصلح لهذا الامر فقال له أبو جعفر سبحان الله أعنا على أمرنا فقال يا أمير المؤمنين ان كنت صادقا [illegible] فقد أخبرتك أني لا أصلح لهذا الامر وان كنت كاذبا [illegible] فلا تولني هذا الامر * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين *(لا يساوي لذة الحكم [illegible] * [illegible] من اذا الشخص [illegible])*

أي لا تقوم لذة الحكم [illegible] يحصل للشخص [illegible] حين يقول له صاحب أمره أنت معزول [illegible] يحصل له [illegible] ولايته من لذة الامر والنهي [illegible] ذلك لا يساوي [illegible] شيء [illegible] ذلك من الشدة والمشقة [illegible] وقد [illegible] كان [illegible] [illegible] فرب الاراب [illegible] الامام [illegible]

[illegible]

[illegible] بالعزل [illegible]

[illegible] در

العمر [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يوازي لذة الحكم [illegible]

* [illegible] *

وهذا [illegible] [illegible] ر

فالاول رجل عرف الحق فاتبعه وحكم به فهو في الجنة والثاني رجل عرف الحق ولم يحكم به فهو في النار والثالث رجل لم يعرف الحق وحكم على جهل فهو في النار ولله در القائل

ان القضاة ثلاثة واحدهما * قد حققوا ما جاء في الاخبار

قاض بجنات النعيم وحوزة * والقاضيان كلاهما في النار

(وقال بعضهم في هجو القضاة الجائرين)

قضاة زماننا [illegible] لصوصا * عموما في البرية لا خصوصا

خشينا [illegible] لو صادفونا * [illegible] من خواتمنا الفصوصا

وقال آخر [illegible] * [illegible]

[illegible] * لا ارجو الله [illegible]

(وحكي) ان بعض الجهال من القضاة [illegible] رجل [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

القاضي [illegible] كيف [illegible]

[illegible]

[illegible]

ينكرون هذا القول ويقولون قال الله تعالى في القرآن والسارق والسارقة فاقطعوا
أيديهما الآية فكتب اليه القرآن نزل من السماء ونحن في الارض والشاهد يرى ما لا
يرى الغائب فانظر الى حوله كيف أداه (وكان) نصر بن مقبل عاملا للرشيد على الرقة
فأتي برجل ينكح شاة فقال أيها الامير انها ملكي [illegible] الله تعالى وما ملكت
أيمانكم فاطلقه وأمر أن تضرب الشاة الحد فماتت [illegible] فقيل له أيها الامير انها
بهيمة فقال وان كانت بهيمة فالحدود لا تعطل وان عطلتها فبئس الوالي أنا فانتهى
خبره الى الرشيد ولم يكن رآه قبل ذلك فدعاه فلما مثل بين يديه قال له كيف تصرفك بالحكم
قال يا أمير المؤمنين ان الناس والانعام عندي سواء ولو وجب حد على بهيمة وكانت أمي
أو أختي [illegible] في الله لومة لائم [illegible] الرشيد وأمر أن لا يستعان به في عمل
ولم يزل معطلا الى أن مات (وكان) الربيع بن [illegible] العامري واليا على اليمامة فبلغه
أن [illegible] فأمر أن يقتل به فقال فيه بعض الشعراء

شهدت بأن الله حق لقاؤه * وأن الربيع العامري رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(ويحكى) أن [illegible] فادعوا عليه [illegible]
فامر القاضي [illegible] فلما [illegible] رأوا
أن [illegible] القاضي فقالوا انه
لا علم له [illegible] القاضي [illegible] *(وحكي)* أن رجلا
أراد أن يحج فاودع [illegible] رجل مالا فلما رجع طالبه [illegible] اياسا القاضي فاخبره
وقال له لا تعلم أحدا [illegible] القاضي اياس المودع
عنده وقال له قد [illegible] عندنا مال لايتام وأريد أن أودعه [illegible] أن يكون في حرزك
[illegible] ثم جاء الرجل [illegible] القاضي
اياس المودع وقال له انطلق الى صاحبك واطلب [illegible] فان لم يرده علي مالي
أشكوك للقاضي فذهب اليه [illegible] فرده عليه فاخبر الرجل القاضي اياسا بذلك
فتعجب من ذلك وقال ربما كانت الحيلة الى درك المطلوب وسيلة وترك القاضي اياس
وعد الرجل [illegible] * قال الناظم رحمه الله تعالى

*(فالولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم في ذاك العسل)*

هذا

هذا البيت تفريع على البيت الذي قبله أى فالاحكام وان كانت حلاوة كالعسل لما
فيها من لذة الامر والنهى والسطوة والعلو والعظمة وغير ذلك مما تتمناه
النفس فذلك العسل مسموم قاتل لوقته لما يشاهد من المذكورات من المكر والعجب
والخيلاء واحتقار الناس ولان الغالب فى متولى الاحكام أن تكون آخرته تفريق
شمله وتشتيت جمعه وموته غريبا نائيا عن أهله [illegible] فقد ثبت أن بنى أمية تفرق
أمرهم غاية التفرق وكذلك غيرهم * ولما تفرق الامر على مروان بن محمد آخر ملوك
بنى أمية وأيقن بزوال ملكه وغلبة بنى العباس عليه قال لكاتبه عبد الحميد بن يحيى انى
قد احتجت أن تكون مع عدوى تظهر لهم الغدر بى [illegible] فان استطعت أن تنفعنى فى
حياتى والا لم تعجز عن حفظ حرمى بعد وفاتى فقال عبد الحميد ان الذى أمرتنى به أنفع
الامرين لك وأقبحهما بى وما عندى الا الوفاء لك حتى يفتح الله أو أقتل معك فأمسك عنه
ساعة وأعاد عليه القول ثانية فقال [illegible] هم [illegible] وانصار [illegible] البأساء
والصبر [illegible] حتى قتل [illegible] [illegible] وماثة [illegible]
[illegible] وهو آخر خلفاء بنى أمية وكانت مدة
دولتهم ثلاثا وتسعين سنة وأحد عشر شهرا [illegible] دولة بنى العباس
[illegible] الى أبى العباس السفاح [illegible]
(وذكر) بعضهم أن جماعة من بنى أمية دخلوا على أبى العباس السفاح وفيهم عمر
ابن هشام بن عبد الملك [illegible] رأى العمر [illegible] أنشد
وقال عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا [illegible] مكان سحيق
فالقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بعقد وثيق
ثم بعد ذلك [illegible] السرير [illegible] [illegible] وتحدث
[illegible] وعلى ذلك [illegible] عليهم [illegible] المأمون بانشد
السفاح القصيدة التى أولها [illegible] حتى انتهى الى قوله فقال السفاح لابن
هشام كيف ترى شاعرنا فقال [illegible] ان شاعر[illegible] من شاعركم وأكثر بيانا
وأفصح لسانا فقال السفاح وما قال شاعركم فقال قال
لو تعمل الجن والافيال مثقلة * أحلامهم تركت عقر المباهير
لا يعبثون اذا الجن تحدثهم * زين المجالس فرسان الزنابير

فاحمرت عينا السفاح وهاجت به حمية كانت قد سكنت ثم ضرب على فخذ الغمر وقال

طمعت أمية أن سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها

كلا ورب محمد ومليكه * حتى يباد كفورها وخؤونها

ثم قال لهم قوموا الى مقصورتكم ثم دعا بثلاثة وسبعين رجلا من أهل خراسان فأعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم قال سديف فوالله ما خرجت من الانبار حتى رأيتهم معلقين بعراقيبهم قد نهشت الكلاب وجوههم (ودخل) اسمعيل الملقب بسديف المذكور على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى سديف ذلك دخل على السفاح فقال

يا ابن عم النبي أنت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا

يا وصي الشهيد أكرمك الله فقد كنت للشهيد وصيا

لا يغرنك ما ترى من خضوع * ان تحت الضلوع داء دويا

بطن البغض في القديم وأضحى * ثابتا في قلوبهم مطويا

فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فقام أبو العباس فدخل واذا المنديل قد ألقي في عنق سليمان ثم جر فقتل (ودخل) شبل بن عبد الله على عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بعد ما ولي الخلافة ووليها وهو ابن أربع وعشرين سنة في ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة وعنده مائتا رجل من بني أمية وهم جلوس معه على الطعام فقام اليه وأنشد يقول

أصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس

يا كريم المطهرين من الرجس ويا رأس كل طود وراسي

لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وأواسي

ذلها أظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي

ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من نمارق وكراسي

أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه

يسمع

يسمع أبيهم وعويلهم فلما فرغ من طعامه قال ما أكلت أكلة هي أهنأ ولا أمرأ ولا أطيب في نفسي من هذه ثم خرج في طلب بني أمية في أقطار الارض وجد سياقته وان وجد قبرا نبشه وأحرقه [illegible] ثم أتى دمشق ودخلها وقتل [illegible] جامعها يوم جمعة في شهر رمضان [illegible] أمية و[illegible] كانوا قد استجاروا بالجامع [illegible]
(ولما) وصل الى الرصافة أخرج هشاما من قبره وضربه مائة وعشرين سوطا حتى [illegible] [illegible] وقال [illegible] ستين سوطا [illegible] وقوله واذكر [illegible] الحسين [illegible] ابن علي رضي الله عنه [illegible] معاوية وقصته مشهورة * وقوله [illegible] أن الامام زيدا رضي الله تعالى عنه ظهر [illegible] وعشرين ومائة بالكوفة فارسل هشام بن عبد الملك [illegible] يوسف بن [illegible] الثقفي [illegible]
الحرب [illegible] على ساقها [illegible] زيد [illegible] ولم [illegible] قال حتى أصابه سهم في جبهته [illegible] يوسف على قبره [illegible] وقطع رأسه وأرسله الى دمشق [illegible] حتى [illegible] وقيل ان العنكبوت [illegible] عليه حتى [illegible] مائتي [illegible] ثلاثة أيام [illegible] خمس وعشرين [illegible] الأولى [illegible] [illegible] وعشرين [illegible] * وقوله [illegible] رأس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والظاهر [illegible] [illegible] * قال [illegible] الله [illegible]

*[illegible] وهي [illegible] * [illegible] دار [illegible])*

[illegible] وقوله أوهي [illegible] وقوله [illegible] [illegible] في الأول [illegible] وقوله [illegible] وهي [illegible] وأخره [illegible] وهي [illegible]

يبادى أي تعادى وتصبر * (تتمة) * سئل معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى
عنهما عن السفلة فقال هم الذين ليس لهم فعل موصوف ولا نسب معروف وقال قال
بعضهم شهادات الافعال أصدق من شهادات الرجال وقال الاصمعي السفلة هم الذين
لا يبالون بما قالوا أو قيل فيهم وقال يحيى بن أكثم هم الذين لا يعيبهم ما صنعوا
(وسمع) الاحمر رجلا يقول لا أبالي مدحت أو ذممت فقال يا هذا استرحت من حيث
تعب الكرام * وقال بعضهم هم الذين يكافئون على الفعل الحسن بالقبيح كما يحكى أن
رجلا يقال له همام بن مرة أخذ شخصا يقال له ناشرة من أمه لما مات أبوه وضاقت
به يده فرباه همام وأحسن إليه فلما بلغ ناشرة الحلم أتى شيأ فجاء همام يعاتبه
فقتله حتى مات [illegible] أي قتله فصار مثلا للعرب تقول كم من ناشرة (وحكى) أنه
أغار مالك بن جبينة الجهني على بني القين فاستاقوهم إلا فاطمة واخاها الاعمى
[illegible] فلم يقدروا عليهم ولا وصلوا إليهم ثم انه ذكر يدا كانت لبعضهم عنده
على ما كان في يده [illegible] ولا مامك [illegible] وقد فعلت
[illegible] فلما طعام وسكن [illegible]
وقتلوه غدرا [illegible] الاسافل (وقد) ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا
جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة [illegible] هذه غدرة فلان وقيل ان عيسى
عليه الصلاة و السلام مر [illegible] وهي تقول والله [illegible] لم تذهب عيسى
[illegible] عليك نعمة [illegible] وجد الحية في يد الرجل مخبوءة
فقال لها [illegible] أين ما كنت تقولين [illegible] الله [illegible]
[illegible] على كرم الله وجهه [illegible] الغدر [illegible] العدر
[illegible] العدر [illegible] من المواصى [illegible] لغادر [illegible] في عمر
الخصائص * [illegible] رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (قصر الآمال في الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الامل) *

اى قصر آمالك في طلب الدنيا فانك ان فعلت ذلك فزت أي ظفرت بكل خير واستدلينا
على كمال عقلك لان تقصير الامل دليل على كمال العقل فسبيل العاقل تقصير آماله في
الدنيا والتقرب الى الله سبحانه وتعالى بصالح الاعمال ولهذا قال بعضهم قصر الامل
سبب الزهد لان من قصر أمله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة

والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب وقيل من
قصر أمله قل همه وتنور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة ورضي بالقليل
وقال ابن الجوزي الامل مذموم الا للعلماء فلولا أملهم لما ألفوا ولا صنفوا وفي الامل
سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنأ أحد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع في عمل من
أعمال الدنيا قال صلى الله عليه وسلم انما الامل رحمة من الله لامتي ولولا الامل
ما أرضعت أم ولدها ولا غرس غارس شجرا رواه الخطيب عن أنس رضي الله تعالى عنه
والمذموم من الامل الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة فمن سلم من ذلك لم
يكلف بازالته وورد في ذم الاسترسال في الامل حديث أنس رفعه أربعة من الشقاء
جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا رواه البزار ذكره في فتح
الباري * وقال في تنبيه الغافلين روى عن قتادة عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال يهرم ابن آدم كل شيء الا اثنتان الحرص والامل * وروى عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه أنه قال أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع
الهوى فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق * وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها
بالبخل وطول الامل انتهى واعلم ان السبب في قصر الامل وعدم الاسترسال فيه هو
ذكر الموت والقبر والثواب والعقاب وأهوال القيامة قال صلى الله عليه وسلم
أكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما ذكره أحد في قليل الا كثره ولا في كثير الا قلله أي
ما ذكر في قليل من العمل الا كثره ولا في كثير من الامل الا قلله وعن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل
من الانصار يا رسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له
استعدادا أولئك الاكياس وروي ان امرأة شكت الى عائشة رضي الله تعالى عنها
قساوة في قلبها فقالت لها أكثري من ذكر الموت ففعلت ذلك فرق قلبها * وقال
عبد الله بن عقبة عدت رجلا مريضا لي فقعدت عنده فقلت كيف تجدك فانشأ يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي * غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا * خروجي وتعجيل اليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صورتي * غداة أتى يومي علي وساعتي

وقال ثابت البناني رحمه الله تعالى دخلت المقابر لأزور القبور وأعتبر بالموتى وأتفكر في البعث والنشور وأعظ نفسي لعلها ترجع عن الغي والغرور فوجدت أهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فأيست من مقالهم واعتبرت بأحوالهم فلما أردت الخروج إذا أبصرت من يقول لي يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم فيها من نفس معذبة ومنعمة * وروى أن بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له كان يألفه ووقف عند رأسه وأنشد يقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي

أحبيب مالك لا تجيب مناديا * أنسيت بعدي خلة الأحباب

قال فهتف بي هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب

أكل التراب محاسني فنسيتكم * وحجبت عن أهلي وعن أصحابي

وتركت تلك البالو [illegible] * [illegible]

وتساقطت تلك الأنامل من يدي * ما كان أحسنها لخط كتاب

وتساقطت تلك [illegible] * ما كان أحسنها لرد جواب

وتساقطت تلك [illegible] * [illegible]

(وقيل) مر داود الطائي بامرأة عند قبر وهي تنشد وتقول

عدمت الحياة ولا نلتها * إذا كنت في القبر قد [illegible]

[illegible] * وها أنت في [illegible]

ثم قالت [illegible] الدود [illegible] * وقال مالك

ابن دينار [illegible] والاعتبار

[illegible] شعرا

أتيت القبور فناديتها * فأين المعظم والمحتقر

وأين المدل بسلطانه * وأين المزكي إذا ما افتخر

قال فنوديت من بين القبور

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا ومات الخبر

وصاروا إلى ملك عادل * عزيز مطاع إذا ما أمر

فياسائلي عن أناس مضوا * أمالك فيمن مضى معتبر

قال مالك فرحمت بكى بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أي اعتبار * وقال الأصمعي كنت كثير التفكر في القبور وأتسلى بقراءة الكتابة التي عليها ورأيت قبرا وعلى [illegible] وعليها لوح مكتوب عليه هذان البيتان

ألا كل إنسان على [illegible] * يقول بأشياء [illegible]

[illegible] * [illegible]

(ومما أحسن ما قاله بعضهم)

الموت لا بد منه فاستعد له * إن اللبيب بذكر الموت مشغول

وكيف يلهو بعيش أو يلذ به * من التراب على خديه مجعول

وفي هذا قرب من قول الناظم رحمه الله تعالى [illegible]

*(إن من [illegible] الموت على * [illegible] جدير بالوجل)*

[illegible] بكسر العين [illegible] على الواجب في الحماية [illegible] تطلق على [illegible] الدرهم [illegible] العرق [illegible] في الصحاح [illegible] وهذا [illegible] لا [illegible] هذه الدار [illegible] الركون [illegible] من الأعمال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] (وروى) عن جابر [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فإنه كانت فيهم الأعاجيب ثم أنشأ يحدث قال خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة [illegible] فصلوا ركعتين [illegible] عن الموت [illegible] فإذا هم كذلك إذ رجل [illegible] فقال يا هؤلاء ما أردتم والله لقد مت منذ [illegible] فما [illegible] الموت [illegible] إلى الآن

وكان بين عينيه أثر السجود (وعن) الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شدة الموت وكربه على المؤمن أشد من ثلثمائة ضربة بالسيف وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل النور في القلب انفسح وانشرح قيل وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن الموت فقال كأنه غصن شوك أدخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب جذبة شديدة فقطع منه ما قطع وأبقى ما أبقى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم ما تعلمون من الموت ما أكلتم منها لحما سمينا أبدا * وذكر أن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى باذن الله فقال له بعض الكفرة انك تحيي حديث العهد بالموت ولعله لم يكن ميتا فأحي لنا من مات في الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا أحي لنا سام بن نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا الله تعالى سام بن نوح فاذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقيل له ما هذا الشيب ولم يكن في زمانكم شيب فقال سمعت النداء فظننت أنها القيامة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقيل له كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت * وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها ان كان برا فقد قال الله تبارك وتعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وروى عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قيل فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الاماني [illegible] (وشعرا لا حديث فارق شيبه)

اتق الله وقصر أملا * وارض من رزقك ما حصلا
ليس في الدنيا خلود للملا * انما يطلبه الموت على
* غرة منه جدير بالوجل *

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(غيب

*(غب وزر غبا تزدد حبا فمن * أكثر الترداد أضناه الملل)*

أمر الناظم رحمه الله تعالى بالغيبة عن الناس فقوله غب بكسر الغين المعجمة أي اعتزل الناس ولا تغشاهم ثم أمر بزيارتهم بقوله وزر غبا بكسر الغين المعجمة أي يوما بعد يوم هذا هو المراد بزيارة الغب ولكن المراد هنا أن لا تغيب زمنا طويلا [illegible] ثم علل الامر بزيارة [illegible] بقوله فمن أكثر الترداد على الناس أضناه الملل أي أمرضه مرضا ملازما والملل السآمة [illegible] وهذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا وهذا [illegible] اختلاف الناس [illegible] زيارة كل يوم [illegible] [illegible] [illegible] اسبوع الى غير ذلك [illegible] زيارة لاخوانه [illegible] على حسب ما [illegible] الا ان ذلك مما يورث المحبة في [illegible] والثواب الجزيل [illegible] صلى الله عليه وسلم أي [illegible] وطالت [illegible] وقال في غير [illegible] قول رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الزور [illegible] وقال بعضهم الافراط في الزيارة [illegible] [illegible] قال أي التباغض في كثرة [illegible] [illegible] سبب التباعد (ولقد أحسن [illegible] في قوله)

فإنك [illegible] * إذا كثرت [illegible] [illegible]

[illegible] * [illegible]

ومما يكون [illegible] الزيارة [illegible] [illegible] [illegible] الجنة [illegible] [illegible] [illegible] الطريف في عيادة المريض [illegible] [illegible] [illegible] ) أن عمرو بن العلاء رضي الله تعالى عنه مرض [illegible] الاصدقاء [illegible] [illegible] قال أريد أن [illegible] [illegible] [illegible] والسلام لا بد من [illegible] والله أسأل أن يوفق لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (وحكى) [illegible] قال دخلت على الفراء أعوده [illegible] وأطلت في السؤال فقال ادن [illegible]

فأنشدني حق العيادة يوم بعد يومين * ولحظة مثل لحظ العين بالعين

ويكفي في أدب العيادة ما يحكى أن الفضل بن يحيى اعتل فكان اسمعيل بن صبيح يعوده فلا يزيد على السلام عليه والدعاء له ثم ينصرف فيسأل الحاجب عن حاله وما كان من شربه و[illegible] وكان غيره يطيل الجلوس فقال الفضل ما عادني في علتي هذه غير ابن صبيح. ومعنى ان عائد المريض أن يبشره ولا يكون كبعض البلداء فقد حكي انه دخل بعضهم على عروة بن الزبير يعوده لما قطعت رجله لأكلة أصابتها فقال له أقطعت رجلك قال نعم قال [illegible] وجعك شديد قال نعم قال [illegible] لو رأيت [illegible] ان الله قد قطع رجلك [illegible] وأعمى بصرك [illegible] فكان [illegible] من [illegible] وأين هذا [illegible] عيسى ابن طلحة [illegible] رضي الله تعالى عنهم فانه دخل على عروة [illegible] يعوده لما قطعت رجله فقال والله ما كنا نعدك للصراع ولا للسباق ولكن [illegible] وقد [illegible] وأصرت [illegible] ويديك [illegible] (ودخل) رجل على مريض [illegible] فقال [illegible] المريض هكذا [illegible] أيديكم [illegible] اذهب [illegible] [illegible] وأس [illegible] دواء فقال [illegible] [illegible] آخركم الله ورحمه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* [illegible] * [illegible] (ولا بد [illegible]) *

[illegible]

يدخل

يدخل فيه لان النصر مقرون بحده دون غمده كما قال الشاعر

انتهز الفرصة كي تحظى بها * فالعلم مرنافع في حده
وخذ بحد السيف واترك غمده * فالنصر مقرون أبدا بحده

وهذا محمول على ما اذا كان العدو صائلا على نفسك أو بعضك أو مالك فترده بالاخف فاذا لم يمكن رده الا بالسيف فخذ بحده دون غمده ولا اثم عليك لا في الدنيا ولا في الآخرة ويحتمل أن يراد به الكافر الحربي فيكون في كلامه ترغيب في الجهاد والغزو الذي هو فرض كفاية على المسلمين فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فقال عبد الله أصلي الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ألحق بأصحابي وقد غدا أصحابه فلما صلى رآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن رواحة ما لك لم تغد مع أصحابك فقال أحببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي فقال له لو أنفقت ما في الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم (وعن) الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة أو روحة في سبيل الله أفضل من الارض وما عليها ولوقف الرجل في الصف الاول أفضل من عبادة ستين سنة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله * وروي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان في سبيل الله تزينت الحور العين فاطلعن فاذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته اللهم أعنه فاذا أدبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فاذا قتل غفر الله له بأول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو عليه وتنزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عنه * وحكي أن أسود شابا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني [illegible] الوجه منتن الريح لا حسب فأين أنا ان قاتلت حتى أقتل قال أنت في الجنة فأسلم ثم تقدم الى القتال فقاتل حتى قتل القوم قال النبي صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم ففقدوه فقالوا يا رسول الله ذاك الحبشي قتل في وادي كذا فقام النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما أشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك وأعرض عنه فقالوا رأيناك أعرضت عنه فقال

والذي نفسي بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين ابتدرنه حتى بدت خلاخيلهن
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى بل أحياء عند ربهم
يرزقون أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في أشجار الجنة تأكل من أثمارها حيث
شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة تحت العرش وعن عوف بن مالك الأشجعي من أراد
أن يكون [illegible] مجاهدا في سبيل الله بالسنة فليحافظ على خصال عشر أولها أن
لا يخرج [illegible] الوالدين وثانيها أن يؤدي أمانة الله التي في عنقه من الصلاة والزكاة
والحج والكفارات ثم يؤدي أمانات الناس التي في عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور
وثالثها أن يدعو الى أبويه ما يكلمهم قدر طاقته ورابعها أن تكون لقمته من كسب
حلال [illegible] لا تقبل الاعمال وخامسها أن يسمع ويطيع أميره ولو كان عبدا
حبشيا بعد ما كان أميرا عليه وسادسها أن يؤدي حق [illegible] في وجهه كلما
لقيه ويزوره اذا مرض ويشيعه في جنازته وسابعها أن لا يؤذيه في طريقه مسلما ولا
[illegible] وثامنها أن لا يعلم من العيب شيئا [illegible] فانه
تعالى قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وعاشرها أن يربي بالعز ونصرة المؤمنين
قاله [illegible] قوله واعزز [illegible] دون الخال * أي [illegible] العلم عن
يوحد [illegible] من أهل [illegible] كان [illegible] كان [illegible] ولا تحتقر
الفاضل [illegible] العلماء [illegible] وكان اذا قام
وقرأ [illegible] الاعمال الصالحات [illegible] بعض [illegible] لا [illegible] ذلك
عليه [illegible] الا من [illegible] دون الخال
[illegible] والحسنة [illegible] ولا [illegible] الامر [illegible]
جنس واحد [illegible] مثل [illegible] الخال أي الالباس
[illegible] من [illegible]
[illegible] بن أبي [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] أوس العذري الخطيب
وازدراه [illegible] المؤمنين ان العامة لا [illegible]
يكملن فيها [illegible] الرجل [illegible] أنشد

اني وان كنت [illegible] ملحقة * [illegible] ولا من [illegible]
فان في المجد هماتي وفي لغتي * فصاحة ولساني غير لحان

واراد

وأراد بعض الأعراب مخاطبة انسان فازدراه الرجل [illegible] وأبى أن يكلمه فقال
مالكم يا عبيد الشباب وأشباه الكلاب [illegible] لا [illegible] ولم تسألوا عن مكنون
أخباري ثم أنشد يقول المرء يحسبني وما [illegible] * ويقال لي هذا [illegible]
فاذا [illegible] * [illegible]

(ودخل) كثير بن [illegible] على عبد الملك بن مروان في أول خلافته [illegible]
فقال كثير يا أمير المؤمنين [illegible] ثم
أنشد [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] وكان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]

*(لا [illegible] الطفل [illegible] * [illegible] الطفل)*

هذا [illegible] أهل الطفل
[illegible] الطفل [illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العصر
[illegible] في شرح لامية [illegible] قوله
[illegible] * [illegible] في [illegible]

(وما أحسن قول الملاحى بحسبه)

انما النرجس لم علما * ليس بالاموال يحوى عظما

وكذا الفضل كر رق قمما * لا يصر الفضل اقلال كما

* لا يضر الشمس اطباق الطفل *

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

* (حب الاوطان عجز ظاهر * فاغترب تلق عن الاهل بدل) *

أى تعلقك بالاوطان جمع وطن وهو مكان الانسان ومقره عجز ظاهر لدى أحد فاغترب أى [illegible] عن وطنك ودارك التى تجد بدلا عن أهلك لان الله سبحانه وتعالى لا ير [illegible] عوض [illegible] أو [illegible] الاسم على الفعل [illegible] السكون على لغة [illegible] ولا [illegible] وفى هذا البيت اشارة الى [illegible] الرحلة أو [illegible] فى طلب العلوم [illegible] أمور دينهم [illegible] رحل [illegible] الى [illegible] وقد رحل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام [illegible] الخضر عليه الصلاة والسلام ورحل جابر بن عبد الله الانصارى مسيرة شهر الى [illegible] فى حديث واحد [illegible] من مكة الى المدينة فى [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] على [illegible] أى [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] الاهمة

فى [illegible] وعلى هذا [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] وكفاه * [illegible]

وفى كلام الناظم رحمه الله [illegible] على طلب الرزق [illegible] الا بالجد والاجتهاد ومفارقة مواضع الكسل والهوان فان الذل فى الاقامة والعز فى الارتحال

صب نقر بخبر مبتدأ محذوف أى وهو صب تغرب أى اشتق دلك اه ولبعضهم

لبعضهم ولا يقيم بدار الذل يألفها * إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له أحد

قوله عير بفتح العين المهملة الحمار والوتد بكسر التاء واحد الأوتاد والخسف بفتح الخاء [illegible] الذل [illegible] والرمة بضم الراء الحبل البالي ويرثي بكسر المثلثة أي يرق [illegible] * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لو لم تكن [illegible] * [illegible] البدر [illegible])*

[illegible] رحمه الله [illegible] أن [illegible] عليه [illegible] من [illegible] الأمر [illegible] أحدهما [illegible] الا كذا [illegible] [illegible] قال في الصحاح [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] لو لا [illegible] القمر واتقاله من منزلته لم يحصل له ذلك [illegible] والشمس [illegible] والبدر [illegible] ولكن مراد الناظم الهلال (ولله در [illegible] حيث قال)

ان العلا [illegible] * [illegible] العقل

لو [illegible] * لم [illegible] ل

والمعنى أن [illegible] ثم [illegible] على ذلك قوله [illegible] في [illegible] فكان [illegible] لا [illegible] (ولبعضهم)

فلو [illegible] * [illegible]

[illegible] الأرواح [illegible]

(وللآخر) [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] الوادي

*(وللصفدي رحمه الله تعالى)*

[illegible] والعلا * [illegible]

[illegible] * [illegible]

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أيها العائب قولي عبثا * إن طيب الورد مؤذ بالجعل)*

أشار الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت والأبيات السبعة التي بعده الى دفع الأشخاص
المعرضين عن نظمه العائبين له حسدا أو بغضا وعنادا أي أيها العائب قولي لا تعبه لأنه
لا طريق لك الى عيبه واضاعته أبدا لأن رائحته طيبة جدا يعني أنه لا عيب فيه لمن
[illegible] استماع قولي وألفاظه فهي أذكى من رائحة الورد وأنت أيها العائب بمنزلة الجعل
في كونك اذا سمعت ألفاظه أعرضت عنها وتأذيت من سماعها كما أن الجعل اذا شم
رائحة الورد تأذى كثيرا وربما مات لوقته والجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة الحرباء
وجمعه جعلان [illegible] انتهى والحرباء بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين
بعدها موحدة [illegible] في المصباح الحرباء ممدود قال هي ذكر أم حبين انتهى وأم
حبين بالحاء [illegible] بلفظ
التصغير [illegible] أم حبين لعظم بطنها [illegible] الأحدب
وهو [illegible] الأزهري أم حبين من حشرات الأرض شبه الضب انتهى
[illegible] ممدودا قال في المصباح
[illegible] والعطاية [illegible]
[illegible] قال [illegible] في حاشيته على [illegible]
والحرباء [illegible] الشمس
وتدور معها [illegible] الشمس [illegible]
اذا [illegible] الشمس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على الأرض وهي على
[illegible] وقال الإمام القزويني في عجائب المخلوقات
[illegible] الحرباء [illegible] الله على صورة عجيبة

قوله عديم العين الخ المشهور والذي لا يحتاج الى مثل هذا التكلف

فالق عينيه تدور الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة في بدنه ويبقى
أنه [illegible] من الحيوانات ثم أعطى مع السكون خاصية أخرى وهي انه يتشكل
لون الشجرة التي يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من
ذباب وغيره يخرج لسانه ويخطفه بسرعة تفوق البرق ثم يعود الى ما كان عليه من
الشجرة [illegible] لسانه [illegible] الاشجار وعودها واذا
أى [illegible] من الجوارح ويكرهه [illegible]
[illegible] وهو [illegible] الخرابي
[illegible] * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*([illegible] أسهم قطر [illegible] * لا [illegible] لسهم من [illegible])*

[illegible] وسكون [illegible] العود في [illegible] الناظم أى
[illegible] أسهم [illegible]
[illegible] وقد [illegible]
[illegible] (الطغرائي في لامية)

اى أريد [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

[illegible] الاولى [illegible] ولا
[illegible] رحمه الله [illegible] آمين

[illegible] * [illegible] الدر [illegible]
[illegible] * [illegible] لا [illegible]

هذا البيت [illegible]
هذا البيت بالعود [illegible] لانه من قبيل [illegible] وهى
سهام معنوية مهلكة [illegible] الحاسية وقد
قدم الكلام على [illegible] عن [illegible] والهجره
البيت * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(لا يغرنك لين من فتى * ان الحيات لينها تزل)*

انه بفتح العين وشد الدال أمر من التعدية اه

أي لا غضب عندك لين أي سهولة من فتى أي شاب قوي والمراد به هنا أي شخص كان فشمل الناظم رحمه الله تعالى وشمل غيره ثم علل ذلك بقوله ان الحيات جمع حية لينا بمنزل أي يتنحى عنه و يتباعد منه فقد شبه الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت والبيتين الذين بعده نفسه بأشياء لينة في نفسها أما ثالثها فقال الناظم رحمه الله تعالى وان كان لينا في ذاته هينا فله سطوة تخشى وحركة تدل على قوة بأسه وحذر رحمه الله تعالى من تلك السطوة فقال لا تغتر بليني فتجتري على بسبب ذلك فان ليني اذا أغضبتني يصير كلين الحية ومن المعلوم أنها وان كانت لينة في نفسها فلها سم قاتل في وقته وساعته انتهى قال في غرر الخصائص ما نصه قال بعضهم ان كان في مخالطة الناس خير فان تركهم أسلم وقال بعض الرهبان لرجل ان استطعت أن يكون بينك وبين الناس سور من حديد فافعل وان كان في الجماعة الانس فان في العزلة السلامة وقيل لبعضهم ما تجد في الخلوة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم و يقال العزلة عن الناس تبقي الجلالة وتستر الفاقة وتدفع مؤنة المكافاة في الحقوق وقال بعض الزهاد لو أن الدنيا ملئت سباعا وحيات ما خفتها ولو بقي واحد من الناس لخفته وقالوا استعذ من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصار واشوكا لا ورق فيه وقال سليمان الناس أربعة أقسام أسود وذئاب وثعالب وضان فالاسود الملوك والذئاب التجار والثعالب القراء المخادعون والضان المؤمن ينهشه كل من يراه وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر انتهى (ولله در القائل) اياك ان تصافي ممن ترى أحدا * ولا تثق بامرئ في حالة أبدا (ولابن الرومي رحمه الله تعالى)

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وقال بعضهم وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
وما كنت أرجوه لدفع ملمة * ولكنه قد كان احدى النوائب

(وقال آخر) بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجساد هن ثياب

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أنا مثل الماء سهل سائغ * ومتى سخن آذى وقتل)*

أي أنا مثل الماء الكثير في كوني لا أتغير بقول الحاسدين والاعداء العائبين لنظامي كما ان الماء الطهور لا يتغير بالجيف الواقعة فيه بل يستمر على الطهورية كما هو منصوص في الفروع وفي كوني سهل الاخلاق سائغ المذاق لكن اذا آذاني شخص وتعديت عليه وتوسلت الى الله في أخذ حقي منه يأخذه الله عاجلا من حسن ظني في ربي سبحانه وتعالى كما أن الماء وان كان عذبا فراتا وشرابا سائغا لكنه اذا سخن بالنار وخرج عن الحد والاعتدال آذى وقتل في الحال كما هو محسوس وفي هذا البيت اشارة الى أن الناظم رحمه الله تعالى كان من أولياء الله تعالى الذين يغار عليهم كما في الحديث الصحيح ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي من عاداه من أجل كونه وليا لله تعالى والافقد جرى بين الصديق والفاروق وبين العباس وعلي وكثير من الصحابة ما جرى والكل أولياء الله عليهم الرضوان وقوله فقد آذنته بالحرب بمد الهمزة أي أعلمته باني محارب له أي عامل به ما يعامله المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام والا فالعبد لا يتصور منه محاربة لربه لانه في أسر قبضته انتهى فاذا توجه الولي الى ربه في شيء أجابه ونصره كما قال في آخر الحديث ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه فان قلت ان جماعة من العباد والعلماء دعوا وبالغوا ولم يجابوا فالجواب أن الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتأخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب اذا كان أصلح انتهى قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(أنا كالخيزر صعب كسره * وهو لين كيفما شئت انفتل)*

أي أنا كالخشب الخيزران في كوني لينا ومع ذلك صعب الكسر ولا قدرة لاحد على أذيتي لتوكلي على ربي سبحانه وتعالى وقوتي وشدتي به تعالى كما أن الخيزران وان كان لينا فانه صعب في كسره فلابد من الاستعانة عليه بالقدوم ونحوه كما هو محسوس قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا شك أن الشيخ عمر بن الوردي صاحب المنظومة كان من المتوكلين على الله تعالى ومن العلماء العاملين كما تقدم الكلام عليه في أول الشرح مبسوطا نفعنا الله

تعالى به وجعلنا من أتباعه آمين * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(غير أني في زمان من يكن * فيه ذا مال هو المولى الاجل)*

*(واجب عند الورى اكرامه * وقليل المال فيهم يستقل)*

لما ذكر رحمه الله تعالى أن كلامه لو انحنذ كية رائحة الورد بل أعلى لما اشتمل عليه من المواعظ الجليلة والتحقيق والتدقيق وأراد رحمه الله تعالى نشره بين الخلائق لاجل أن يزداد ثوابه بكثرة أتباعه الآخذين عنه ما استثنى وأخبر أنه في زمان لم يكن قابلا لما يريده من نشر العلوم واظهار الفضائل بل هو في زمان أقبل أهله على الدنيا وأعرضوا عن الآخرة وتقدمت فيه أصحاب الاموال ولو كانوا جهلة على أهل العلم والفضل فصاحب المال عندهم عزيز مكرم مقبول القول وأما قليل المال فهو الحقير المستقل الذليل المهان الذي لا تسمع له كلمة (ولله در القائل)

ان الغني اذا تكلم بالخطا * قالوا أصبت وصدقوا ما قالا

واذا الفقير أصاب قالوا كلهم * أخطأت يا هذا وقلت ضلالا

ان الدراهم في الاماكن كلها * تكسو الرجال مهابة وجلالا

فهي اللسان لمن أراد فصاحة * وهي السلاح لمن أراد قتالا

وقالوا اذا افتقر الرجل اتهمه من كان يأمنه وأساء به الظن من كان يحسنه واذا أذنب غيره ينسب اليه ومن كان له صار عليه (ولله در القائل)

بعد الفقير وكل شيء ضده * والناس تغلق دونه أبوابها

وتراه ممقوتا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها

حتى الكلاب اذا رأت ذا بزة * أصغت اليه وحركت أذنابها

واذا رأت يوما فقيرا عاريا * نبحت عليه وكشرت أنيابها

وقال عبد الله بن صالح رب حسب دفنه الفقر (ولله در القائل)

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب * وقد يسود غير السيد المال

وقالوا الفقر يخرس لسان الفطن عن حجته ويجعله غريبا في بلدته (وما أحسن ما قاله بعضهم) ولا رفع النفس الدنية كالغنى * ولا وضع النفس الشريفة كالفقر قاله في غرر الخصائص وكلام الناظم رحمه الله تعالى بالنسبة لما كان في زمانه وهو آخر القرن السابع وأول الثامن وكان في الحقيقة زمان الخير والفضل والسيادة

خصوصا

خصوصا وكان فيه محدثون وفقهاء وأصوليون ومتكلمون ونحوهم من علماء الاسلام فما بالك بزماننا هذا الذى تقدمت فيه الجهلاء على الفضلاء والاشرار على الاخيار . انقرضت فيه العلماء واشتبه فيه الامر وصار القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وحظى فيه القواد والمتمسخر ون كما قال الشاعر

قد رمينا من الزمان بسهم * قدم النذل والكريم تاخر

مات من عاش بالفضيلة جوعا * وحظى من يقود أو يتمسخر

فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون وفى الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم انكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال المناوى انكم أيها الصحب فى زمان بالامن وعز الاسلام من ترك منكم فيه عشر ما أمر به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هلك أى وقع فى الهلاك لان الدين فيه عزيز فى أنصاره كثرة فالترك تقصير بلا عذر ثم يأتى زمان يضعف فيه الاسلام ويكثر فيه الظالم ويعم فيه الفسوق ويقل أنصار الدين وحينئذ من عمل منهم أى من أهل ذلك الزمن بعشر ما أمر به نجا لانه المقدور ولا يكلف الله نفسا الا وسعها انتهى * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*( كل أهل العصر غمر وأنا * منهم فاترك تفاصيل الجمل )*

أى جميع أهل العصر أى الدهر المعهود وهو عصره رضى الله تعالى عنه فما بالك بعصرنا غمر بضم الغين المعجمة أى لم يجرب الامور وأصله الصبى الذى لاعقل له ثم أطلق على كل من لاخير فيه ولاعقل له ولا رأى ولا عمل صالح ثم انه رحمه الله نص على نفسه بانه غمر بقوله وأنا منهم بعد دخوله فى القضية الكلية وهو قوله كل أهل العصر غمر تواضعا له عز وجل ومن المعلومات من تواضع لله رفعه ثم أمر بترك البحث والنظر فى أحوال الخلائق بقوله فاترك تفاصيل الجمل أى اترك تفصيل الاشياء المجملة المجموعة وعليك بنفسك فاجتهد فى خلاصها بالاعمال الصالحة ولا تنظر الى عيوب غيرك لانه تضييع للزمان فيما لايعنيك ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ( ولله در القائل )

صن العرض وابذل كل مال ملكته * فان ابتذال المال للعرض أصون

ولا تطلقن منك اللسان بسوأة * فعندك عورات وللناس ألسن

وعنك ان أبنت الى الناس معايبا * بقوم فقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * وفارق ولكن بالتى هى أحسن

قال بعضهم اذا وجدت قساوة فى قلبك وضعفا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم انك تكلمت بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسى القلب و يضعف البدن و يعسر أسباب الرزق * وروى أبو عبيدة عن الحسن أنه قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه ومر حسان بن أبى سنان بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه وقال تسألين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها (تتمة) فى ضابط ما يعنى وما لا يعنى فالذى يعنى الانسان ما يتعلق بضرورة حياته فى معاشه مما يشبعه من جوع و يرويه من عطش و يستر عورته و يعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وما يتعلق بمعاده مما فيه ثواب والذى لا يعنى هو ما لا تدعو الضرورة اليه من اللعب والهزل وكل ما يخل بالمروأة والتوسع فى الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع أخروى فانه ضياع الوقت النفيس الذى لا يمكن أن يعوض فائته وقال بعضهم ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الاجر والذى يعنيه هو ما لا يخاف فيه ذلك وقال بعضهم ما يعنيه هو ما يعود عليه منه منفعة لدينه أو دنياه او وصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه أو دنياه او وصلة لآخرته بخلاف دنيا تقطعه وتفسد عليه آخرته انتهى وهذا آخر كلام الناظم رحمه الله تعالى والحمد لله أولا وآخرا *(والشارح)* على ثلاثة أبيات ليست من كلام الناظم لكنها من القافية والوزن تضمنت الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والسادة المتقدمين فاختمنا الكلام عليها تتميما للفائدة بل هى الفائدة العظمى لانه صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآية وهى هذه

*(وصلاة وسلام أبدا * للنبى المصطفى خير الدول)*

أى ودعاء بخير وأمان من جميع الآفات ثابت كل منهما أبدا أى دهرا طويلا ليس بمحدود للنبى أى كائنا للنبى المصطفى أى المختار خير أى أفضل الدول جمع دولة من لدن آدم الى يوم القيامة انتهى فالصلاة فى اللغة الدعاء بخير وهو المراد هنا وفى الشرع أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة والصحيح ان الله تعالى يزيد

نبيه رفعة بصلاتنا عليه وشيبنا نحن على الصلاة لكن لا ينبغي للمصلي أن يقصد نفع النبي صلى الله عليه وسلم وانما يقصد نفع نفسه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا ولا يدخلها رياء بالنسبة القدر الذي للمصلى عليه صلى الله عليه وسلم وأما القدر الذي للمصلي فيدخله الرياء ويؤثر فيه وبالجملة فالمصلي ينتفع بها ولو كان مرائيا الا ان الثواب الحاصل للمصلى عليه الصلاة والسلام كاف في ذلك وجمع الناظم بين الصلاة والسلام خروجا من كراهة افراد أحدهما عن الآخر وقوله للنبي بتشديد الياء مأخوذ من نبا ينبو اذا علا وارتفع لانه مرفوع الرتبة على غيره أو بالهمزة مأخوذ من النبا وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء أي أخبره جبريل عن الله تعالى أو مخبر بكسر الباء أي الخلق * فان قلت قد ورد النهي عن المهموز وهو قوله عليه الصلاة والسلام لا تقولوا يا نبيء الله وانما قولوا يا نبي الله أي بالتشديد * فجوابه أن المهموز يطلق ويراد به الطريد ويطلق ويراد به الخبر فلما كان يتوهم منه معنى الطريد نهاهم عنه أولا ولكن لما كثر الاسلام وشاع صار لا يتوهم هذا المعنى وهو انسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه فكل رسول نبي ولا عكس والكلام عليه شهير فلا نطيل بذكره * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(وعلى الآل الكرام السعدا * وعلى الاصحاب والقوم الاول)*

أي وصلاة وسلام على الآل أي آله صلى الله عليه وسلم فال عوض عن الضمير وآله صلى الله عليه وسلم في مقام تحريم الزكاة مؤمنو بني هاشم وبني المطلب وفي مقام المدح كل تقي وفي مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا كما علمت وقوله الكرام نعت للآل أي الاخيار جمع كريم السعدا نعت ثان جمع سعيد وهو خلاف الشقي وعلى الاصحاب أي وصلاة وسلام عليهم جمع صاحب ويجمع على صحب وصحابة بينا فالصاحب ثلاثة جموع وهو من اجتمع مؤمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك والكلام عليه مشهور وصلاة وسلام أيضا على القوم الاول أي الجماعة الذين من التابعين وتابعيهم باحسان كالائمة الاربعة وتلامذتهم وكالشيخ الجنيد وأتباعه رحمهم الله ونفعنا بهم آمين والقوم كما في المصباح جماعة الرجال ليس فيهم امرأة الواحد رجل وامرؤ من غير لفظه والجمع أقوام سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات قال الصغاني وربما دخل النساء تبعا لان قوم كل نبي رجال ونساء ويذكر القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر انتهى فعلم من

الناظم أن الصلاة والسلام على القوم وقع تبعا وهو كذلك وأما استقلالا فلا يجوز فيقال اللهم صل على النبي وعلى سيدي عبد الرحيم القناوي فقط ولا يرد قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى لان من استحق شيأ له أن يخص به غيره (واعلم) أن مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام الصلاة والتسليم ومقام الصحابة الترضي ومقام من بعدهم الترحم كما نص عليه الائمة المحققون * قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

*(مانوى الركب بعشاق الى * أيمن الحي وماغنى رمل)*

ما مصدرية ظرفية الصلاة والسلام على من ذكر ونوى بالواو من النية وهو العزم أي ما عزم وسار الركب جمع راكب مثل صاحب وصحب ويجمع أيضا على ركبان كما في المصباح وقوله بعشاق متعلق بنوى جمع عاشق وهو المفرط في المحبة ويطلق على الذكر والانثى فيقال رجل عاشق وامرأة عاشق أيضا كما في المصباح وقوله الى أيمن الحي متعلق بنوى وأيمن بفتح الميم أي جهة اليمين كما في قوله صلى الله عليه وسلم الايمن فالايمن وأما بضم الميم فهو اليمين والحي هو القبيلة من العرب والجمع أحياء ويسمى به القبيلة لحياتها بالساكنين فيها وقوله وماغنى بتشديد النون أي ترنم بالغناء أي الصوت قال في المصباح والغناء مثل كتاب الصوت وغنى بالتشديد اذا ترنم بالغناء وقوله رمل بفتح الراء المهملة وفتح الميم هو نوع من أنواع النغم كالرهاوي والحسيني والحجازي والعربي والرصد والسيكاه وما أشبه ذلك من أنواع الالهوية وفي قوله غنى رمل اشارة الى بحر هذه القصيدة فهي من بحر الرمل كما تقدم في صدر الكتاب *(خاتمة)* روى أبو طلحة رضي الله تعالى عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالي لا تطيب نفسي وقد جاءني جبريل عليه السلام الساعة فقال لي من صلى عليك من أمتك صلاة كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أخيط شيأ في السحر فسقطت الابرة وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله فقال يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن البخيل يا رسول الله قال الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي * وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وبعث الى ملكا يدخل على قبري فيخبرني باسمه ونسبه فاكتبه عندي في صحيفة بيضاء * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يارسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة علي * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله عز وجل ملكا من ذلك القول أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه في تخوم الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى له صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة * وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال الملكان يجيبك له غفر الله لك فتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا الملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي علي الا قال الملكان لا غفر الله لك وتقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا الملكين آمين * وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم علي صلاة أكثركم في الجنة أزواجا * وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي مائة مرة تزحزحت النار عنه * وروي أنه اذا كان يوم القيامة توضع حسنات المؤمن وسيآته فتثقل سيآته فتجئ بطاقة من عند الله بيضاء على حسناته فترجح حسناته على سيآته فيقول الله تعالى هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة (ولله در القائل)

لأحمد فضل لا يعد ولا يحصى * وليس له في الدهر حد فيستقصى

فمن كان مثلي مذنبا ومقصرا * فيا رسول الله قد جبر النقصا

فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذلك يثقل ميزانه نصا

وروي جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم عنا ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ولم يكن لذنبه حق الا أداه وغفر له ولوالديه ويحشر مع محمد وآل محمد وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى

أنه قال خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام ونفخ فيه روحه فتح عينيه ونظر الى باب الجنة فرأى مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أى رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك منى فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله حواء وركب فيه الشهوة قال يارب زوجنيها فقال الله تعالى ادفع مهرها فقال يارب وما مهرها قال أن تصلى على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها (ولله در القائل)

وأبوك آدم اذ رأى حواء وقد * زفت بأنواع الحلى والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور بين مهلل ومكبر

(وروى) أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بأيديهم المحابر فيقول الله تعالى لجبريل عليه الصلاة والسلام اذهب واسألهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة (وقال) بعض الصوفية كان لى جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته فى المنام وعليه من حلل الجنة لباس الابرار والاكرام فقلت له بم نلت هذه المرتبة وهذا المقام فقال حضرت يوما مجلس العلم فسمعت المحدث يقول من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتى معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا فى ذلك اليوم فكان نصيبى من هذه الصلاة أن جاد على بهذه النعمة (ولله در القائل)

ان شئت من بعد الضلالة تهتدى * صل على الهادى البشير محمد
يا من يروم صلى عليه دوامه * يحوى الامانى بالنعيم السرمدى
يوم ينادى صلوا عليه فاذكروا * وابشروا بالعيش الهنى الارغد
صلوا عليه وارفعوا أصواتكم * يغفر لكم فى يومكم قبل الغد
وينيلكم رب الانام بفضله * بأماكن الجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح فى الافاق نجم الفرقد

(ومن) فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء والقدر غالب عليه

فمات

فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا وظنت أنه مات على غير

الله فتمنت أنها تراه في النوم فرأته يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته

وهو على هيئة حسنة وهو فرح مسرور فسألته عن حاله وقالت يا ولدي اني رأيتك

تعذب فبم نلت هذا الخير فقال يا أماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها

فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على

خطيئته وتاب الى الله تعالى وعقد التوبة مع نفسه أن لا يعود ففرحت التوبة الملائكة

السبع ثم انه لما تاب وعلم الله صدق نيته تاب عليه فقرأ شيأ من القرآن وصلى على النبي

صلى الله عليه وسلم عشر مرات وأهدى ثوابه لاهل التربة التي أنا فيها فقسم ثوابها

علينا فنابني من ذلك الجزء فغفر الله لي وحصل لي من الخير ما ترين فعلمي يا أماه أن الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتطهير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات

وقد قيل في بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن

صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبي المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة

مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج

والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة

دخول دار القرار العاشرة سلام الملك الغفار (وروى) ان شابا بعد موته وعليه حلة

وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وأكرمني وأدخلني

الجنة فقيل له بماذا فقال بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى) أن

مسرفا من بني اسرائيل لما مات رموه فأوحى الله الى موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة

والسلام أن غسله وكفنه وصل عليه فاني قد غفرت له قال يا رب وبم ذلك قال انه فتح

التوراة يوما فوجد فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفرت له بذلك

*(وروى)* ان بعض الصالحين رأى رجلا في النوم فقال له يا ابن أخي بماذا نلت

هذه المنزلة فقال بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

*وجعل بعض الصالحين كل ليلة على نفسه عددا معلوما يصليه على النبي صلى الله عليه

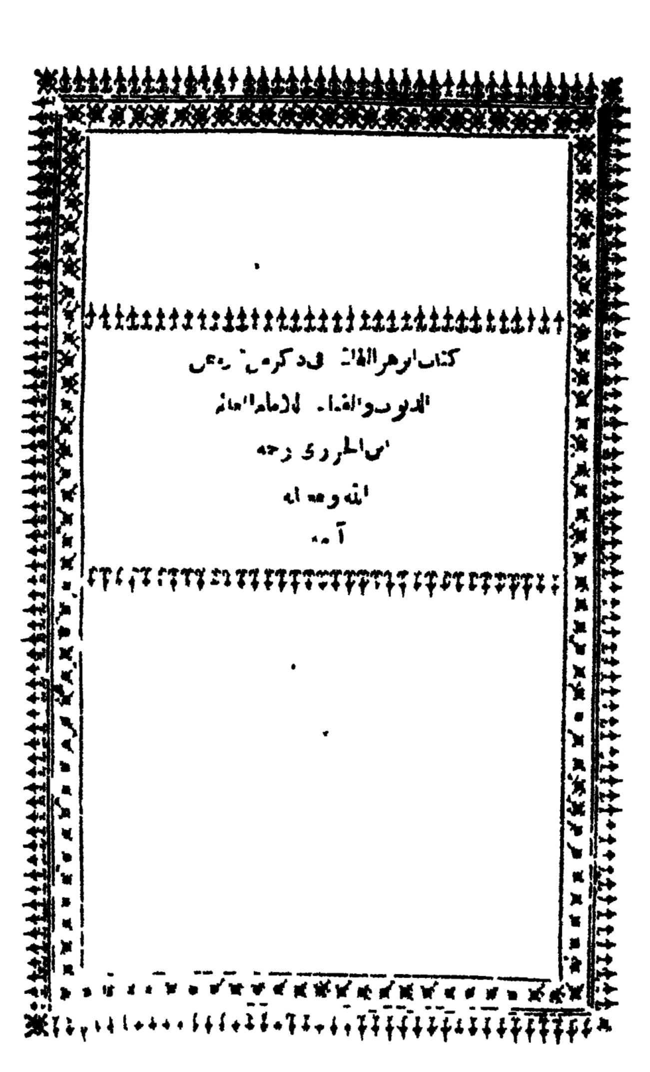
وسلم عند النوم فأخذته عيناه ليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه فامتلأ

بيته نورا فقال له هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة على أقبله فقال فاستحييت فأدرت له

خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكا من رائحته صلى الله عليه وسلم وبقيت

رائحة المسك في خدي نحو غاية أيام * (وحكى) * أن شخصا كان يكثر الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك فذكر أنه خرج ومعه أبوه فبينما هو نائم في بعض
المنازل وإذا قائل يقول له قم فقد أمات الله أباك وسود وجهه فاستيقظ فرآه كذلك
فداخله من ذلك رعب شديد ثم نام فرأى أربعة سودان بأيديهم أعمدة من
حديد فقعدوا [illegible] حسن الوجه فدفعهم [illegible] ومسح وجهه بيده ثم
أتاني فقال قم فقد بيض الله وجه أبيك فقلت من أنت بأبي أنت وأمي قال محمد صلى الله
عليه وسلم فكشفت الثوب عن وجهه فإذا وجهه أبيض فلم أترك الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم * اللهم صل على سيدنا محمد الذي شرفته على سائر الانام
ورفعته الى أشرف محل ومقام وجعلته داعيا الى دار السلام اللهم [illegible] الصلاة
[illegible]
[illegible] وأرنا
[illegible] الحلال
والاكرام والله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولي دعائه [illegible] آمين

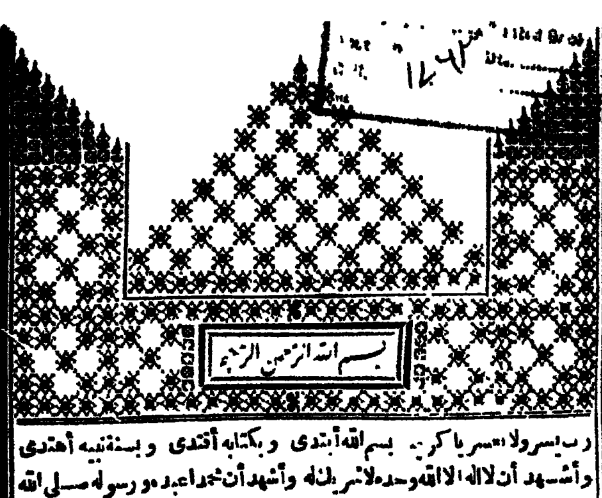
[illegible] وعلى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الجامع الازهر [illegible]
[illegible] ١٣١٠
[illegible] على صاحبها [illegible]



# كتاب الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح

للإمام العلامة ابن الجزري رحمه الله ونفعنا به

آمين




رب يسر ولا تعسر يا كريم بسم الله أبتدي وبكتابه أقتدي وبسنة نبيه أهتدي
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين * (أما بعد) * فإن حقوق الله تعالى
أعظم من أن يقوم بها العبد وإن نعمه أكثر من أن تحصى وتعد ولكن عباد الله
أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين فإن الله سبحانه وتعالى له علينا حقوق وشرط علينا
شروطا كثيرة ينبغي لنا أن نؤديها فلا تكن يا أخي غافلا عنها فإنك تحاسب بها يوم
القيامة وإذا أردت أمرا من أمور الدنيا فعليك بالتردد فيه فإن رأيته موافقا لآخرتك
فخذه وإلا فقف عنه حتى تعلم من أحد كيف تعمل فيه وكيف تخلص منه ونسأل الله
السلامة وإذا أردت أمرا من أمور الآخرة فشمر إليه وأسرع من قبل أن يحول بينك
وبينه الشيطان وإياك أن تخون مؤمنا فمن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله وعليك
بتقوى الله والعمل بما علمك الله والمراقبة لله تعالى حيث لا يراك أحد إلا الله وإياك
والحرام فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من حرام وإياك والطمع فإن الطمع هلاك الدين
وإياك أن تضيع نفسك واحذر يا أخي أن يراك الله مشتغلا بغيره فتسقط من عينه
ولا تكن غافلا عنه فإنه ليس بغافل عنك وعليك بتقوى الله العظيم وأن لا يفارق
ذكر الموت قلبك وأن يكون ذكر الله عز وجل لازما لسانك وقلبك وأديم التفكر

سكونه

كونه مطلعا عليك فعليك بالاستغفار لما قد سلف من ذنوبك واسأل الله السلامة فيما
بقي من عمرك وإياك أن تخرج من الدنيا على غير توبة واعلم يا أخي انك ميت ومبعوث
ومحاسب بعملك ثم الوقوف بين يدي الله وأنت خاشع وذليل قد نشر ديوانك وظهر
كتابك والجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط بين يديك والله عز وجل مطلع
عليك يقول لك اقرأ كتابك وأنت متلفت بمساويه حذرا من فضائحه ودواهيه فان
كنت سعيدا فالى جنة عالية وان كنت شقيا فالى نار حامية فتزود يا أخي لنفسك واعمل
للآخرة بقلبك واجعل الموت بين عينيك ولا تنس وقوفك بين يدي الله عز وجل
وكن من الله عز وجل وأد فرائض الله وكف عن محارم الله وخالف هواك واذكر الله
عز وجل في كل وقت واحمد الله على كل حال واجعل شوقك الى الجنة واستعذ بالله
تعالى من النار وإياك ومخالفة الله تعالى فيما أمرك به ودعاك اليه واعلم أن بين يديك
أهوالا ومواقف فان استطعت يا أخي أن تعد لك كل يوم زادا لما بين يديك فافعل فان
الامر أعجل من ذلك فتزود يا أخي لنفسك وخذ في جهازك وكن وصي نفسك واعلم
يا أخي أن الليل والنهار لا يرحمان والعمل لا يعود والطالب حثيث والليل والنهار
يسرعان في هدم نفسك وفناء عمرك وانقضاء أجلك فلا تطمئن يا أخي حتى تعلم أين
مسكنك ومصيرك ومستقرك ومنزلك فانظر لنفسك واقض ما فاتك واقض ما انت
قاض من أمرك وكأني بالامر يأتيك على بغتة واني لا أقول ولا أعلم أحدا أشد
تضييعا مني لذلك فكأنك بالقيامة وقد قامت وبالنفس الامارة وقد لامت وانفعلت
عن طال ما نامت ودرت قلوب العصاة وقد هامت وقيل في المعنى شعر

غدا توفى النفوس ما كسبت * ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم * وان أساؤا فبئس ما صنعوا
فالله ذو رحمة وذو كرم * وان جهلنا فانه يسمع
يا ربنا كنا اليوم في مهل * تمسكوا بالكتاب فانتفعوا
وأغننا واعف عن جرائمنا * وامنن بأمن فاننا ضرع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة عطاشا سكارى
حيارى من أهوال يوم القيامة لا يعلم الرجل بالمرأة ولا تعلم المرأة بالرجل قال ابن عباس
رضي الله عنهما ثم يوكل الله بكل رجل أو امرأة ملكين يسوقانه الى المحشر وذلك قوله

تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال أيضا ثم تقف الخلائق ثلثمائة وعشرين صفا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم معزولون وهم ثمانون صفا ينتظرون الى السماء وكل أحد منهم مشغول بنفسه نادم على أفعاله قال ابن عباس رضي الله عنهما انهم يقفون ثلاثمائة سنة من سنين الدنيا مائة سنة في العرق يلجمون ومائة سنة في الظلمة يتحيرون ومائة سنة بعضهم في بعض يموجون قد خضعت منهم وشخصت الاحداق وتطاولت الاعناق وكثر العطاش وقل الالتفات وانقطعت الاصوات وضاقت المذاهب واشتد القلق وعظمت الامور وطاشت العقول وكثر البكاء وفنيت الدموع وبرزت الخفيات وظهرت الخطيآت وماتت الفضائح وظهرت القبائح ووضعت الموازين ونشرت الاعلام وبرزت الجحيم وزفرت النار ويئس الكفار وشاب الصغير وسكت الكبير وسعرت النيران وتغيرت الالوان وعظمت الاهوال وطال القيام وانقطع الكلام فلا تسمع الا همسا قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم يأمر الله ملكا أن ينصب الصراط على متن جهنم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف طوله ألف عام عليه كلاليب وخطاطيف وله سبع قناطر لما يحاسب العبد على الايمان فان سلم والا هوى في النار والثانى يحاسب على الصلاة فان سلم والا هوى في النار والثالث يحاسب على الزكاة فان سلم والا هوى في النار والرابع يحاسب على الصيام فان سلم والا هوى في النار والخامس يحاسب على الحج فان سلم والا هوى في النار والسادس يحاسب على الوضوء فان سلم والا هوى في النار والسابع يحاسب على بر الوالدين فان سلم والا هوى في النار ثم ينادى مناد يا محمد قدم أمتك الى الحساب والجواز على الصراط فمنهم من يجوز على الصراط كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز عليه كالريح العاصف ومنهم من يجوز كالفرس الجواد ومنهم من يجوز يحبو على ركبتيه ومنهم من يجوز يزحف على وجهه ومنهم من يجر على وجهه يحبو ومنهم من يسقط على وجهه في النار أعاذنا الله واياكم منها

*(فصل)* اخوانى تفكروا فى الحشر والمعاد ودعوا طول النوم والرقاد وتفقدوا أعمالكم فالناقد بصير واعلموا ان في القيامة حسرات وان عند الميزان زفرات فريق في الجنة وفريق في السعير فريق يرتقون الى الدرجات وفريق يهبطون الى

المركات وما بينك وبين هذا الامر الا أن يقال فلان قد مات يامن كان له قلب فمات يامن كان له وقت ففات أشرف الاشياء قلبك ووقتك فان أنت ضيعت وقتك وأهملت قلبك فقد ذهب منك الفوائد ان كنت تبكي على مامات فابك على فرقتك وان كنت تبكي على مامات فابك على قلبك وقيل في المعنى شعر

تأهب للذي لابد منه * فان الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

وقال أبو أيوب رضي الله عنه مررت بواعظ وهو يقول لاهل مجلسه اعملوا فان أعمالكم تعرض على موتاكم ومعارفكم من الموتى قال أبو أيوب اللهم لاتفضحني على رؤس عبادك يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يحاسب الناس يوم القيامة على ثلاثة أنفار يوسف الصديق وسليمان بن داود وأيوب عليهم السلام فأول مايدعى بالمماليك فيقول ماشغلكم عن طاعتي فيقولون يارب ماجعلتنا تحت الآدميين وابتليتنا بالرق فاشتغلنا بخدمتهم عن خدمتك فيدعى بيوسف عليه السلام فيقول الله عز وجل هذا كان مملوكا وماشغله ذلك عن طاعتي ثم يأمر بهم الى النار ثم يدعى باهل البلاء فيقول الله عز وجل ماشغلكم عن عبادتي فيقولون يارب ابتليتنا بالبلاء فشغلنا ذلك عن عبادتك فيدعى بأيوب عليه السلام فيقول هذا ابتليته باشد البلاء وماشغله ذلك عن طاعتي فيؤمر بهم الى النار ثم يدعى بالاغنياء فيقول لهم ماشغلكم عن طاعتي فيقولون يارب انك أعطيتنا المال فاشتغلنا به عن طاعتك فيدعى بسليمان عليه السلام فيقول هذا أعطيته المال أكثر مما أعطيتكم وماشغله ذلك عن طاعتي فيؤمر بهم الى النار

* (فصل) * آخر اخواني لقد تعلمون وما بال على قلوبكم تنامون ثم تقولون وأنتم لاتفعلون وكم تعاهدون وتنقضون ولم تشاهدون اليسر ولاتعتبرون يامضيعون الاعمار في الغفلة الى ماذا تتكلون والموت والحساب والعقاب بين أيديكم اما تعلمون كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون هنالك تطلبون الاقالة فلا تقالون وتطلبون الرجعة فلا ترجعون أي تطلبون الرجعة الى الدنيا طمعا في أن تعملوا عملا صالحا غير الذي كنتم تعملون فلا الى الدنيا ترجعون فانا لله وانا اليه راجعون وقال الحسن البصري عجبت لاقوام أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون وقيل في

المعنى شعر  لو يعلم الخلق ما بدا لهم * وأيما مورد غدا يردوا
ما استعذبوا لذة الحياة ولا * طاب لهم عيشهم ولا رقدوا
خوفا من العرض والصراط على * نار تلظى وحرها يقد

قال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه دخلت على بعض اخواني أعوده فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتنفس وتتأسف فقال ما تأسفي على البقاء في الدنيا ولكن تأسفي على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى وقال الجنيد رضي الله عنه لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال بعض الصالحين لي أربعون سنة ما غمني الا طلوع الفجر وقيل ليزيد بن هرون كم تصلي من الليل فقال أو أنام منه شيأ اذا لا أنام الله لي عينا أبدا وروي عن مطرف رضي الله عنه انه كان يقول لا يراني الله آكلا نهارا ولا نائما ليلا أبدا وكان ثابت البناني رضي الله عنه يصلي كل يوم ثلاثمائة وستين ركعة وكان يقول في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطني ذلك وذكر بعض أصحابه انه كان يقول رأيته في منامي وهو قائم يصلي في قبره وروي عن علي بن عبد الله رضي الله عنه أنه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكانوا يسمونه السجاد وروي عن أويس القرني رضي الله عنه أنه قال والله لأعبدن الله تعالى عبادة الملائكة فليلة يقطعها قائما وليلة يقطعها ساجدا وقيل ان عامر بن قيس رضي الله عنه كان يقول والله لاجتهدن فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبعد جهدي وكان مسروق رضي الله عنه يصلي حتى انتفخت عيناه وقدماه وكان مسلم الخولاني رضي الله عنه قد علق سوطا في بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي خير الله فوالله لازحفن بك زحفا حتى يكون الكلل منك لا مني فاذا دخل الفتور تناول السوط فيضرب به رجليه ويقول لنفسه أنت أحق بالضرب من دابتي وكان يقول يظن أصحاب محمد انهم قد فازوا به فوالله لنزاحمهم عليه حتى يعلموا انهم خلفوا وراءهم رجالا وكان ضيغم قد تعبد قائما حتى أقعد وقاعدا حتى استلقى ومستلقيا حتى مات وهو ساجد وكان يقول في دعائه اللهم اني أحب لقاءك فأحبب لقائي وقالت امرأة حسان رضي الله عنها كان حسان اذا أوى الى فراشه جعل يخادعني كما تخادع المرأة ولدها فاذا غلب نومي قام الى الصلاة فأقول له يا عبد الله رفقا بنفسك فيقول اسكتي ويحك فوالله لأرقدن رقدة لا أقوم منها زمانا طويلا وكان

الربيع بن خيثمة رضي الله عنه لا ينام الليل ويخاف البيات وكان يبكي ليلا ونهارا ولا يفتر عن البكاء وكان السري السقطي رضي الله عنه يدافع البكاء في أول الليل فاذا نام الناس أخذ في البكاء الى الصباح وكان ضيغم رضي الله عنه يقول لو علمت أن رضاه لي في تعفير بعض لحيي بالمقاريض لفعلت ذلك وكان بشر رضي الله عنه لا يزال مهموما فقيل له في ذلك فقال اني مطلوب وكان لا ينام الليل وكان يقول أخاف أن يأتيني أمره وأنا نائم وكانت أم سليمان رضي الله عنها على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام تقول له يابني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيامة يابني من يرد الله لا ينام الليل لان من نام الليل ندم بالنهار وقيل في المعنى شعر

يا أيها الغافل جد الرحيل * وأنت في لهو وزاد قليل
لو كنت تدري ما تلاقي غدا * لذبت من فيض البكا والعويل
فاخلص التوبة تحظى بها * فما بقي في العمر الا القليل
ولا تنم ان كنت ذا غبطة * فان قدامك نوما طويل

وقال بعض الصالحين رضي الله عنه كانت رابعة العدوية رضي الله عنها تقوم الليل وتهجع عند السحر فاذا انتبهت قالت يا نفس كم تنامي يوشك أن تنامي فلا تقومي الى يوم القيامة وروي عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع ليلة من خبز الشعير فنام عن حزبه فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من داري أو جوارا خيرا من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولذهبت نفسك ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لتبكين الصديد بدل الدموع ولتلبس الحديد بدل المسوح وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود اذا حدثتك نفسك بالنوم فاذكر مصرع أهل النار وصول الزبانية وغلق أبواب جهنم عليهم اذا رأيت ذلك انتفى النوم عنك ياداود خذ حظك من الليل ولا تغفل عن الصلوات واجعل موضع الضحك بكاء خوفا مني أعتقك من حرارة جهنم يوم القيامة وكان سعيد بن المسيب يقول ان الرجل ليقوم من الليل فيتوضأ ويصلي ركعتين الا تبسم الجبار في وجهه وقال يا ملائكتي أشهد كم اني قد غفرت له وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبني اسرائيل من صلى في السحر ركعتين بقلب حاضر توجه الله بتاج كرامته يوم القيامة وحكى عن واصلة بن هشام رضي الله عنه أنه كان يصلي

الليل كله واذا كان وقت السحر قال الهي ليس مثلي يسأل الجنة ولكن أجرني من النار وكان عمر بن عتبة رضي الله تعالى عنه يخرج كل ليلة الى المقابر ويقول يا أهل القبور طويت الصحف ورفعت الاقلام ثم يصف قدميه ويصلي الى الصباح وكان أسيد رضي الله عنه اذا أوى الى فراشه يتقلب كالحبة على المقلى ويقول انك لين وفراش الجنة ألين منك ولا يزال راكعا وساجدا الى الصباح وكان الاسود رضي الله عنه يصوم في الصيف وشدة الحر حتى يخضر مرة ويصفر مرة أخرى وكان سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه من شدة تفكره يبول الدم وكان اذا سمع المؤذن يتغير لونه ويبكي حتى يغشى عليه وكان أبو عبيدة الخواص رضي الله عنه يبكي ويقول قد كبرت فاعتقني من النار وكان يزيد الرقاشي رضي الله عنه يبكي حتى أظلمت عيناه وأحرقت الدموع مجاريها وكان مالك بن دينار رضي الله عنه يبكي حتى سودت الدموع خده وكان يقول لو ملكت البكاء لبكيت أيام حياتي وقيل لعطاء السلمي رضي الله عنه ما تشتهي فقال أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر أن أبكي وكان يبكي في الليل والنهار وكانت دموعه سائلة على خديه وكان حذيفة رضي الله عنه يبكي بكاء شديدا فقيل له ما بكاؤك فقال لا أدري على ما أقدم على رضا أم على سخط وبكى معاذ رضي الله عنه بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك فقال لان الله عز وجل قبض قبضتين فجعل واحدة في الجنة والاخرى في النار وانا لا أدري من أي الفريقين أكون وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه بكى ابني علي رضي الله عنه فقلت له يا بني ما يبكيك فقال يا أبت اني أخاف أن لا تجمعنا القيامة وتفرق بيننا وقيل ليزيد بن مزيد رضي الله عنه ما لا أرى عينك تجف من الدموع فقال ان الله توعدني ان انا عصيته يسجنني في النار وقيل ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له عليه الصلاة والسلام يا جبريل وما بكاؤك فقال يا محمد ما جفت عيني منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقيني فيها وقال عليه الصلاة والسلام ما أتاني جبريل عليه السلام الا وهو يرعد فرقا من الجبار فقلت له يا جبريل مم هذا البكاء والخوف فقال يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ما ضحكت منذ خلق الله تعالى جهنم فقلت له يا جبريل صفها لي فقال يا محمد أرضها الرصاص وسقفها النحاس وحيطانها الكبريت وقيل مر عيسى عليه السلام بفتى نائم على صخرة وحوله دم طري ودم يابس فقال عيسى عليه

السلام ما الذي أصابك فقال يا روح الله دخل على خوف جهنم في قلبي فانشق له قلبي وجلدي وسائر بدني فهذا الدم الذي يسيل من جسدي لذلك فخرج عيسى عليه السلام الى قومه وجمع الناس وقال هذا من أبناء الدنيا وخاف من النار فانشق جلده وسائر جسده ولم يدخلها فكيف حال من دخلها وقيل مر بعض العصاة بمقبرة فتناول عظاما فتفتتت في يده فقال ويل من تقصيري والى هذا مصيري فذهب الى أمه فقال لها يا أماه مالي آبق وما يصنع بالآبق اذا وجده سيده فقد وجدت شدة فقالت يا بني لا تضيق على فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فقالت له يا بني فأين يكون الملتقى فقال يا أماه اذا قدمت على يوم القيامة فسلي عني مالكا خازن النار ثم صاح صيحة عظيمة فمات فنودي عليه بين الناس من دلني على قتيل جهنم وقيل في المعنى شعر

لما ذكرت عذاب النار أزعجني * ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني
فصرت في القفر أرعى الوحش منفردا * كي لا يرى عملي وجدي وأحزاني
هذا قليل لمثلي في جرائمه * فيا عدوا من الله عبدا كثير عصياني
نادوا على وقولوا في مجالسكم * هذا المسيء وهذا العبد الجاني
فأبكيت ومنتصرت عن زللي * ولا غيث بكاء الدمع أجفاني

قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت كثير المشي الى المقابر فأست يوما فغلبتني عيناي فنمت فسمعت قائلا يقول خذوا سلاسلكم وادخلوها في فيه وأخرجوها من أسفله واذا الميت يقول يارب لم أكن أصلي لم أكن أقرأ القرآن لم أحج البيت الحرام واذا بقائل يقول بلى ولكنك كنت اذا خلوت بالمعاصي لم تراقبني وذلك جميع قد حج عشرين حجة وجاهد عشرين سنة فلما مات رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال يا عبدي جئتني فقلت يارب بحج عشرين سنة فقال ما قبلت منها شيئا فقلت بقراءة القرآن عشرين سنة فقال ما قبلت منها شيئا فقلت بجهاد عشرين سنة فقال ما قبلت منها شيئا فقلت يارب أنا بين يديك فقيرا فقال وعزتي وجلالي لولا اطلاعي عليك يوما وقد خرجت من بيتك الى مصر دار لانتظار وقت الزوال لئلا يفوت الوقت احترازا للماء وحشمة عليك لعذبتك في النار فادخلي الجنة وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه رؤي في المنام بعد موته فقيل عن حاله فقال أقامني الله بين يديه وقال يا حسن تذكر صلاتك في المسجد يوم كذا وكذا اذا رمقتك

الناس بأبصارهم فزدت حسنا في صلاتك وعزتي وجلالي لولا ان صلاتك لي خالصة
لما رددتك عن بابي واقطعتك عني مرة واحدة (فصل) يا هذا ان أردت أن تعرف قدرك
عند الملك فانظر بم تشتغل ان كنت من أهل القرب بخالص العمل وان كنت من
أهل البعد قطعتك بقواطع الامل كم بالباب من واقف بغصة ما يدخل الامن به نال ما تمنى
ويعطى ما سأل غني عما كان وما يكون وقيل ان بعض الرجال الصالحين قام ليلة
يتهجد فسبقته دموعه فقال يا رب أما ترحم بكائي فنودي ان شئت فابك وان شئت
فلا تبك لو بكيت الدماء ما صلحت لك وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ليس كل
من صلى قبلت صلاته ولا من عبد الله قبلت عبادته يا داود كم من ركعة طويلة لا تساوي
عندي شيئا الا التي تفاوت الى قلب صاحبها وجدته ان برزت له امرأة متعرضة أجابها وان
عامله انسان في تجارة خانه يا داود طهر ثيابك الباطنة لان الظاهر لا ينفعك عندي
واني بكل شيء محيط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأقوام يوم القيامة لهم
حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقالوا يا رسول الله وكيف ذلك فقال صلى
الله عليه وسلم كانوا يصلون ويصلون ويصومون ويتصوفون لكنهم كانوا اذا لاح لهم
شيء من الدنيا وثبوا عليه وقيل مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها في الازقة
والطرق موتى فقال يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا من سخط الله تعالى فقالوا يا روح
الله وددنا لو علمنا خبرهم فأوحى الله تعالى اليه ناديهم اذا كان الليل نادهم
يجيبونك فلما كان الليل ناداهم يا أهل القرية ما حالكم وما أصابكم وما قصتكم
فأجابه مجيب لبيك يا روح الله بتنا في عافية وأصبحنا في الهاوية فقال وما ذاك
فقال يا روح الله بحبنا الدنيا وعصياننا المولى في الآخرة فقال عيسى عليه السلام
ما بال أصحابك لا يجيبوني فقال انهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ
شداد فقال عيسى عليه السلام وكيف تجيبني أنت من بينهم فقال اني كنت نزيلا
عندهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فاني معلق على شفير جهنم
ولا أدري أنجو منها أم أكبكب فيها فقال عيسى عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون
وقال بعض الصالحين رأيت أبا عبد الله بن أبي سلمة في المنام فقلت له كيف ترى حالك
فقال يا أخي نمشي غافلين ونقف غافلين فعشنا معهم غافلين ومتنا غافلين (فصل) اخواني
لا ظلمة أشد من الغفلة ولا عمى أشد من عمى القلب ولا خذلان أشد من التسويف

قال الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء رأيت أقواما تقرض
شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء أمتك
يوم القيامة يقولون ولا يفعلون ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون به ويعدون ولا يصبرون
وقال عليه الصلاة والسلام يأتي على أمتي زمان يتعلمون القرآن ويحفظون حروفه
ويضيعون حدوده فويل لهم مما حفظوا وويل لهم مما ضيعوا وقال عليه الصلاة
والسلام من لقي الله وهو مضيع الصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته وقيل أوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبني اسرائيل من ترك صلاة واحدة لقيني يوم
القيامة وأنا عليه غضبان وقال عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة عمدا برئ من
دينه ومن لم يصل فقد كفر وقال عليه الصلاة والسلام عشرة من أمتي يسخط الله
عليهم يوم القيامة ويؤمر بهم الى النار قيل يا رسول الله من هؤلاء قال أولهم الشيخ
الزاني والامام الجائر ومدمن الخمر ومانع الزكاة وآكل الربا والذي يطلق ويمسك والذي
يحكم بالجور والماشي بالنميمة وشاهد الزور وتارك الصلاة والذي ينظر لوالديه بعين
الغضب وقال عليه الصلاة والسلام أخبرني جبريل عليه السلام ان في النار كهوفا
ومغارا أعدت لقاطع الرحم والعاق لوالديه وقال عليه الصلاة والسلام ليعمل
البار لوالديه ما شاء من الخطايا فلا يدخل النار وليعمل العاق لوالديه ما شاء من
الطاعات فلن يدخل الجنة ولا تنفعه الطاعة ولا تنفعه الشفاعة وقيل سأل موسى
عليه السلام ربه أن يريه رفيقه في الجنة فأوحى الله تعالى يا موسى انطلق الى مدينة
كذا وكذا فانك ترى رفيقك في الجنة فسار موسى عليه السلام حتى انتهى
الى المدينة فتلقاه شاب فسلم عليه فقال له موسى عليه السلام عليك يا عبد الله
السلام أنا ضيفك الليلة فقال له الشاب يا هذا ان رضيت بما عندي أنزلتك وأكرمتك
فقال له موسى عليه السلام قد رضيت بما عندك فأنزله وأخذه الشاب ومضى الى
حانوته وكان الشاب جزارا فاجلسه حتى فرغ من بيع موجوداته وكان الشاب لا يمر
بشحم ولا شيء الا عزله فلما كان وقت الانصراف أخذ بيد موسى عليه السلام وانطلق
به الى منزله ثم أخذ الشاب الشحم واللحم وطبخه ثم دخل بيتا فيه قفتان معلقتان في
السقف فانزل احداهما انزالا رفيقا واذا فيها شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه
من الكبر فأخرجه من القفة وغسل وجهه وثيابه وبخرها ثم ألبسه اياها ثم أخذ خبزا

وثرده وصب عليه الشحم والمخ وأطعمه حتى شبع وسقاه حتى روى فقال الشيخ يا ولدى
لا خيب الله سعيك معى وجعلك رفيقا لموسى بن عمران فى الجنة ثم أنزل القفة الثانية
وفعل بها مثل الاولى واذا فيها عجوز كبيرة فصنع معها مثل ما صنع بالشيخ فقالت
الحمد لله يا ولدى لا خيب الله سعيك معى وجعلك رفيق موسى بن عمران فى الجنة ثم
ردهما الى مكانهما وخرج موسى عليه السلام وهو يبكى رحمة لهما فتبعه الشاب وقدم
له طعاما فقال يا اخى ما أنا محتاج الى طعامك ولكن سألت الله أن يرينى رفيقى فى الجنة
فأوحى الله تعالى الى أن رفيقى فى الجنة أنت فقال الشاب من أنت يرحمك الله فقال
أنا موسى بن عمران فخر الشاب مغشيا عليه ودخل على والديه وأخبرهما أن الله عز
وجل قد استجاب دعاءهما وان هذا موسى قد أخبره بذلك عن رب العالمين فلما سمعا
ذلك شهقا فماتا معا فغسلهما موسى وصلى عليهما وصحبه الشاب الى ان مات رضى الله
عنه وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى من بر والديه فليس له
عندى جزاء الا الجنة ومن لم يبر والديه فليس له عندى جزاء الا النار وقال أحد التجار
رضى الله عنه مات لى أخ فى الله تعالى فرأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال لى
منعنى بعقوق الوالدين أن لا أشم رائحة الجنة وأنا منتظر قدومهما عسى الله يرضيهما
عنى فيرضى الله عنى وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبنى
اسرائيل اياكم وعقوق الوالدين وقتل النفس وأكل الربا والاصرار على الزنا يا داود
أدنى ما أفعل بالزانى أن أكوى حدقتيه ظاهرا وباطنا بمكاوٍ من نار وقال صلى الله
عليه وسلم يحشر الزانى يوم القيامة انتن من ريح الجيفة وقال عليه الصلاة والسلام من
صافح امرأة وقبلها ونظرها فعليه الوزر فى الدنيا والعقاب فى الآخرة وقال عليه
الصلاة والسلام من حفظ فرجه حفظ الله عليه أهله ومن نظر الى عورة أخيه المسلم
هتك الله عورته وأدخله بالنار يوم القيامة وحكى عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه قال
رأيت فتى فى الطواف تفرست فيه الخير فنظر الفتى الى امرأة كانت تطوف ودابهم
قد أصاب عينه فذهبت اليه وأخرجت من عينه السهم فاذا عليه مكتوب نظرت
بعينك الى غيرنا فأعميناها ولو نظرت بقلبك الى غيرنا لكويناه وقيل أوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام يا داود كيف غفلت حتى مددت عينك الى ما لا يحل لك
يا داود أما علمت أنى غيور يا داود لو علمت ما سطر فى الكتاب لكفكفت عينك ولما

جفت العين ياداود لولا سرى فيك لمحوتك من ديوان الانبياء ياداود انى جعلت فى النار قطعا من الزجاج والرصاص لمن ينظر الى مالا يحل له ياداود من نظر الى مالا يحل له حرمت عليه النظر الى وجهى وحكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه قال لعيسى عليه السلام لا تكن حديد النظر الى مالا يحل لك فانه لن يزنى فرجك ما حفظت عينك فان استطعت أن لا تنظر الى ثوب المرأة التى لا تحل لك فافعل وان تستطيع ذلك الا باذن الله تعالى وقيل ان حسان بن ثابت رضى الله عنه خرج يوم عيد فصلى ثم عاد الى زوجته فقالت له يا حسان كم رأيت من وجه مليح فقال والله ما رفعت طرفى ولا علمت ما كان من الناس ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نظر الى مالا يحل له حرم الله عليه النظر الى وجهه وألقاه فى النار وقيل ان أبا عبيدة البزاز وانه أبو عبد الله البزاز رضى الله عنه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وغفر لى كل ذنب عملته الا ذنبا واحدا استحييت أن أذكره فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل وما هو فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره وقيل ان راهبا تعبد فى صومعته ستين سنة فقال فى نفسه لو نزلت الى الارض ومشيت فيها لانظر الى ثمارها وأنهارها فنزل ومعه رغيف فتعرضت له امرأة فلم تزل نفسه الى أن واقعها ورأى سائلا فاعطاه الرغيف ومات فى تلك الحالة فجىء بعمل الستين سنة فوضع فى كفة من الميزان ثم جىء بالخطيئة فوضعت فى الكفة الاخرى فرجحت على عمل الستين ثم جىء بالرغيف فوضع فى أعماله فرجحت أعماله على خطيئته وقيل ان بعض الصالحين تعرضت له امرأة فى طريقه فلم يلتفت اليها فلما كان الليل كتبت له رقعة وهى تقول فيها الله الله فى أمرى فانى عنه فى مشغول بحبك فلما وقف على الرقعة تشوش باطنه وكتب اليها ان الله تعالى اذا عصاه العبد أول مرة حلم عليه واذا عصاه ثانى مرة ستره واذا عصاه ثالث مرة غضب عليه غضبا تضيق منه السموات والارض فمن ذا يطيق غضب الله سبحانه وتعالى فلما وقفت على الرقعة لزمت بيتها وتابت الى الله تعالى وحكى أن رجلا اختلى مع امرأة فقال لها اغلقى الابواب وأرخى الستور ففعلت ذلك فلما دنا منها قالت له انه بقى باب لم أغلقه فقال لها وأى باب هو فقالت له الذى بينك وبين الله تعالى فصاح الرجل صيحة فخرجت روحه فيها وقال بعض الصالحين رأيت حدادا وهو يخرج الحديد من النار بيده ويقلبها باصابعه فقلت

فى نفسى هذا عبد صالح فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له ياسيدى
بالذى من عليك بهذه المنزلة الا ما دعوت الله لى فبكى وقال يا أخى ما أنا من القوم الذين
تزعم ولكنى أحدثك بأمرى وذلك انى كنت كثير المعاصى والذنوب فوقفت على
امرأة من أحسن الناس وجها فقالت لى هل عندك شئ لله تعالى فأخذت قلبى فقلت
لها امضى معى الى البيت وادفع لك ما يكفيك فتركتنى وذهبت ثم عادت وهى تبكى
وقالت والله لقد أحوجنى الوقت الى أن رجعت اليك فأخذتها ومضيت بها الى البيت
ثم أجلستها وتقدمت اليها فاذا هى تضطرب كالسفينة فى الريح العاصف فقلت
مم اضطرابك فقالت خوفا من الله تعالى أن يرانا على هذه الحالة فان تركتنى ولم
تصبنى فلا أحرقك الله بناره لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فقمت عنها ودفعت لها ما كان
عندى لله تعالى فخرجت من عندى وغشى على فرأيت فى النوم امرأة أحسن
منها فقلت لها من أنت فقالت أنا أم الصبية التى جاءت اليك هى من نسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن يا أخى جزاك الله عنى خيرا ولا أحرقك الله بناره لا فى
الدنيا ولا فى الآخرة فانتبهت وأنا فرح مسرور فأنا من ذلك اليوم تركت ما كنت
عليه من المعاصى ورجعت الى الله تعالى وقال بعض الصالحين رأيت غلاما قد انقطع
عن الناس وهو قائم يصلى فانتظرته حتى فرغ من صلاته فسلمت عليه وقلت له أما
معك مؤنس قال نعم قلت وأين هو قال أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى
ومن تحتى فقلت فى نفسى ان عنده معرفة فقلت له هل عندك زاد قال نعم قلت وأين هو
قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد والاقرار لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قلت له
يا سيدى ان لى عندك حاجة قال وما هى فقلت أن تدعو الله تعالى لى فقال حجب الله
طرفك عن كل معصية وألهمك بفكره بما يرضيه حتى لا يكون لك همة الا هو قلت
يا سيدى متى ألقاك قال لى أما اللقاء فى الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائى وأما الآخرة
فانها لجميع المتقين واياك أن تخالف الله تعالى فيما أمرك به وندبك واياك ان كنت
تبتغى لقائى غدا فانى مع الناظرين اليه قلت له وكيف ذلك قال بتغضيض بصرى عن كل
محرم واجتنابى عن كل منكر وقد سألت الله تعالى أن يجعل جنتى النظر اليه ثم صاح
يسعى وأقبل يسعى حتى غاب عن بصرى وقال الأصمعى رضى الله تعالى عنه رأيت
أعرابيا فى الطواف وهو أرمد العينين والقذى يسيل من عينيه وهو لم يزل لقذاهما

فقلت

فقلت له مالك لا تزيل القذى من عينيك فقال ان الطبيب زجرني عن ذلك ولا خير فيمن
لا يزدجر بالطبيب اذا نهاه لا ينتهي فقلت له أي شيء تشتهي فقال أشتهي لكن أحتمي
لاني رأيت أهل الجنة غلبت حميتهم على شهوتهم فهم لا يشتهون بعدها أبدا ورأيت
أهل النار غلبت شهوتهم على حميتهم فلذلك افتضحوا وشقوا شقاوة لا يسعدون بعدها
أبدا وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه مشى خلف جنازة فلما بلغ سكة
الجنازة وقف وبكى بكاء شديدا فقيل له في ذلك فقال كان ههنا رجل عابد قد دخل يوما هذه
السكة فرأى امرأة نصرانية فافتتن بها فخاطبها فامتنعت منه الا أن يدخل في دين
النصرانية فغلب عليه الشيطان ودخل في دينها فلما سمعت المرأة بذلك خرجت اليه
وبصقت في وجهه وقالت له أف لك من رجل تركت دين الاسلام لشهوة ساعة وأنا
تركت دين النصرانية لشهوة الابدية ثم أسلمت وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبده ورسوله وحسن اسلامها وقال الحسن الرازي رضي الله عنه رأيت والدي في
المنام عليه ثياب القطران ومقطعات النيران فقلت له يا بني مالي أرى عليك
زي أهل النار فقال يا أبت حدثتني نفسي بشيء وغلبني هواي وقد هوى بي في النار
فاياك يا أبت ثم اياك أن تضلك نفسك وقال سفيان الثوري رضي الله عنه رأيت
رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم سلم فقلت له ما شأنك وكم تطلب السلامة
فقال لي يا أخي كنا أربعة اخوة تنصر أحدنا وتهود الآخر وتمجس الثالث
وبقيت أنا خائفا من الله تعالى وراغبا في السلامة وحكي بعضهم أنه اصطاد سمكتين
فنادته احداهما أتأخذني وأنا أطوع منك الى الله تعالى فأجابته الأخرى لا تغني
عليه بطاعتك فما عبده أحد الا بما سبق له في القدر وقال ذو النون المصري رضي
الله عنه مررت بدير فوجدت فيه رجلا يعبد الشمس من دون الله تعالى فقلت له
يا شيخ لمن تعبد فقال الشمس فقلت له دع الشمس واعبد الله الذي خلقك وخلق
السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشجر والجبال
وخلق كل شيء فقدره تقديرا فقال تصرم حبلي وفني عمري ولا حصل لي تقوى الله
ولا انصلح لي شان فوالله اني الآن خائف من فضيحتي منه اذا نصب الميزان يا ذا النون
القلب مغلوق والمفتاح معدوم والشقاء قد غلب القدمين والقضاء قد أعمى العينين وكيف
لي بالصلح والباب في وجهي مردود وأنا منه مهزوم ومبعود فقال ذو النون الهي

هذا عبدك قد عزم على الصلح والخير كله بيدك فناداه المجوسي يا ذا النون فتح
الفتاح من عند الفتاح فبكى ذو النون بكاء شديدا فقيل له مم تبكي فقال اني خائف
حين فتح عليه الباب أن يغلق في وجهي فنودي يا ذا النون لا تظن بنا الا خيرا
وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام
فجعلت أدعو وأتعلق بالأستار واذا بهاتف يقول يا أبا يزيد لو دمت على هذا الدعاء ألف سنة
وحججت ألف حجة ما قبلنا منك ولا ذرة واحدة فقلت لماذا قال لانك ترى عملك ولا ترى
من استعملك قلت يا رب اذا لم تقبل مني عبادتي ولا عبرتي وعزتك لاقطعن الوصال
بيني وبينك فقيل له يا أبا يزيد ان كان بيدك فاقطعه نحن أوصلناك به تنافقت
وعزتك لا أبرح من حرمك حتى أعلم رضاك عني فقيل لي يا أبا يزيد ما تريد وعزتي
وجلالي لو يعلم العالم ما أعلمه من باطنك لرجموك فقلت وعزتك وجلالك لو يعلم العالم
ما أعلمه من كرمك ما عبدوك واذا بهاتف يقول يا أبا يزيد لا تقول ولا نقول أنت عندنا
مقبول وقال يحيى بن سعيد رضي الله عنه رأيت رب العزة في المنام فقلت الهي
أدعوك وأنت لا تستجيب لي فقال اني أحب أن أسمع صوتك وقال سفيان الثوري
رضي الله عنه سمعت أعرابيا يقول في الطواف الهي من أولى بالتقصير مني وقد
خلقتني ضعيفا ومن أولى بالكرم منك وقد سبقت بفضلك رزقا فأولاك المنة علي وقد عصيتك
بعلمك ولك الحجة علي في انقطاع حجتي ووجوب حجتك وفقري اليك وغناك عني الا ما
غفرت لي وقال بشر بن الحرث رضي الله عنه رأيت شابا ولع به الوله وهو يقول هذه
الابيات فكم زللت ولم أذكرك في زللي * وأنت يا واحدي في الغيب تذكرني

كم أهتك الستر جهرا عند معصيتي * وأنت تلطف بي حبا وتسترني

ولا بكيت بدمع العين من أسف * ولا بديت بكاء الواله الحزن

وقال بعض السلف الصالحين رضي الله عنهم رأيت شابا في سفح جبل عليه آثار
القلق ودموعه تتحدر كالودج اذا انرفع فقلت له من أنت فقال عبد أبق من مولاه
فقلت له يعود ثم يعتذر فقال العذر يحتاج الى اقامة حجة ولا حجة للمفرط فقلت يتعلق
بشفيع فقال كل الشفعاء يخافون منه فقلت من هو قال مولاي رباني صغيرا
وعصيته كبيرا قد حيائي من حسن صنعه فقابلته بقبيح فعلي ثم صاح صيحة عظيمة
ووقع مغشيا عليه فخرجت عجوز وقالت من أعان على قتل هذا البائس الحيران

جنبت عبدك بعينك عليه فقالت دعه ذليلا بين يدي فانه عسى أن يراه بعين عطفه الآن وقيل في المعنى شعر

إلهي لا تعذبني فإني * مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلة إلا رجائي * وعفوك إن عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا * وأنت علي ذو فضل ومن
إذا فكرت في ندمي عليها * قرعت أناملي غيظا بسني
يظن الناس بي خيرا وإني * لشر الناس إن لم تعف عني

وقال كعب الأحبار رضي الله عنه أتى رجل فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فناداه إن لم تتب من هذا الزنا فخرج من النهر فزعا مرعوبا وهو يقول والله لا أعصي الله بعدها أبدا وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه أتيت يوما من الايام بيت المقدس واذا فيه حلقة عظيمة وفيهم شاب حسن الشباب وهو جالس على كرسي وعنده أشربة وأدوية وهو يصف لكل علة دواء فاردت أن أمتحنه فقلت يا أخي عندك دواء لهذا الجرح الذي أعضل وتكامل فنظر الي وقال لي اليك عني يا بطال هذا الكلام كلام من عصى الله وساء عمله قل أستغفر الله يا أخي عصيته ليلا ونهارا فقلت نعم ارادة لصوبا أو اصطبارا فقلت صومه فنظر الي وقال يا أخي عليك بصحبة الابرار واجتناب الاشرار واخلع نعل الفخر من قدميك ورداء الكبر من منكبيك وخذ من اهليلج الخشوع وماء القنوع وماء الزهد وورق الفقر وعيدان الصبر ودقه في هاون التوكل واطرحه في طاجن القلق وأوقد تحته عيدان الصفاقات على دمائك بقدر يكفيه بمعرفة المعرفة واذا أزبد الحكمة حركه باسطام الخشية وفرغه في أقداح الفكرة وروح عليه بمراوح الاستغفار واشربه بالعشي والاسحار وتمضمض عليه بالمراقبة وقل في غسق الدجا يا من لا يقطع الرجا وقيل في المعنى شعر

يا رب أنت أمرتني ونهيتني * وسلكت في طرق الضلالة والهدى
وعلمت أني لا أفر من الذي * قدرت لي إن كان خيرا أو ردى
وسلكت بي ما شئت للسر الذي * في الخلق قد أخفيته يا سيدا
ودخلت في غير اختيار تحته * فالعبد محكوم عليه وإن عدى
فاقبل بفضلك توبتي لك خالصا * فارحم فإني قد بسطت لك اليدا

وحكي عن بعض الصالحين أنه كان يقول في مناجاته الهي كيف أفرح وقد عصيتك وكيف أحزن وقد عرفتك وكيف أدعوك وأنا خاطئ وكيف لا أدعوك وأنت كريم وقيل في المعنى شعر

ذنوبي وان فكرت فيها عظيمة * ورحمة ربي من ذنوبي أوسع
وما طمعي في صالح قد عملته * ولكنني في رحمة الله أطمع

*(وقال آخر)*

الهي أنت ذو فضل ومن * واني ذو الخطايا فاعف عني
وظني فيك يا ربي جميل * فحقق يا الهي فيك ظني
وظن الناس بي خيرا واني * أشر الناس ان لم تعف عني

وقيل أذنب عبد لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ذنبا فاوقفه بين يديه وأمر بضربه فقال له يا مولاي أما بينك وبين الله تعالى ذنب فامهلك فيه فقال وأي ذنب ما أمهلني فقال بالذي أمهلك الا ما أمهلتني فعفا عنه وتركه ثم أذنب ثانيا فاوقفه بين يديه وأمر بضربه فقال المولى أما عصيت الله تعالى ثانيا فامهلك قال بلى فقال يا مولاي بالذي أمهلك الا ما أمهلتني فعفا عنه وتركه ثم أذنب ثالثا فاوقفه بين يديه وأمر بضربه فاطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم فقال له سيده ما بالك لا تقول القول الذي كنت تقوله في كل مرة فقال يا سيدي منعني الحياء من كثرة ما أتوب ثم أعود وقيل في المعنى شعر

عصيت مولاك يا عبيد * ما هكذا تفعل العبيد
راقب الله واتقيه * يا عبد سوء غدا الوعيد

قال الحسن البصري رضي الله عنه رأيت رب العزة في المنام فقلت له اللهم اغفر لي فقال ان أحسنت فيما بقي غفرت لك فيما مضى وان أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي وقال بعض الصالحين رأيت شابا وهو يقول يا قديم الاحسان احسانك القديم فقلت له وما أراك لا تغفل عن هذه الكلمة فقال لي لذلك سبب عجيب وذلك أن من عادتي اذا كانت ضيافة أو عرس أتزيا بزي النساء فاتزر وأتقنع وأدخل بينهن وأجلس فاتفق انه كان عرس في دار الامير فحضرت على العادة فضاعت جوهرة في دار الامير فامر الامير بتفتيش النساء فكشفوا عن أقنعتهن وأنا كنت أقول يا قديم الاحسان احسانك القديم ونذرت مع الله نذرا ان سترني لا أعود الى ذلك أبدا فلما

توصلوا الى تردى فى القوم أن اتركوا البقية فقد وجدنا المرة قال فتبت من ذلك اليوم وعاهدت الله أن لا أعود وقيل فى المعنى شعر

لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله * جهلا لنفسى بدى بالخير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل * لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عن جاء معتذرا * بزلة سبقت منه وقد ندما
مالى سواك ولا علم ولا عمل * فامنن بعفوك يامن عفوه كرما

وقال بعض الصالحين رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يساقون الى الحساب وأمامى طائفة منهم عليهم الحلل والتيجان فمروا الى ساحل بحر فجلسوا فأردت أن أجلس معهم فقالوا اليك عنا فلست منا اطلب أصحابك المذنبين فسرت قليلا واذا أنا بأقوام على كراسى من نور فأردت أن أجلس معهم فقال لى قائل منهم لا تجلس معنا اطلب أصحابك المذنبين فمشيت قليلا واذا أنا بأقوام عليهم ثياب رثة ووجوه غبرة مصفرة فقالوا اجلس معنا فانت منا فقلت من أنتم قالوا أصحابك المذنبون فجلست معهم وبقيت متذكرا فى أمرى واذا بسفينة من الذهب الاحمر وشراعها من السندس الاخضر واذا بمناد ينادى ويقول هذه سفينة الابرار المستغفرين بالاسحار فقامت طائفة وقالت لبيك داعى ربنا وسعديك ثم ركبوا فرحين مستبشرين حتى غابوا عن أعيننا ثم أقبلت سفينة من لؤلؤة بيضاء شراعها من السندس الاخضر واذا مناد ينادى ويقول أين العلماء ورثة الانبياء فقالوا لبيك داعى ربنا وسعديك فركبوا حامدين شاكرين فرحين مستبشرين حتى غابوا عن أعيننا ولم يبق على ساحل البحر غيرنا فبينما نحن فى كرب شديد وغم وحزن ما عليه من مزيد واذا بسفينة قد أقبلت وهى من الياقوت الاحمر وشراعها من السندس الاخضر فتأملت الشراع فاذا هى مكتوب عليها ورحمتى وسعت كل شئ ومناد ينادى ويقول هذه سفينة الرحمة والتعطف أين أهل العصيان والخلاف فركبنا مستبشرين ذاكرين الله تعالى ولم نزل فى الرجاء والامتنان حتى أشرفنا على وادى العفو والغفران فجاءنا توقيع من الكريم المنان قد غفرنا لكم ما غفرنا لنا ما غفرنا وسترنا ما سترنا ووهبنا ما وهبنا فسجدنا لله تعالى على منه وكرمه وقال مالك بن دينار رضى الله عنه رأيت ابن بشار فى النوم بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد على السلام فقلت له ماذا لقيت بعد الموت فدمعت عيناه

وقال لقيت أهوالا وزلازل عظاما شدادا فقلت وما كان بعد ذلك فقال وما يكون من
الكريم قبل منا الحسنات وعفا عن السيآت وضمن لنا الدرجات ثم شهق شهقة
عظيمة فخر مغشيا عليه وقيل ان الحجاج الزاهد رآه بعض أصحابه في النوم فقال له كيف
ترى حالك فقال الامر سهل وما رأيت شيئا مما كنت أخاف منه والحمد لله وقيل ان
الشبلي رحمه الله لما رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني وناقشني حتى
يئست فلما رآني يئست تغمدني برحمته وقال أحمد بن العربي رأيت أحمد بن الحسن
الرازي في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا عبد
السوء فعلت وتركت وصنعت فقلت يا سيدي ما بلغني عنك هكذا فقال ما بلغك عني
فقلت بلغني عنك انك كريم والكريم اذا قدر عفا فقال خدعتني بقولك فقلت يا رب
هبني لمن شئت فقال اذهب فقد وهبتك لك وقيل ان منصور بن عمار رضي الله عنه
رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا منصور
أتدري لم قد غفرت لك فقلت لا يا رب فقال انك جلست للناس يوما فذكرتهم فأبكيتهم
فبكى منهم عبد من عبادي لم يبك قط من خشيتي فغفرت له ووهبت كل من في المجلس
له ووهبتك فيمن وهبت وقال أحمد الخواص رضي الله عنه رأيت يحيى بن أكثم في
النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا شيخ السوء تنسى
فعالك الكبيرة فتحيرت ثم قلت يا رب ما بلغني عنك هكذا فقال وما بلغك عني فقلت
يا رب سمعت في بعض الاخبار أنك قلت من شاب شيبة في الاسلام استحييت أن أعذبه في
النار فقال صدقت يا يحيى لا تبكي اذهبوا بعبدي الى الجنة وقيل أوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود اني لأنظر الى الشيخ في كل يوم صباحا ومساء وأقول له يا عبدي
كبرت سنك ورق جلدك ودق عظمك وحان قدومك علي فاستحي مني فاني أستحي
منك وحكي أن الشبلي رحمه الله تعالى وعظ الناس يوما وبكى بكاء شديدا فقام اليه
شيخ وهو قابض على لحيته وعيناه تذرفان بالدموع فقال له يا شبلي انصف بيني وبينك
وبين ربك فقال وما ذاك قال يا شبلي كلما تبت أفسدني وكلما انتهضت نحوه قطعني وكلما
قصدت الباب وجدته مغلوقا في وجهي وقد كبرت سني ووهن عظمي وقلت حيلتي فما
ترى في قضيتي فقال له الشيخ نعم يا سيدي هذه علي فقال له يا سيدي أريد مني من
الفتيان يحمل عني أوزاري وذنوبي فليس لي طاقة على حملها فقد أثقلت ظهري

يا عزت مقدرتي وقيل في المعنى شعر

يا مالكي يا خالقي يا رازقي * يا من إليه تحركي وسكوني
إني ضعيف من عذابك سيدي * ومقصر من حمل قبح ذنوبي

إلى فاطرق الشيخ رأسه متعجبا للأمر وإذا امرأة قد قامت وقالت يا سيدي أنا من الخاطئات المذنبات أتوب أنا أكثر ذنوبا من هذا الشيخ وقد عملت ذنوبه مع ذنوبي أقدم بهما على ربي فقال الشيخ الشبلي رحمه الله تعالى فما استتمت كلامها حتى هتف في المجلس هاتف وهو يقول يا شبلي قد غفر لمن في المجلس كلهم لأجل هذه المرأة لحسن ظنها بنا وقيل في المعنى شعر يا ذا المكارم والعلا * يا ذا الجلال لا وحد

إن العصاة تجمعوا * لوجوده ولسيدي * قصدتك كل قبيلة
فلمن يروح ويغدي * حطوا إليك رحالهم * يستشفعون بأحمد

قال بعض الصالحين رضي الله عنهم رأيت جارية تطوف حول البيت وهي تقول أتراك تقبلني وتغفر زلتي فقلت لها ما دهاك فقالت أنا امرأة عاصية خرجت يوما أتحدث مع أعرابي إذ مر بي هاتف وهو يقول يا ملعونة كيف تلهي عباد الله فقلت له من أنت فقال أنا الرقيب ما في صحيفتك حسنة عندي وهذا العبد قد امتلأت صحيفته من السيئات فقلت له إذا أنا تبت يقبلني فقال وهل التوبة إلا لك فخرجت من وقتي وساعتي ولبست هذا الثوب الشعر وقلت عسى يقبل توبتي وقد تبت إليه عما كان مني قال فبينما هي تكلمني وإذا بهاتف يقول قد قبلنا توبتك ثم شهقت شهقة عظيمة وفارقت الدنيا فرحمة الله عليها وقال وهب بن الوردي رضي الله عنه بينما امرأة تطوف وهي تقول يا رب ذهبت اللذات وبقيت التبعات يا رب ما لك عقوبة إلا النار أما في عفوك ما يسعني يا أرحم الراحمين قال فما استتمت كلامها إلا وقائل يقول قد عفونا وغفرنا لك قال الجنيدي رحمه الله تعالى كان لي جار رجل شرطي فلما مات حمل إلى مسجدي لأصلي عليه فامتنعت من الصلاة عليه لما أعرف من ظلمه فقلت اصرفوه عني فصرفوه وصلوا عليه ودفنوه فرأيته في تلك الليلة في منامي وهو في قبة خضراء فقلت له أنت فلان الشرطي قال نعم قلت بم نلت هذه المنزلة قال بإعراضك عني فأقبل علي الجليل جل جلاله وقال أقبل على المطرودين وقال مالك بن دينار رضي الله عنه كان لي جار مسرف على نفسه كثير الخطايا قد تأذى الجيران منه فأخبرته بذلك وقلت له

اخرج من البلد فقال لى أنا فى منزلى لا أخرج فقلت له بع منزلك فقال لا أبيع منزلى
ملكى فقلت له أشكوك الى السلطان فقال أنا من أعوانه فقلت له أنا أدعو عليك
فقال ان الله أرحم بى منك فهممت أن أدعو عليه فهتف بى هاتف لا تدع
عليه فانه ولى من أوليائى فجئت الى باب داره فنظر الى وظن انى أخرجه فقام لى
كالمعتذر فقلت ما جئت الى هذا ولكنى سمعت كذا وكذا فوقع عليه البكاء وقال انى
تبت مما كان منى وقيل لذى النون المصرى رضى الله عنه ما كان بدء أمرك فقال
كنت شابا فى لهو ولعب وتعب فخرجت حاجا الى بيت الله الحرام بينما أنا راكب فى
المركب وقد توسطنا البحر فقد من بيننا كيس ففتش كل من فى المركب وكان بيننا
شاب لا نبات بعارضيه فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه فوثب من المركب وثبة حتى جلس
على أمواج البحر وقال يا مولاى ان هؤلاء اتهمونى وانى أقسم عليك يا حبيب قلبى أن
تأمر كل دابة فى البحر أن تخرج رأسها وفى فم كل واحدة منهن جوهرة قال ذو النون
رضى الله عنه فما استتم كلام الشاب حتى رأينا دواب البحر وقد أخرجت رؤسها
وفى فم كل واحدة منهن جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب على الماء يتبختر وهو يقول اياك
نعبد واياك نستعين وقيل لمالك بن دينار رضى الله عنه كيف سبب توبتك فقال
كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر وكانت لى جارية فولدت لى بنتا فلما دبت
على الارض ألفتها وألفتنى وكنت اذا شربت الخمر جاءت الى وأهرقته على ثم انها
ماتت فلما كانت ليلة النصف من شعبان وأنا نائم سكران رأيت كان القيامة قد قامت
فالتفت فاذا بتنين عظيم وهو من أعظم ما يكون قد فتح فاه وهو مسرع الى فوليت هاربا
منه مرعوبا فرأيت شيخا نقى الثوب طيب الرائحة فقلت له أجرنى من هذا التنين أجارك
الله فبكى الشيخ وقال انى ضعيف وهذا أقوى منى فوليت هاربا حتى أشرفت على
طبقات النيران وكنت كدت أن أهوى فيها فصاح صائح ارجع فلست من أهلها
فاطمأننت الى قوله فرجعت فاذا التنين قد قرب منى وتحيرت فى أمرى واذا بابنتى التى
ماتت وقد أشرفت وقالت يا أبت انت أبى والله ومدت يدها اليمنى الى فتعلقت بها ومدت
يدها اليسرى الى التنين فولى هاربا ثم أجلستنى وقعدت فى حجرى وقالت يا أبت ألم يأن
للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقلت لها وأنتم تعرفون القرآن قالت نعم ونحن
أعرف به منكم فقلت لها أخبرينى عن التنين الذى هو أراد هلاكى قالت يا أبت

هذا اهلك السوء قوبته عليك فقلت أخبريني من الشيخ الذي مررت به قالت ذلك
ملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له قوة ولا طاقة بعملك السوء فقلت لها وما الذي
تصنعون ههنا قالت نحن أطفال المؤمنين قد أسكننا الله تعالى في هذا الجبل ننتظر
قدومكم علينا فنشفع لكم فانتبهت فرحا مسرورا وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود ليس كل الاولاد أولادا اصلحاء منهم ويصبر على والديه فلا او ولد يشفع
في أبويه فيدخلها الجنة يا داود كم من مملوك عندي أقرب من سيده وكم من ولد أطهر
من أبيه يا داود ان السعيد عندي هو السعيد أبدا ولربما حال الى الشقاوة وان الشقي
عندي هو الشقي أبدا ولربما حال الى السعادة ثم لاراد لحكمي ولا دافع لقضائي
وقال بعض الصالحين رضي الله عنهم كان بجواري رجل مدمن على الخرفسالت
الله تعالى ان أراه في المنام فرأيته بعد ستة أعوام وعليه حلة خضراء فقلت
له مافعل الله بك فقال يا سيدي لما مت ذهبت الى جهنم فضربوني بسياط من نار
بكل كأس شربته ألف ضربة وكنت تركت زوجتي حاملا فولدت لي غلاما فلما
تكلم وقال لا اله الا الله أعتقني الله من النار فلما تم له خمسة أعوام دخل المكتب
فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فقالها فادخلني الله تعالى الجنة وأعطاني
فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت قال صلى الله عليه وسلم مامن شفيع أفضل عند الله
منزلة يوم القيامة من القرآن وقال عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه
وحكي عن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه اشترى جارية أعجمية فاصبحت فصيحة
فقالت مولاي علمني فاتحة الكتاب فقال لها ويحك أمسيت أعجمية وأصبحت فصيحة
وسألها سيدها عن ذلك فقالت له يا سيدي لرؤيا رأيتها البارحة فقال لها وما هي قالت
رأيت كأن الدنيا كلها أوقدت نارا وفتح لي منها طريق الى الجنة وكأن موسى عليه
السلام أقبل على الطريق وخلفه اليهود فالتفت اليهم وقال أنا ما أمرتكم أن تتهودوا
فسقطوا اجمعين الا على وجوههم في النار وموسى وحده دخل الجنة واذا بعيسى
عليه السلام قد أقبل وخلفه النصارى فوقف والتفت اليهم وقال أنا ما أمرتكم أن
تتنصروا فسقطوا اجمعين الا على وجوههم في النار ومر عيسى عليه السلام
وحده ودخل الجنة وأقبل على أثره محمد صلى الله عليه وسلم وأمته خلفه فوقف والتفت
اليهم وقال أنا آمرتكم أن تؤمنوا بربكم فآمنتم فلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة

التي كنتم توعدون فغر واشتاقت حتى دخلوا الجنة وبقيت أنا واقفة على باب الجنة فقال الله تعالى لنا أهل قرأتم القرآن فقال الملك الذي على باب الجنة ألم أتين قرأتم سورة الفاتحة فقالا نعم فقال رضوان أدخلوا الجنة فعلمني يا مولاي سورة الفاتحة

وقال ادريس الحداد رضي الله عنه دخلت على حمزة بن حبيب الزيات وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا أخي رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت وقد دعي بأهل القرآن فكنت فيمن حضر فسمعت قائلا يقول لا يدخل الجنة الا من يعمل بالقرآن فرجعت فهتف باسمي هاتف فقلت لبيك اللهم لبيك فدخلت دارا فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلا يقول لا بأس عليك اقرأ سورة الانعام وأنا لا ادري على من أقرأ القرآن فقرأت حتى بلغت وهو القاهر فوق عباده فقيل صدقت فقرأتها حتى ختمتها فقيل لي اقرأ فقرأت سورة الاعراف حتى بلغت الى آخرها وأومأت للسجود فقيل لي حسبك يا حمزة لا تسجد وحق القرآن لا كرمن أهل القرآن ادن مني فدنوت منه فدعا بسوار من ذهب فسورنيه وقال هذا بقراءتك القرآن ثم دعا بمنطقة من ذهب فمنطقني بها وقال لي هذا بصومك بالنهار ثم دعا بتاج من ذهب مكلل بالياقوت ولؤلؤ رطب فتوجني به وقال هذا بتعليمك الناس القرآن يا حمزة وعزتي وجلالي ليس أعمل هذا بك وحدك فقد فعلت ذلك بمن هو فوقك ومن هو دونك ممن قرأ القرآن يا حمزة وعزتي وجلالي لا أعذب لسانا تلا القرآن بالنار ولا قلبا وعاه ولا أذنا سمعته ولا عينا نظرته

وقال عليه الصلاة والسلام ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان الرجل من أهل الجنة ليتزوج بأثنتي عشرة ألف حورية يعانق كل واحدة منهن مدة عمره

وقال سفيان رضي الله عنه والله لقد بلغني أن أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى عليهم نور تضيء منه الجنان الثمانية فيظنون أن ذلك نور الحق سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادون ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه زوجها من أهل عليين

وقال الربيع ابن خثيم رضي الله عنه رأيت في المنام قائلا يقول لي يا ربيع أين ميمونة السوداء زوجتك في الجنة فلما أصبحت سألت عنها فقيل لي هي تسكن الشام فقصدتها فوجدتها ترعى غنما فسلمت عليها فقالت يا ربيع ليس المأوى ههنا فقلت لها أما أرى الكلاب أكثر من غنمك فقالت ما هم كلاب ولكنهم ذئاب فقلت لها كيف تجتمع الذئاب مع الغنم

فقالت

فقالت أصلحت ما بيني وبين مولاي فأصلح الله ما بين الذئاب والغنم وقال الاصمعي رحمه الله تعالى دخلت على حي من أحياء العرب فاذا أنا بجارية قد استوقفني حسنها فقالت نازمن هنئه فاذا برجل قبيح المنظر فاذا هو أتاها وأخذ بيدها فقلت ما هذا منك قالت بعلي فقلت لها أترضين لهذا الوجه الجميل بمثل هذا فقالت بسبب مقالتك له أحسن فيما بينه وبين الله فجعلني ثوابه ولعلي أسأت فيما بيني وبين الله فجعله عقوبتي وحكي عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم أنه رأى رجلا يبكي خلف جنازة امرأة فقال له يا أخي ما هذه مسألة قال زوجتي قلت كم لها في صحبتك قال أربعين سنة قلت فما كان سبب زواجك لها قال كنت كثير الصلاة في مسجد يحيى بن نعيم فلما كان في بعض الايام خرجت من المسجد واذا بي قد لحقتها فوقعت في نفسي ووقفت في نفسها فلم أزل حتى تزوجتها فلما دخلت معي في البيت قالت لها ما جزاء من جمع بيننا ومن علينا بالاجتماع قالت نقوم له هذه الليلة شكرا الى السحر ففعلنا ذلك فلما صلينا الصبح قالت ما جزاء من من علينا بالاجتماع حلالا لا حراما فقلت لها الصوم هذا اليوم شكر الله تعالى ولم نزل هكذا أربعين سنة وقال بعض الصالحين رضي الله عنهم رأيت بعض الصالحين في النوم بعد وفاته فقلت له ما فعل الله بك قال أدخلني الجنة قلت أي الاعمال أفضل عندكم قال التوكل وقصر الامل وقيل مكث عيسى عليه السلام سبعين صباحا يناجي ربه فلم يأكل شيا فخطر بباله الاكل فانقطعت عنه المناجاة فقعد يبكي واذا بشيخ قد أظل فقال له عيسى عليه السلام يا شيخ ادع الله لي فاني كنت في حالة فخطر ببالي الخبز فانقطعت عني تلك الحالة فقال الشيخ اللهم ان كان الاكل خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي وقال عبد الله الكناني رضي الله عنه جاءني فقير وهو يبكي فسألته عن حاله فقال لي اني مكثت عشرة أيام لم آكل فيها شيا فشكوت الى بعضهم الجوع ثم مررت ببعض الازقة فوجدت درهما مطروحا فأخذته فاذا عليه مكتوب أما كان الله عالما بجوعك حين قلت اني جائع وقيل في المعنى شعر

ليت شعري ما الذي قلت لنا * ليلة أمرت فيها أمرنا

ان رضيني سيدي عبداله * أو مالي حيث الغيث انلما

أو دعاني أمره عن اذنه * عبدسوء أنت لم تصلح لنا

هكذا يا عبد سوء هكذا * بعد ما أوصلتنا قطعتنا

قد دعوناك فلم تجبنا * وانتظرناك فما أتيتنا

وقيل ان أبا يزيد البسطامي رضي الله عنه أقام اثني عشر يوما في الخلوة فلم يفتح عليه بشيء
بشيء فغلبه الجوع فخرج يطلب الرزق فانتهى الى باب يهودي فوجد عند بابه كلبا
فوقف أبو يزيد بالباب سائلا فدفع له رغيف فلما أخذه وثب الكلب في وجهه فتفكر
أبو يزيد لا تجهل أعطاه رغيفا ونحن كلبان فلي نصفه ثم رمى نصفه الى الكلب فتبعه
الكلب وحمل عليه فقال أبو يزيد بحق من خلقك الا ما كففت عني حتى أسأل ربي
فقال أبو يزيد اللهم أنطق لي هذا الكلب فأنطقه الله فقال لي سبع سنين ولم أعرض
عن باب اليهودي ولم يخطر ببالي الطمع في غيره فان أطعمني شيئا أكلته وان أحرمني
لم أعرض عن بابه وأنت لازمت باب مولاك اثني عشر يوما فعزلت عن بابه الى باب
يهودي فأردت أن تؤذيني فصاح أبو يزيد ومضى على وجهه وقيل ان سفيان الثوري
رضي الله عنه أقام ثلاثة أيام لم يستطعم بطعام فقال يوما لأخته دقي على بعض الجيران
فذهبت فقالت ان أخي سفيان عادم القوت منذ ثلاثة أيام فهل عندكم شيء يتقوت به
فقالوا نحن عادمون القوت منذ خمسة أيام فرجعت ودقت بابا آخر فقالوا نحن عادمون
القوت منذ سبعة أيام فنودي يا سفيان ان كنت محبا فاصبر على البلاء والا فاسأله
الاقالة وقيل ان بعضهم ضاقت معيشته فشكا الى صديق له ضيق المعيشة فرأى
صديقه في النوم وقائل يقول قل لصديقك ان رضيت بحكمنا والا فارتحل من قربنا قال
الشبلي رضي الله عنه مررت بسكك بغداد فرأيت جارية تبكي خلف درب فقلت لها
ما يبكيك قالت يا سيدي لي سبعة أيام ولم أستطعم بطعام فأخذت بعض تلامذتي الى
السوق فاشترى لها طعاما فأطعمها وسقاها فانصرفت فلما كان الليل رأيتها في المنام
وهي نازلة من السماء فقلت لها من أين فقالت من عنده فقلت ما الذي صنعت قالت
استوهبتك منه قلت ان صدق منامي فاني أجدها ميتة فلما أصبحت وجدتها ميتة قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصيح صائح يوم القيامة يقول أين الذين أكرموا الفقراء
والمساكين في الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وقال بعض
السادة الصالحين رأيت أحمد بن طولون بعد موته في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال لما
قبضت روحي ساقني سائق عنيف فمررت على جهنم وقد فتحت أبوابها وارتفع دخانها
فخفت خوفا شديدا وأيقنت بالهلاك واذا بجارية جميلة طيبة الرائحة قد أتت الي وقالت

يا أحمد

فيها فلا تخف فقد وهبتك لي ثم وقفت بيني وبين النار فأسكنت عني لهيبها فقلت لها من انت فقالت صدقتك التي كنت تقبلها عيناً وشمالاً ثم نادى مناد من تحت العرش يا زوار الجنة من باب المغفرة فادخلت الجنة وصرت الى ما لا ترى فقلت ما هذه الكتابة التي ظهرت عليك فقال حياء مما كان وقال بعض الصالحين مات أخ لي فرأيته في المنام فقلت له يا أخي كيف ترى حالك حين وضعت في قبرك قال يا أخي أتاني آت بشهاب من نار فلولا ان داعياً دعا لي لهلكت وقيل في المعنى شعر

تيقنت اني مذنب ومحاسب * ولم أدر محروم انا أو معاقب

وما أنا الا بين امرين واقف * فاما سعيد أم بذنبي مطالب

وقد سبقت مني ذنوب عظيمة * فياليت شعري ما تكون العواقب

فيا منقذ الغرقى ويا كاشف البلا * ويا من له عند الممات مواهب

أغثنا بغفران فانك لم تزل * مجيباً لمن ضاقت عليه المذاهب

وقال المغيث بن شيبة رضي الله عنه أوصتني والدتي عند موتها فقالت يا بني اذا أنت دفنتني فقم على قبري وقل يا أم شيبة قولي لا اله الا الله ففعلت ذلك ثم انصرفت الى منزلي فلما كان الليل رأيتها في المنام فقالت يا ولدي جزاك الله عني خيراً فلولا أنك أدركتني بقولك لا اله الا الله محمد رسول الله لهلكت وقال بعض الصالحين كان رجل يصلي في الصحراء فجعل في محرابه سبعة أحجار وكان يقول اذا فرغ من صلاته يا أحجار أشهدكم اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلما مات رأيته في المنام فسألته عن حاله فقال أمر بي الى النار فذهب بي الى الباب الثاني واذا بالباب الآخر قد سده حجر آخر ولم أزل من باب الى باب حتى سدت السبعة أحجار أبواب جهنم السبعة عني وقال عبد الله الواحي رضي الله عنه حضرت ذات يوم مجلس الواعظ القشيري لعلي أنتفع به وبوعظه وأعمل على كل كلمة من لفظه قال فبينما هو يعظ وأنا أسمع اذ غلبني النوم فنمت في المجلس فرأيت كأن القيامة قد قامت والناس قد عرضوا على الحساب فحوسب من حوسب ونجا من نجا وهلك من هلك واذا بالقشيري الذي أتاني مجلسه قد أحضر فحوسب فوجدت له سيئات كثيرة فأمر به الى النار فأخذته الزبانية فلما ذهبوا به قال الله عز وجل ردوا عبدي فردوه بين يديه فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لولا انك كنت تجمع الناس الى ذكري وتبشرهم برحمتي

خوفا اذا

لاندخلك النار انطلقوا به الى الجنة فانتبهت لعظم ما رأيت فرعاني الشيخ القشيري على المنبر ينشد ويقول هذه الابيات

حسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا * هكذا سمة الملوك

بالمماليك يرفقوا * ان قلبي يقول لي * ولساني يصدق

كل من مات مسلما * ليس بالنار يحرق

قال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه بينما أنا أمشي واذا بامرأة على رأسها ميت وأناس يرجمونه بالحجارة فقلت لها ما هذا منك فقالت ولدي وقطعة من كبدي كان يعصي ولا يستحي من الخلق فقلت لها أنا أحمله معك فحملته معها وحفرت له قبرا وأنزلته فلما فرغت من دفنه لقنته قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما فرغت من تلقينه قالت يا ابراهيم تواريني فتواريت خلف جدار فقامت أمه ووضعت القبر الى صدرها ومرغت خديها عليه وقالت ليت شعري ما الذي ذقت وما الذي قيل لك ثم تركته وانصرفت عنه قال ابراهيم فرجعت اليه وجلست عند قبره أقرأ فلحقتني سنة من النوم فرأيت شخصين قد جاآ الى القبر وشقاه ونزلا وأجلساه ثم شم أحدهما عينيه فقال عين خائنة ما بكت قط من خشية الله تعالى ثم شم يده فقال يد مشومة وعن الخير مغلولة ثم شم بطنه فقال بطن ما شبعت من الحرام ليس فيها شئ من الحلال ثم شم فرجه فقال منهمك على معاصي الله تعالى فقال أحدهما لصاحبه أي شئ نعمل فقال حتى أؤدي الرسالة فغاب ساعة ثم عاد وهو يقول الحق سبحانه وتعالى كريم غفر ذنبه العظيم فقال له صاحبه ماذا قال لما قلت للحق سبحانه وتعالى وهو أعلم به يارب رأينا منه كذا وكذا فقال هل شممت ما قلبه قلت له لا يارب فقال فان في قلبه موضع توحيدي خلاني قطعوه وأنا وصلته وهم آيسوه من رحمتي وأنا أنارت اليه برأفتي فاوجبت له مغفرتي وقيل في المعنى شعر

يامن اذا أبصرني معرضا * وليس فعلي عنده مرتضى

لي رحمة التوحيد لا غيرها * وهي لقد تدخلني في الرضا

ما حيلتي الا رجا سيدي * فاعف بفضل منك عما مضى

وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لولا من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ما نزلت من السماء قطرة ولا نبت في الارض ورقة ياموسى اني آليت على

نفسي

نفسي من قبل أن أخلق السموات والارض أن من مات وهو يشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صادقا من قلبه كتبت له براءة من النار
وأدخلته الجنة بغير حساب قال أنس بن مالك رضي الله عنه كان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل يسمى علقمة وكان كثير الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد
مرضه فبعثت زوجته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجي علقمة
في النزع فأردت أن أعلمك بحاله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا بنا اليه فلما
دخلوا عليه قال يا علقمة كيف ترى حالك فلم ينطق فلقنه الشهادة فلم ينطق فلما
أيقنوا أنه هالك قال النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته أله أبوان فقالت يا رسول الله
ليس له أب لان أباه قد مات وله أم كبيرة السن فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فأقبلت
[illegible] لها كيف كان حال علقمة فقالت يا رسول الله كان يصوم ويصلي ويتصدق
[illegible] ساخطة عليه لانه كان يؤثر زوجته علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق
[illegible] اجمع لنا حطبا حتى نحرقه بالنار فقالت أمه يا رسول الله ولدي وثمرة فؤادي تحرقه
النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم علقمة ان عذاب الدنيا أهون من عذاب
الآخرة وان عذاب الله لشديد وان الله تبارك وتعالى لم يرض عنه الا برضاك ولا
[illegible] صلاته ولا صيامه ولا عبادته ولا صدقته ما دمت ساخطة عليه فقالت يا رسول الله
أشهدك وأشهد الله عز وجل اني قد رضيت عليه فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم الى
[illegible] فلقنه الشهادة فنطق بها فمات من ساعته وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه وقام النبي
صلى الله عليه وسلم على قبره وقال يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه
لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي ذر رضي الله عنه
قم بنا نزور الغرباء فقال أبو ذر يا رسول الله ومن الغرباء فقال الذين لا يزورهم أحد
فقال لعلك يا رسول الله تعني الموتى فقال نعم فقمنا حتى بلغنا القبور فوقف على قبر
وبكى بكاء شديدا فقلت يا رسول الله ما بكاؤك فقال يا أبا ذر هذا قبر رجل يعذبونه وهو
من أمتي فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد بكت الملائكة لبكائك فادع الله له
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوتا من القبر وهو يقول الامان الامان يا رسول
الله من عذاب الله النار من فوقي والنار من تحتي والنار عن يميني والنار عن شمالي
فقال صلى الله عليه وسلم يا شاب بأي شيء استحققت هذا فقال من دعاء والدتي علي فقال

عليه الصلاة والسلام لابي ذر تلك الناس منه في القبر حيث فلبضر عند قبرنه
فخرج وأوحضر والى ذلك القبر فما كان بعد ساعة الا وعجوز قد أقبلت من تركته على
عصا لها وهى تقوم مرة وتقع أخرى حتى بلغت رأس القبر فقال صلى الله عليه وسلم
صاحب هذا القبر ما هو منك فقالت له ولدى وقرة عيني قال فما أنت منه راضية فقالت
لا وذلك لانه دخل على يوما وهو سكران فضربني وكسر يدى فقلت له لا رضى الله عنك
فقال لها عليه الصلاة والسلام ارجعى ترحمى ضعى أذنك على القبر واسمعى صوته فسمعته
وهو يقول الامان الامان يا رسول الله النار من فوقى والنار من تحتى ومن عينى ومن
شمالى فلما سمعت صوته بكت بكاء شديدا وقالت يا رسول الله قد رضيت عليه فصاح
الشاب يا أماه انصرفى فقد رحمنى الله تعالى برضاك وقيل فى المعنى شعر

ذهبت لذة الصبا فى المعاصى * وبقى بعد ذلك أخذ القصاص
واحيائى اذا حملت ذنوبى * لمقام تشيب فيه النواصى
أنا عاص نوحى على وابكى * وبحق البكا على كل عاصى
يا جميل الفعال يا من له الملك * أرتجى فى المعاد منك خلاصى
بنبى أرسلته ورسول * حبيب لديك كثر اختصاص
نعف عما مضى وتب يا الهى * قبل موتى على قبل القصاص

*(حكى)* عن هشام رضى الله عنه أنه قال رأيت والدى فى المنام فاذا هو شائب فقلت
له يا والدى م هذا الشيب قال يا أبت قدم فلان علينا فزفرت جهنم لقدومه فلم يبق أحد
منا الا شاب وقيل ان عيسى عليه السلام مر بمقبرة فاذا سام بن نوح فناداه وقال قم ت
عليك الا ما قمت باذن الله تعالى فقام ولحيته ورأسه بيضاء فقال عيسى عليه السلام م
هذا الشيب فقال سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشابت لحيتى ورأسى
فقال عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت فقال منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت
عنى سكرة الموت وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبنى اسرائيل لو لم
يكن الا الموت والحساب والحيات والاعوان الذين يجذبون الروح ويقطعون الاوصال
ويجذبون الشعر من الحدق ويكسرون الاعضاء ويقطعون العروق حتى يسمع
الميت صرير اسنانه لكفى يا داود كم من لسان فصيح قد بكم من الكلام والتوحيد
يا داود قل لبنى اسرائيل استعدوا للزاد فان النباء عن قليل تزول وقيل ان رجلين

تقاسما

تخاصما في أرض فأنطق الله تعالى لبنة في حائط فقالت يا هذان الى كم تتخاصمان وعزة الله تعالى اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت وصرت ترابا ألف سنة فلقد ذاني خزاف فجعل مني اناء فاستعملت حتى انكسرت ثم صرت ترابا ألف سنة ثم أخذني رجل وضربني لبنة وجعلني في هذا الحائط منذ ثلاثمائة سنة فانصرف الرجلان ولم يختصما بعدها وقيل مر عيسى عليه السلام بجمجمة فوضعها منه وشرب فاذا هو مر فسأل الله تعالى أن يكلمه الجب فقال يا روح الله ماتريد مني فقال حدثني ماهذه المرارة التي فيك فقال يا روح الله اني كنت انسانا فلما قبضت روحي وصرت ترابا وعظاما ومرت علي السنين والاعوام جعلت حبا فلم تنفك عني سكرة الموت ولا مرارته وقيل ان رجلا كان خائفا من الموت كثير الجزع والخوف دائم الفكرة وكثير البكاء فاداه الجزع الى أن خرج يطوف في الارض من غير حاجة فلقيه ملك الموت فقال له يا هذا أتعرفني فقال لا أعرفك فقال أنا ملك الموت فشخص الرجل وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال له ملك الموت ارجع الى أهلك وعد المرضى فان رأيتني عند رجل المريض فصف له الدواء فانه يبرأ وان رأيتني عند رأسه فاعلم أن أجله قد قرب فلا تصف له شيأ من الدواء وانك عن قريب تراني عند رأسك واستعد لذلك اليوم فرجع الرجل الى أهله فكان يعود المرضى ويأخذ في طبهم فبينما هو ذات يوم عند أهله اذ رأى ملك الموت عند رأسه فشخص الرجل ببصره ونادى باهله عجلوا بصحيفة أكتبها لكم فاني رأيت من كنت أخافه وأخوف الناس منه فقال ملك الموت الامر أعجل من ذلك وانما كنت حذرتك قبل هذا اليوم لتنظر لنفسك والآن قد انقضت مدتك وانقطعت أيامك فقبض روحه من قبل أن يكتب وصيته وقيل في المعنى شعر

ياساهيا غافلا عما يراد له * حان الرحيل فما أعددت من زاد

تظن أنك تبقى سرمدا أبدا * هيهات أنت غدا فيمن غدا غادي

مالي سوى اني أرجو الاله لما * أهمني فهو أرجو يوم ميعاد

وقال بعض الصالحين لما مات عطاء السلمي رضي الله عنه رأيته في المنام تلك الليلة فقلت له ما الذي صرت اليه بعد الموت فقال والله الى خير كثير ورب غفور فقلت له لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فتبسم وقال لقد أعقبني بذلك بشارة وسرورا دائما وقال سفيان الثوري رضي الله عنه مات أخ لي فرأيته في المنام فقلت له ما فعل الله بك

قال رضي عني وأدخلني الجنة وقال افرح كما كنت تحزن وقال بعض الصالحين رضي
الله عنهم لما مات عطاء السلمي رأيته تلك الليلة في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر
لي وقال يا هذا كم استحييت مني لقد كنت تخافني كل الخوف وعزتي وجلالي لقد
توفيتك يوم وفاتك وما على وجه الارض أحب الي منك وحكي أن أبا الفتح الموصلي
رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال قربني وأدناني وقال يا أبا الفتح
وعزتي وجلالي لقد صعد الي الملكان الموكلان بك أربعين سنة وما في صحيفتك خطيئة
وقال عليه الصلاة والسلام ما من أحد يأتي يوم القيامة الا وله من الذنوب ما خلا يحيى
ابن زكريا فانه يأتي الله ولا ذنب عليه وحكي عن بشر الحافي رضي الله عنه أنه رؤي
في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال رضي عني وأعطاني ورحمني وزوجني
وأطعمني طعاما طيبا وسقاني شرابا لذيذا وفرش لي فراشا رطبا وقال لي نم كما كنت تسهر
واسترح كما كنت تتعب وافرح كما كنت تحزن واشبع كما كنت تجوع وارو كما
كنت تظمأ وقال عاصم رضي الله عنه رأيت داود بن يحيى في المنام فقلت له ما فعل الله بك
ومن أين أقبلت فقال من عليين قلت ما فعل الله بأحمد بن حنبل وعبد الوهاب بن الوراق
قال تركتهما الساعة بين يدي الله تعالى يأكلان ويشربان على مائدة من موائد
الجنة من نور قلت فما فعل الله بابن المبارك قال هو يسلم على ربه كل يوم مرتين
وقال أسد بن موسى رضي الله عنه رأيت مالك بن دينار رضي الله عنه في النوم بعد
موته وعليه ثياب خضر وهو على ناقة تطير به بين السماء والأرض فقلت له يا عبد الله
كيف كان قدومك على ربك قال قدمت على ربي وأكرمني وكلمني وقال لي سلني
أعطك وتمن علي أرضك فقلت يا رب أسألك الرضا عني فقال قد رضيت عنك وقال
ثابت البناني رضي الله عنه ما زالت شوق نفسي الى الله عز وجل وهي تبكي حتى
رأيتها الليلة وهي تضحك وقيل ان أبا عبيدة الخواص رضي الله عنه لم يضحك منذ
أربعين سنة ولا رفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقيل ان سلمان رضي الله
عنه بكى خمسين سنة حتى عمي فأوحى الله تعالى اليه يا سلمان ما بكاؤك ان كان شوقا
الى الجنة فقد أبحتك اياها وان كان خوفا من النار فقد أعتقتك فقال يا رب لا خوفا ولا
فزعا من النار ولا شوقا الى الجنة ولكن شوقا الى لقائك فقال وعزتي وجلالي لأرسلن
اليك عبدا من عبيدي يخدمك عشر سنين ثم أدخل بينك وبينه بحرا من نار يخوضه

شوقاً اليك ثم أتجلى له وأكلمه فانا كون قد كلمته من خدمك وقيل ان بعض الانبياء عليهم السلام بكى حتى عمى وصام حتى انحنى وقام حتى أقعد وقال وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار لولجته شوقاً اليك وكان فتح الموصلي رضي الله عنه يقول قد طال شوقي اليك فعجل بقدومي عليك وقيل في المعنى شعر

وحياة من ملكت يداه قيادي * لاخالفن عن الهوى حسادي
ولأعصين عواذلي في حبه * ولأهجرن لذاتذي ورقادي
ولاجعلن نزاهتي فيه البكا * ولأكحلن مدامعي بسهادي
ولاحفرن لسره بين الحشا * قبرا ولم يعلم بذاك فؤادي
ولأخلصن بصدق اني * أخلصت فيه محبتي ووادي
هو غايتي هو منيتي هو بغيتي * هو سيدي يا سادتي ومرادي
والحمد لله الذي خلق الورى * حمداً له يبقى على الآبادي

وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود عجبا لمن أحبني كيف يهوى قلبه سواي يا داود قل لبني اسرائيل لو رأيتم الجنة وما أعددت فيها الأوليائي من النعيم المقيم لما ذقتم طعاما بشهوة أين المشتاقون الى لذيذ الطعام والشراب أين الذين جعلوا موضع الضحك بكاء خوفاً مني فطالما صلوا والناس نيام يا داود وعزتي وجلالي اني رضيت عنهم ولولاهم مارضيت على أهل الدنيا وقال بعض الصالحين مات رجل من جيراني فرأيته في المنام وهو على زي أهل النار ثم رأيته بعد ذلك وهو في الجنة فقلت له بماذا قال دفن عندنا رجل من الصالحين فشفع في أربعين من جيرانه وكنت أنا من جملتهم وحكي عن مالك بن دينار رضي الله عنه أنه مشى خلف جنازة أخيه وهو يبكي وقال والله لاتقر لي عين حتى أعلم ماصرت اليه والله لا أعلمه مادمت حيا وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ألا أخبركم بفقري يوم أوضع في قبري وقال سفيان الثوري رضي الله عنه من أكثر من ذكر الموت وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خيثم قد حفر له قبرا في داره لنفسه وكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه واضطجع ومكث ساعة ثم يقول رب ارجعني لعلي أعمل صالحا فيما تركت ثم يقول يا ربيع قد رجعت فاعمل قبل ان لاترجع وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود نح على نفسك وكن كانك أحضرت في

القيامة فلما أجبتك رددتك الى الدنيا وقلت انك اهل صالحا أشكرك دايه يا داود وقل
لبني اسرائيل لو انه تكم ثم بعثتكم وأريتكم القيامة ثم رددتكم الى الدنيا ما ازددتم
الا خسارا وحكي عن بعض الصالحين رضي الله عنه أنه رأى أستاذه في النوم فقال له
أي الحسرة أعظم عندكم قال حسرة الغافلين قال بعض الصالحين رضي الله عنه
مررت بساحل البحر فرأيت صيادا يصيد السمك والى جانبه ابنه وكلما اصطاد سمكة
تركها في قفته فيأخذها الصبي فيرميها في البحر فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال لابنه
لاى شئ فعلت بالسمك كذا ألقيته في البحر وما حملك على هذا ومن علمك ذلك قال يا أبت
أليس سمعتك تقول لا تقع سمكة في شبكة صياد الا اذا غفلت عن ذكر الله فلا حاجة
لنا بشئ يغفل عن ذكر الله تعالى فخرج الرجل هائما على وجهه وتاب الى الله تعالى
وقيل ان عابدا من عباد بني اسرائيل قال الهي عصيتك فلا تؤاخذني فأوحى الله تعالى
الى نبي ذلك الزمان اخبره كم نعمتي فيه وهو لا يدري قساوة قلبه وجمود عينيه
عقوبة مني له لو عقل وقيل في المعنى شعر

أيها المعرض عنا * ان اعراضك منا * لو أردناك جعلنا * كل ما فيك يردنا

وقيل ان موسى عليه السلام قال يا رب ما علامة من أحببت قال يا موسى اذا أحببت
عبدا من عبادي جعلت فيه علامتين قال يا رب وما هما قال ألهمته ذكري لكي أذكره
في ملكوت السموات والارض وأعصمه من محارمي وسخطي لئلا يحل عليه عذابي
وأحول بينه وبين نفسه لكيلا يقع في محارمي وسخطي فيحل عليه غضبي وقال
بعض الصالحين بينما أنا أطوف بالكعبة واذا أنا بجارية وهي تقول يا كريم
عهدك القديم ما في عهدك مقيمة فقلت لها يا جارية وما العهد الذي بينك وبينه
قالت يا أخي أمر عجيب وذلك أنني كنت في البحر فعصفت بنا ريح قد دمرت كل من
في السفينة وغرق كل من كان فيها ولم يسلم منها أحد غيري وهذا الطفل وبقيت على لوح
ورجل أسود على لوح آخر فلما أصبح الصبح دخل الاسود الى وجعل يدافع الماء بذراعيه
حتى وصل الي واستوى معنا على اللوح وجعل يراودني عن نفسي فقلت له يا عبد الله نحن
في بلية فلا نرجو السلامة منها بطاعة فكيف بالمعصية فقال دعيني فوالله لا بد من ذلك
ومد يده وأخذ الطفل مني ورمى به في البحر فرفعت طرفي الى السماء وقلت يا من
يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شئ قدير

واذا بدابة من دواب البحر قد قصدتنا فلما التقمت الاسود غابت به في البحر فبقيت
الامواج ترمينا يمينا وشمالا حتى ألقتنا الى جزيرة من جزائر العرب فقصصت
لهم قصتي وما جرى لي فتعجبوا من ذلك اشد العجب وقالوا لقد أخبرتنا بامر
عجيب ونحن نخبرك بعجيب وذلك اننا كنا سائرين في البحر اذ اعترضتنا دابة ووقفت
أمامنا واذا الطفل على ظهرها ومناد ينادي خذوا مني هذا الطفل من فوق ظهري
والا أهلكتكم فنزل منا واحد فمد يده على ظهرها وأخذه وغاصت الدابة في البحر وقد
عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية أبدا وأعطوني الطفل وهذا من بعض عجائب
قدرة الله تعالى وقيل ان عيسى عليه السلام استسقى بقومه فأمر من كان من
أهل المعاصي أن يعتزل فاعتزل الناس الا رجلا أصيب بعينه اليمنى فقال له عيسى
عليه السلام مالك لا تعتزل فقال يا روح الله ما عصيته طرفة عين ولقد نظرت عيني
اليمنى الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو نظرت الاخرى لقلعتها فبكى عيسى عليه
السلام وقال له ادع الله لنا فأنت أحق بالدعاء مني فرفع يده الى السماء وقال اللهم انك
خلقتنا وتكفلت لنا بارزاقنا فأرسل السماء علينا مدرارا فأنزل الله عليهم الغيث
فسقوا حتى رووا وقيل ان موسى عليه السلام استسقى لقومه فلم يسقوا فقال يا رب باي
شيء منعتنا الغيث فقال يا موسى ان فيكم رجلا عاصيا قد بارزني بالمعاصي أربعين سنة
فطلع موسى عليه السلام على ربوة عالية ونادى باعلى صوته أيها العاصي اخرج من
بيننا فقد منعنا الغيث بسببك فنظر العاصي يمينا وشمالا فلم ير أحدا فعلم في نفسه أنه هو
المطلوب فقال في نفسه ان خرجت افتضحت وان قعدت منعوا لاجلي الهي قد تبت
اليك فاقبلني فارسل الله تعالى عليهم الغيث فسقوا حتى رووا فتعجب موسى عليه
السلام من ذلك فقال يا رب بم أسقيتنا ولم يخرج أحد من بيننا فقال يا موسى الذي
منعتكم به قد تاب الي ورجع فقال يا رب دلني عليه فقال يا موسى أتهاكم عن النميمة
وأكون نماما وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود لا تجالسوا المغتابين
ولا تصحبوا النمامين ولا تحلفوا باسمي كاذبين ولا صادقين فمن حلف باسمي صادقا
أورثته الفقر ومن حلف باسمي كاذبا أورثته العمى وقيل ان الله تعالى خلق ملكا عرض
شحمة أذنه مسيرة خمسمائة عام يقول في تسبيحه سبحانك من عظيم ما أعظمك فيقول
الله سبحانه وتعالى قل ذلك لمن حلف بي كاذبا وقال عليه الصلاة والسلام من مات

تائبا من الغيبة فهو أول من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها فهو أول من يدخل
النار وهو يبكي وقال عليه الصلاة والسلام من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار
وهو يبكي وحكي عن بعض الصالحين انه رأى رجلا وهو يضحك ضحكا شديدا فقال له
ياهذا هل ذقت الموت قال لا قال فهل أمنت مكروها قال لا قال فهل رجح ميزانك قال
لا قال فهل جزت الصراط قال لا قال فلأي شيء هذا الضحك والفرح قال فبكى
الرجل وقال لله على نذر أن لا أضحك بعدها أبدا وحكي عن بعض الصالحين ان غلاما
دخل على أمه وهو ابن سبع سنين وهو باك كئيب حزين وقال لها يا أماه دخلت مجلس
واعظ فسمعته وهو يقول من أكل لقمة من حرام قسا قلبه وقد وجدت اليوم قساوة
في قلبي فما أطعمتني قالت له يابني والله ما أطعمتك حراما قط ولكن أذكر اليوم
دخلت على بعض الجيران فأخذت شيئا من كحلها فوضعته في عينك فقال يا أماه
ذلك أتى على قساوة القلب وقال عليه الصلاة والسلام من أكل لقمة من حرام لم يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا أربعين يوما وقال مالك بن دينار رضي الله عنه من أراد السلامة
فلا يظلمن أحدا فقيل له في ذلك فقال بينما أنا أمشي على ساحل البحر اذ رأيت صيادا
ومعه سمكة أنوان فأخذت منه زيادة وكرها بعد أن ضربته على رأسه فعض النون على
ابهامي وانطبقت الاطباق على قطعة وقعت الآكلة في كفي وسائر عضدي فخرجت أسبح
في الارض وأريد قطع يدي فأويت الى شجرة فنمت تحتها فقيل لي في المنام لأي شيء
تقطع يدك رد الحق الى أهله فانتبهت وجئت مسرعا الى الصياد وقلت له أخطأت ولا
أعود فقال لي ما أعرفك فقصصت عليه قصتي وتضرعت اليه في السؤال فقال لي فقمت
قائما على قدمي والدودة تناثر من عضدي وسكن الوجع باذن الله تعالى فقلت يا أخي
بأي شيء دعوت علي فقال لما ضربتني وأخذت السمكة مني نظرت الى السماء وبكيت
بكاء شديدا وقلت يارب أسألك أن تجعله عبرة لخلقك وقيل أوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام ياداود كم تمادى أن لا أجمع بينك وبين خصمك يوم القيامة وعزتي
وجلالي لأوقفنك مع خصمك ولأوردنك مقاما ترعد منه الارض وتنكس الملائكة
أجنحتها للاعياء زنى ظلم ظالم وقيل ان نملة دبت على ذيل سليمان عليه السلام فغضب
عليها من ذلك فأخذها وألقاها فنادت النملة لفرط الالم وقالت يانبي الله هذه السطوة
أظهرت القوة على ضعفي وهو مطلع على مافعلت بي فكن على أهبة لجواب السؤال على

ظلمي لقد أرهقني ظلمي فهبط الأمين جبريل عليه السلام وقال يا نبي الله الحق يقرئك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي إنك لم تطالب العلو من النملة لأطالبنك بذنبها يوم القيامة وقيل ان بعض الملوك بنى قصرا وخرج يدور حوله ينظر الى بنيانه واذا بابه عجوز لها خص وكان الملك قد قصدها في بيعه فأبت فقال الملك وأين هي قالوا لم تكن حاضرة في بيتها فقال اهدموه فهدموه في أسرع وقت فجاءت العجوز فوجدت بيتها خرابا فرفعت رأسها الى السماء وقالت الهي اني كنت أينما كنت الهي أما كنت أين كنت هدموا بيتي واستضعفوني ثم بكت بكاء شديدا فبكت لبكائها ملائكة السماء فأمر الله تعالى أن يهدم القصر على من فيه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبني اسرائيل من ظلم امرأة أو صبية أو من لا يعقل كبة في الميزان كويته بقدارها في النار يا داود وعزتي وجلالي لأوقفن الخصماء موقف الخصماء ولأحضرنهم يوم القيامة ولأسألنهم عن القليل والكثير والفتيل والنقير والقطمير والأعمى من عمي عن حقه ما فرطنا في الكتاب ولا قصرت رسلي ولقد أتت بها أوحيت اليها وأنا الشاهد وكفى بي أعلم الشاهدين وقال الحسن ابن كيهموسي رضي الله عنه أذنبت ذنبا وأنا أبكي عليه فقيل له وما هو فقال زارني أخ لي اشتهى سمكا فقدمت اليه سمكا فلما فرغ من أكله قمت الى حائط جاري فأخذت منها قطعة طين وغسل بها يده فأنا أبكي على ذلك أربعين سنة وقيل مر عيسى عليه السلام بقبرة ينادي رجلا فأحياه الله تعالى فقال له عيسى عليه السلام ما كنت تعمل في دار الدنيا فقال كنت حمالا أحمل على رأسي وأتقوت به فحملت ذات يوم لانسان حطبا فكسرت منه خلالا فتخللت به فلما مت أوقفني الله بين يديه وقال يا عبدي أما علمت أني موقفك بين يدي وفلان اشترى حطبا بماله ودفع لك الأجرة لتحمله الى منزله فأخذت منه شظية لا تملكها استهونت بأمري فسألتك بالله الا ما شفعت لي عند الله فانني في الحساب منذ أربعين سنة وقال الحسن رضي الله عنه ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول أنت أخذت طينة من حائطي وآخر يقول أنت أخذت خيطا من ثوبي فهذا وأمثاله قطع قلوب الخائفين قيل ان حسان بن أبي سفيان كان لا ينام الليل ولا يأكل سمينا ولا يشرب ماء باردا فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال انا محبوس عن

الجنة بابرة استعرتها فلم أردها لصاحبها وقيل كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جار صالح ولما مات رآه في المنام بعد موته فقال يا بني منذ كم فارقتكم قال يا أبت منذ عشرين سنة فقال الآن لما خرجت من الحساب كاد عرشي يهوي بي لولا أني لقيته بآكرها وقال بعض الصالحين رأيت بهلولا وهو يبكي راكبا على قصبة وهو يعدو الى المقابر فقلت له الى أين فقال لي الى العرض على الله تعالى فمضى ساعة ثم عاد وهو يبكي فقلت له وما يبكيك قال من عظم ما أصابني عرضت بين يديه فلما عرفني طردني وقيل في المعنى شعر

قد سودت وجهي المعاصي * وأثقلت ظهري الذنوب

أورثني ذكرها سقاما * وليس لي في الورى طبيب

يا شؤم نفسي غداة عرضي * اذا أحاطت بي الكروب

والداع لما دعان باسمي * أأنت تقرأ وما أجيب

هذا كتاب الذنوب فاقرأ * عند ها تظهر العيوب

وقال بعض الصالحين رأيت صبيا ليلة الخميس وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا عم هذا يوم الخميس أتاني وهو يوم العرض وأعرض على المعلم وأنا أخاف من زلة أو غلطة فقلت في نفسي هذا صبي صغير خائف من عرضه على معلمه وهو بشر مثله كيف حال من يعرض على مولاه بالقبائح والزلات وقيل في المعنى شعر

سوف تأتي عليك ساعة هول * حين تعطى صحائف الاعمال

فكأني أرى فضائح قوم * قد تجلى لعرضها ذو الجلال

ليت شعري اذا قرأت كتابي * بيميني أعطاه أم بشمالي

وقال ذو النون المصري رضي الله عنه رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول يا رب اعف عني عما ذهلته في أيام غفلتي فقد فني جسمي فهتف به هاتف وهو يقول ألا انظر الى هذا العبد يعاتبه في أيام غفلته وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه حرام على كل قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله الى غيره وقال الحسن رضي الله عنه المؤمن أسير فيجب عليه أن يسعى في فكاك نفسه لا يأمن شيأ حتى يلقى الله تعالى ويعلم انه مؤاخذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وجميع جوارحه وقال بعض الحكماء احفظ أربع خصال تنج بها من كل سوء عينك ولسانك وقلبك وهواك فعينك

لا تغتر بحالك ولا تعجل الذنوب فانك لا تقوى على شيء من الشر تعلم أن الحق خصلة فهو قبلك
لا يكن فيه غل ولا حقد ولا حسد من المسلمين وهو الا لا يكن فيه شبهة فان كان فيك هذه
الخصال والا فاجعل الرماد على رأسك واعلم بانك قد هلكت وقيل أوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام اذا نظرت الى يمينك فانظر الى جناني ونعمائي واذا نظرت عن
شمالك فاذكر ناري وعقابي واذا نظرت من فوقك فاذكر جلالي وعظمتي واذا نظرت
من تحتك فانظر قدرتي وعجائبي واذا نظرت امامك فاذكر الحساب ودقائقه واذا
نظرت وراءك فاذكر الموت ونزعاته وشدائده وأهواله وسكراته واعلم بانك مطلوب
باعمالك الشرعية وقال ذو النون رضي الله عنه ثق بالله وارض من الله في كل شيء بقضاء
الله ولو علم الانسان قرب الله منه ما عصى الله وقيل في المعنى شعر موال

لئن كنت صوفي فعجل * ان وقتك سيف * وان نم اوتيت ضيعت الشتاء والصيف
واعلم بان ابن آدم * من أهله كالضيف * ودنا الرحيل فقل لي * كيف حالي كيف

وقال بعض الصالحين رضي الله عنه سالت بعض الرهبان ألكم عيد قال نعم كل يوم
لا نعصي الله فيه فهو عيد قلت فما بالكم تلبسون السواد فقال هذا لباس أهل المصائب
فقلت وأي مصيبة عندكم أعظم فقال وأي مصيبة أعظم من ارتكاب المعاصي قال
فتاملته فاذا هو في كمه الايمن حصى أبيض وفي كمه الآخر حصى أسود فقلت ما هذا الحصى
الابيض والاسود قال كلما عملت نفسي حسنة أخذت حصاة بيضاء ورميتها في الاسود
وكلما عملت نفسي سيئة أخذت حصاة سوداء ورميتها في الابيض فاذا كان الليل
حاسبتها فاذا كان الاسود أكثر من الابيض علمت انها اساءت فارجع الى نفسي
فاعاقبها واقطع عنها الاكل والشرب واذا كان الابيض أكثر من الاسود علمت انها
حسنات عملتها فانعمها واطعمها واسقيها وهذا دأبي معها الى ان أفارقها وانطرح
وقيل كان بعض الصالحين رضي الله عنهم كلما عمل شيئا كتبه في لوح فاذا كان الليل
وضع اللوح بين يديه وحاسب نفسه فلا يزال باكيا نادما الى الصباح وأقام على ذلك بقية
عمره فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال يا عبدي
قد جعلت حسابك في الدنيا لنفسك بدلا عن حسابك في الآخرة وأنشد في المعنى شعر

كم ذا التشاغل والامل * كم ذا التواني والكسل * حتى متى والى متى
تعصي عليك فلا تخل * هل بعد شيب العارضين * سوى التوقع للاجل

يا من يغتر بنفسه * وعن الصلاح قد انتقل * فالموت أقرب نازل
والقبر صندوق العمل * حفظ الاله بما جنيت من المعاصي والزلل
يارب عبد مذنب * قد شفه طول الامل
منك الشفاء لعلتي * وعليك نعم المتكل

*(قال)* مالك بن دينار من عرف الله لقيه سالما والويل كل الويل لمن ذهب عمره في الدنيا باطلا وقيل للحسن رضي الله عنه يا أبا سعيد كيف رأيت حالك فقال حال من ينتظر الموت اذا أمسى واذا أصبح لا يدري هل يمسي وكيف يموت وقال أويس القرني رضي الله عنه لبعض اخوانه يا أخي اذا نمت فاذكر الموت واجعله أمامك واذا قمت فلا تنظر لصغر ذنبك ولكن انظر الى من عصيت وقال حسان رضي الله عنه لامه يوما يا أماه أتحبين أن تلقين الله تعالى قالت لا قال ولم ذلك قالت يا بني لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته وقال عليه الصلاة والسلام ما من أحد يموت الا ويندم ان كان محسنا ندم أن لا يكون قد زاد فيه وان كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع قال بعض الصالحين حضرت رجلا عند الموت فقلت له قل لا اله الا الله فقال كلمة كنت أقولها منذ سبعين سنة والآن قد بدا لي أن لا أقولها وقال بعض السادة الصالحين رضي الله عنهم بكى عمر الجوبي رضي الله عنه ذات ليلة بكاء شديدا فقالت له أمه ما يبكيك الا تذكرت صلاتك وصيامك فقال دعيني يا أمي فوالله ما أدري ما يختم لي به وقال ابن عجلان رضي الله عنه حضرنا في نزع رجل عالم من العلماء ما رأيت أشد خشية لله تعالى منه فلقناه الشهادة فلما هم أن يقولها لم يستطع أن يقولها فسألناه عن ذلك فقال حيل بيني وبينها وذلك اني قتلت نفسا في شبابي فنعوذ بالله من مكره قال ذو النون رضي الله عنه كنت في البادية فرأيت شخصا عظيم الخلقة على تل قال فدنوت منه فاذا عين تجري من عينيه فقلت له من أنت فقال أنا طريد الله فقلت له م بكاؤك فقال انما بكائي على الوصال الذي كان بيني وبين الله تعالى وأنشد في المعنى شعر ليس لي فيك مرتجى * غير صبري على القضا
وبكائي على الوصا * ل الذي كان وانقضى

قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال ذو النون معناه ادعوا محبة الله ولم يكونوا فيها صادقين قال عمر رضي الله عنه ليست الاعمال كلها

رضيه ولا بالذي تسخط له لكنه رضي عن قوم فاستعملهم بعمل الرضا وسخط على
قوم آخرين فاستعملهم بعمل السخط وقيل ان رجلا أطال الصلاة ورجل خلفه ينظر
اليه فلما فرغ من صلاته قال الرجل يا أخي لا يعجبك ما رأيته مني وذلك لان ابليس لعنه
الله عبد الله دهرا طويلا ثم صار الى ما صار اليه وقيل ان جبريل عليه السلام أتى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يرعد خوفا وفزعا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا
الخوف فقال يا حبيبي يا محمد ان ابليس لعنه الله عبد الله تعالى ثمانين ألف سنة ثم صار
الى ما صار اليه ثم هاروت وماروت وقد كان لهما فضل كثير فلا نأمن أن يبتلينا بمعصية
فيعذب علينا فقعدا يبكيان حتى ناداهما مناد من السماء ان الله تعالى قد أمنكما من
أن يبتليكما بمعصية فيعذبكما عليها ففرحا فرحا شديدا وقالا الحمد لله وقيل ان الله تعالى
قال لجبريل وميكائيل ما هذا الخوف الذي دخلكما وقد علمتما مكانكما مني واني
لا أظلم أحدا شيأ فقالا أجل يا ربنا ولكن لا نأمن من مكرك فقال صدقتما لا تأمنا
مكري أبدا وقال عمر رضي الله تعالى عنه عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واتقوا
السطه فقد سمعتم قوله عز وجل في كتابه فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين
وقيل ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد من عمل
من أمتك عملا يريد به الدنيا لم يجعل الله له منه نصيبا يوم القيامة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون وقيل في قوله تعالى وان يأتوكم أسارى تفادوهم
معناه وان يأتوكم أسارى أي في الشهوات تفادوهم أي تداووهم على الرياضات
والمجاهدات فان الله سبحانه وتعالى لا يقبل القلب مشغول بشهوة من الشهوات وقيل
أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حذر أصحابك من أكل الشهوات فان
القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة مني وقال عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم
مبتلى فسلوا العافية فأهل البلاء هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى قيل ان جبريل
عليه السلام أتى يوسف عليه السلام فقال يا يوسف الحق سبحانه وتعالى يقرؤك
السلام ويقول لك أما استحييت مني اشتغلت بغيري وعزتي وجلالي لابتلينك بالسجن
بضع سنين فقال يوسف يا جبريل هو راض عني قال نعم قال اذا لا أبالي وحكي عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال يومان وليلتان لم تسمع الخلق بمثلهما يوم يجيء البشير
من الله تعالى اما برضاه واما بسخطه ويوم الموقف بين يدي الله تعالى فمنهم من يأخذ

كتابه بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله والليلتان ليلة مبيت الميت فى قبره مع أهل القبور وقد بيت ليلة مثلها وليلة صبيحتها القيامة ليس بعدها ليلة وقيل ان ابراهيم عليه السلام بكى بكاء شديدا فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له يا ابراهيم الجليل يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا يعذب خليله فقال ابراهيم عليه السلام اذا ذكرت خطيئتى نسيت خلتى فاذا كان هذا ابراهيم مع نبوته وخلته فما حال العاصى مع زلته وخطيئته فحاسب نفسك يا أخى قبل أن تحاسب ومهد لها قبل أن تعذب وجاهدها الجهاد الاكبر وقل عند ذبحها بسم الله والله أكبر وقيل ان يحيى بن زكريا عليه السلام لقى عيسى عليه السلام فقال يا روح الله أخبرنى عن أشد الاشياء فى الدارين فقال غضب الله وقيل لقى حاتم رضى الله عنه حامدا فقال له يا أخى كيف أنت فى نفسك فقال سالم معافى فقال يا أخى انما السلامة من وراء الصراط والعافية فى الجنة وقيل فى المعنى شعر

دعوه لا تلوموه دعوه * فقد علم الذى لا تعلموه
رأى علم الهدى فسما اليه * وطالب مطلبا لا تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه * فقال بحقه أخلصوه

وحكى عن بعضهم أنه مر براهب فى صومعته فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانيا فاشرف عليه الراهب وقال يا هذا ما أنا براهب وانما الراهب من رهب الى الله فى سمائه وعظمته وكبريائه وصبر على بلائه ورضى بقضائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وخضع لهيبته وفكر فى حسابه وأليم عقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذلك هو الراهب وانما أنا كلب عقور وقد حبست نفسى فى هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقلت له ادع لنا فقال الهم يا من علمه لا يعصى وفوره لا يطفا وأمره لا يخفى يا من فرق البحر لموسى ونجاه مما يخاف ويخشى نجنا مما نخاف ونخشى ثم أدخل نفسه فى الصومعة ولم نره بعدها وقيل فى المعنى شعر

بحرمة الود يا ودود * بموضع الجد يا مجيد
اعطف بعفو على عبيد * لم ينهه الوعد والوعيد
ياليتنى كنت قبل موتى * أبكى فانسى فلا أعود
يا كاتبا لى بلا خطايا * قد كنت من دونه أحيد

وحكي أن داود عليه السلام بينما هو يسيح في الجبال إذ أتى على غار فنظر فإذا فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم وإذا عند رأسه حجر مكتوب أنا وسيم ملك الصنع ملكت الدنيا ألف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وبكرت ألف بكر من بنات الملوك وقتلت ألف جبار فمن رآني فلا يغتر بالدنيا فما كانت إلا كحلمة نائم ثم صار أمري إلى ما ترى صار التراب فراشي والحجارة وسادتي فمن رآني فلا تغره الدنيا كما غرتني وقيل مر عيسى عليه السلام بقرية فنادى أهلها فإذا هو بنسر قائم على فنائها فقال له عيسى عليه السلام كم لك في هذه فقال منذ خمسمائة عام فقال هل رأيت أحد فيها فقال لا يا روح الله فنادى عيسى عليه السلام يا أرض أين أهلك وأصحابك وسكانك فأمرها الله تعالى أن تجيبه وتكلمه فقالت لقطتهم من منازلهم آجالهم وأحاطت بهم أعمالهم وصارت ذنوبهم قلائد في أعناقهم ووقفت أرواحهم بين يدي الخلاق فلوبهم نائية وعظامهم بالية فأما إلى جنة عالية وأما إلى نار حامية فبكى عيسى عليه السلام وبكى أصحابه وقال هذا عاقبة الدنيا فالويل لمن ركن إليها وقيل في المعنى شعر

لا تأسفن على الدنيا وما فيها * فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار البقا رضوان خازنها * والجار أحمد والجبار بانيها

قال بعض الصالحين تعبد أبو الحسن الثوري رضي الله عنه من صغره فلما بلغ خمس عشرة سنة قال لأمه هبيني لله عز وجل فقالت يا بني إنما يهدى الملوك من يصلح لهم ويخضع لهم وما فيك شيء يصلح لله عز وجل فبكى ودخل بيتا وتعبد فيه مدة خمس سنين فظهرت عليه أنوار الخلوة فدخلت عليه أمه فلما رأته قبلت ما بين عينيه وقالت يا بني قد وهبتك لله تعالى فخرج فرحا مسرورا وغاب عنها ثلاثين سنة فاشتاق إليها فحضر إلى زورها فطرق الباب فقالت من بالباب فقال ولدك أتى ليسلم عليك فقالت يا بني إني قد وهبتك لله فوالله ما وإليك إلا بين يديه وقيل في المعنى شعر

محب الله لا تأويه دار * ولا يأوي مكانا فيه جار
ولا يهتم في الدنيا بقوت * ويكره أن يكون له عقار
يفر من العقار إلى قفار * فيبكي حيث تفقده القفار
يقول لنفسه كدي وجدي * فما في خدمة الرحمن عار

قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ملك الموت ليقبض روحه الزكية فبكى صلى

الله عليه وسلم فقال له ملك الموت أتبكي وأنت راجع الى ربك فقال أبكي على ليالي الشتاء وأيام الصيف والاخيار يقومون ويصومون ويتلذذون بوصاله ومناجاته وأنا في القبر ميت فأوحى الله تعالى اليه أنت عندي بهذه المنزلة وخيره بين الحياة والممات فاختار الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم قال الاصمعي رضي الله عنه دخلت المارستان ببغداد فاذا أنا بشاب حسن الوجه وهو مربوط في عامود فلما رآني أنشد يقول شعرا

همومك بالفكر مطاوعة * وهل تقطع اليوم الابهم
مصائب دنياك ممزوجة * وهل يؤكل الشهد الابسم

فقلت له ما الاسم فغاب عني ثم أنشد يقول

غدا اسمي وكبدي وفؤادي * ضل عقلي من هول يوم المعاد

فقلت له فيم اجلست قال في الحب فقلت له وما الحب قال شيء دقيق له لون كلون النار في الحجر اذا قدحته أورى وان تركته توارى وقيل في المعنى شعر

باتوا فاضحى الجسم من بعدهم * ما تبصر العين له فيا
واشوقي منهم ومن قولهم * ما ترك الفقر لهم شيا
باي شيء ألقاهم في غد * ان وجدي من بعدهم حيا

قال الاصمعي رضي الله عنه فقلت له صفهم لي أين أجدهم فقال اذا ركبوا في سفن الخشية واستعملوا مقاديف الطاعة ورثوا اقلاع التوكل وعصفت عليهم رياح الشوق فالقتهم في بحار المعرفة فتلقتهم أمواج الرضا وحملهم تيار اليقين فصار القوم سائرين حتى غابوا عن أعين الناظرين وكأني بركبهم تخرق لهم الحجب والملائكة تتلقاهم بالروح والريحان فيقولون ياملائكة الله أين يكون الصراط فتقول لهم الملائكة أبشروا يا أولياء الله فقد جاوزتم الصراط بخمسمائة عام ثم شهق شهقة فمات رحمه الله تعالى وقيل في المعنى شعر

من عامل الله بتقواه * وكان في الخلوات يخشاه
سقاه كأسا من لذيذ المنى * يغنيه عن لذة دنياه

وقال بعض السادات رضي الله عنه من كان الذكر في الخلوة جليسه كان المذكور في الوحدة أنيسه قال عليه الصلاة والسلام من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته

يوم القيامة وكان بعض الصالحين يقول في مناجاته وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولا مستخف بامرك ولكن سولت لي نفسي وأعانتني عليها شقاوتي وغرني سترك المرخي على معصيتك بجهلي وخالفتك بسنهي فالآن من ينقذني من عذابك وأعتصم بحبل من ان قطعت حبلك عني فوا أسفاه ووا أسطاه من الذنوب غدا بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا ومع المثقلين حطوا أمع المثقلين أحط أم مع المخفين أجوز وكلما كبر سني كثرت ذنوبي وكلما طال عمري عظمت المعاصي فكم أتوب وكم أعود أما آن لي أن أستحي من ربي وقيل في المعنى شعر

يا عظيم الجلال أنت ملاذي * حين أحسي وغايتي لمعادي
بك أرجو النجاة من كل كرب * فارحم اليوم عبرتي وسهادي
لست أدري ماذا أحاول نفسي * من فساد يا منقذي من فسادي

قيل كان في بني اسرائيل رجل مسرف على نفسه فلما حضرته الوفاة قال لولده يا بني ان طاعتي عليك ميتا كطاعتي عليك حيا فاذا أنا مت فاجعلني في حصير واحرقني بالنار واسحقني كسحق الكحل الناعم فاذا ارتفعت الرياح العواصف فذرني في الجبال ونصفي في البحار فاني خائف من ربي أن يعذبني عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين قال ففعل به ذلك فأقامه الله تعالى في أسرع من طرفة عين وأوقفه بين يديه وقال يا عبدي عصيتني حيا وكفرت بي ميتا فقال يارب خفت من هذا المقام فغفر له بذلك وقيل في المعنى شعر

قد كان ما كان بجهل الصبا * فلا تؤاخذني بما قد مضى
لي حرمة التوحيد لا غيرها * وهي التي أطمعني في الرضا

قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى ان العبد ليعصيني حتى تقول الملائكة ان يغفر الله لهذا العبد أبدا فاذا دعاني قلت لبيك عبدي وان العبد ليعرض عني حتى كأنه لم يعرفني يا موسى وعزتي وجلالي لامهلن من عصاني حتى يتلذذ بنعمائي فان استحى مني استحييت منه وان أعرض عني نظرت اليه وان تاب تبت عليه وروى ان حبشيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت أكثرت الفواحش فهل لي من توبة فقال نعم يا حبشي فولى ثم رجع مسرعا فقال يا رسول الله أكان يراني وأنا فيها قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت روحه وقيل في المعنى شعر

ما اعتذاري لامري بعصيت * قد نهاني وما ارآني انتهيت
ما جوابي اذا وقفت ذليلا * قد نهاني وما ارآني انتهيت
يا غنيا عن العباد جميعا * وعليما بحاله قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر * فاعف عن زلتي وما قد جنيت

قال الحسن رضي الله تعالى عنه بت ليلة في قرية من قرى الشام فسمعت طول الليل طائرا ينوح ويبكي ويقول أخطأت فلا أعود

أسأت فلا أعود الى العتاب * وجئتك خاضعا قبل العقاب
وهذا الذنب آخر كل ذنب * وآخره الى يوم الحساب

قال صلى الله عليه وسلم أصغر الذنوب عند الله تعالى أعظمها عند الناس وأعظم الذنوب عند الله أصغرها عند الناس وقيل في المعنى

لا تحقرن من الذنوب أقلها * ان القليل الى القليل كثير

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ورضي عن أبيها اياكم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا قوله عز وجل انه كان للاوابين غفورا قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه معناه ان الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة وأنشد في المعنى شعرا

لا تأمن الدنيا وان سلمت * فانها خوانة غادره
وبادر العمر وخف غرته * فالكيس الحازم من بادره
وقل لمن أمسى على غرة * ما أقرب الدنيا من الآخره

قال بعض الصالحين رضي الله عنهم الذنوب ضعف في البدن وظلمة في القلب وان الحسنات قوة في البدن ونور في القلب وقال عيسى عليه السلام من أذنب ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب محيت عنه وان لم يتب وأذنب ذنبا ثانيا نكت في قلبه نكتة ثانية ولا يزال يذنب وينكت حتى يصير القلب مسودا وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه تاب على يده شاب يقال له العباس وكان كثير المعاصي ثم تاب ثم نكث سبعين مرة يتوب وينكث حتى اذا كان آخر عمره وقد حضرته الوفاة قال لو أن الله أدركني بالشيخ حتى أجدد التوبة على يديه فلعل الله يقبلني فأتت العجوز الى الشيخ وسلمت عليه وقالت له أنا أم العباس وقد حضرته الوفاة وهو يريد تجديد التوبة

على يديك فقال لها اذهبي فلا حاجة لي فيمن يتوب وينكث فرجعت باكية وقالت ويحك يا عباس ان الشيخ قد أبى أن يأتيك فبكى أشد البكاء وقال الهي وسيدي ومولاي ان الشيخ قد ردني فلا تقطعني ولا تقطع رجائي منك ثم قال لوالدته اذا أنا مت فضعي رجلك على وجهي وضعي في رقبتي حبلا واسحبيني في الاسواق وقولي على هذا جزاء من عصى الله فلعله يرى ذلك فيرحمني بفضله وكرمه فهمت أن تضع رجلها على وجهه واذا بهاتف يقول لا تضعي قدمك موضع السجود واعلمي أن الله سبحانه وتعالى قد غفر له وأعتقه من النار فجهزته وواريته بالتراب وانصرفت فرأى الشيخ البصري رب العزة في المنام وهو يقول يا حسن ما حملك على أن تقنط عبدي من رحمتي أليس أنا الذي خلقته ورحمتي وسعت كل شيء وعزتي وجلالي لئن عدت الى مثلها لامحونك من ديوان الصالحين وحكى أن شابا دخل على الدينوري فرآه بعض الناس فقال له يا شيخ ألا ترى ما نزل بي كلما وقفت على باب المولى صرفني بقواطع المحن والبلوى وكلما ترددت عليه غلبني الحياء منه فقال له الشيخ كن على باب مولاك كالولد الصغير مع أمه كلما طردته تراه عليها فلا يزال كذلك حتى تكون هي التي تضمه اليها يا أخي اذا وليت من بابه فباب من تقصد وأنشدوا في المعنى شعرا

قم واعتذر من قبائح سلفت * وسله يعفو عن الذي كانا
فان مولى الجميع ذو كرم * يبدل السيآت غفرانا

وحكى أن رجلا أصاب ذنبا فنودي في سره قم اخرج واطلب الشفيع يشفع لك عند مولاك فخرج فلقيه رجل في الطريق فقال له يا عبد الله الى أين تريد فقال أريد من أتشفع به وأتوسل به الى ربي فيقبل توبتي فقال له ارجع فانه أرحم بك فقال لا بد لي من ذلك ثم سار فلقيه رجل من بعض الاولياء فقال مرحبا بك يا حبيب الله مرحبا بالعبد المعتذر من ذنبه المستقيل من عثرته اعلم أن الله تعالى قد قبل توبتك واذا بنداء من قبل السماء يقول ثلاث مرات قبلت وقيل في المعنى شعر

ما اعتذاري وما يكون جوابي * ما اعتذاري اذا قرأت كتابي
من معاص أتيتها باغتراري * بعد موتي بموقفي للحساب
يا عظيم الجلال مالي عذر * فاعف عن زلتي وعظم مصابي

قال بعض السادات الصالحين قال الله تبارك وتعالى في بعض كتبه المنزلة يا ابن آدم

تسألني فامنعك لعلمي بما يصلحك ثم تلح علي في السؤال فأجود بكرمي عليك فأعطيك ما سألتني وتستعين به على المعاصي ثم أستر عليك ثم تعود الى المعاصي فأستر عليك فكم من جميل أصنعه معك وكم من قبيح تصنعه معي يوشك أن أغضب عليك فلا أرضى بعدها أبدا قال ذو النون رضي الله عنه يقول الله تبارك وتعالى في بعض كتبه المنزلة من كان لي مطيعا كنت له وليا وعزتي وجلالي لو سألني في زوال الدنيا لأزلتها قال بعض الصالحين علامة مقت الله للعبد أن يراه مشتغلا بما لا يعنيه من أمر نفسه يطلب الجنة بلا عمل ويذنب وينتظر الشفاعة وقيل لمعروف الكرخي رضي الله عنه بأي شئ حمل المطيعون الطاعة قال بإخراج الدنيا من قلوبهم ولو كان في قلوبهم منها مثقال ذرة واحدة ما تقبل الله منهم سجدة واحدة وقيل ان رجلا جاء الى أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وقال له عظني فقال له انظر الى السماء فنظر اليها فقال أتدري من خلقها قال الله تعالى فقال له ان الذي خلقها مطلع عليك حيث كنت فاحذره قال أبو يزيد رضي الله عنه رأيت ربي في المنام فقلت له أين أجدك فقال فارق نفسك وتعال تجدني وقيل ان الليل مطية المحبين فاذا قاموا بين يديه سقاهم من صافي الوداد فاذا أثر فيهم وشربوا طابت نفوسهم وجالت قلوبهم في الملكوت حبا الى الله تعالى وشوقا اليه فيقطعون ليلهم بمناجاتهم وقيل في المعنى

غرست الحب غرسا في فؤادي * فلا أسلو الى يوم التنادي
جرحت القلب مني باتصال * فشوقي زائد والحب بادي
سقاني شربة أحيي فؤادي * فكاس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه * لهم العابدون بكل واد

قال الشبلي رحمه الله تعالى عزمت أن لا آكل الا حلالا وأنا أطوف بالبراري فرأيت شجرة فمددت يدي اليها فنادتني الشجرة تأدب يا شبلي مع الله تعالى فاني ليهودي فتركتها وانصرفت وعن الفضيل العسقلاني رضي الله تعالى عنه أنه اشتهى سمكا منذ ستين سنة وعاهد نفسه أنه لا يأكله الا حلالا فبينما هو ذات يوم واذا ببعض اخوانه قد عزم عليه وقدم له سمكا حلالا فمد يده ليأكل منه واذا بشوكة قد أصابت يده فقال اذا كان هذا حالا من مد يده الى حلال فكيف حال من مد يده الى حرام فحلف أن لا يأكله بقية عمره وحكي أن أويسا القرني رضي الله عنه مكث ثلاثة أيام لا يأكل

شيا

شيا ثم مشى فرأى دينارا فى الارض فرفعه اليه وقال الهم وغم ثم ألقاه من يده فيينما هو كذلك واذا بشاة فى فمها رغيف سخن فقال فى نفسه لعل هذه الشاة أخذته من راعيها فانطقها الله تعالى وقالت يا أويس هذا رزق من عند الله تعالى أتانى به جبريل عليه السلام وأمرنى بدفعه لك وكان بعض الصالحين رضى الله عنهم اذا جاء أوان الفواكه ذهب الى السوق فيشترى منها ويذهب بها الى الكتاتيب فمن أشار اليه أطعمه من تلك الفواكه ويقول للمعلم هل عندك فقير أو يتيم فيقول لهذا وهذا فيعطيهم من تلك الفواكه فلما مات الرجل رؤى فى المنام وهو فى بستان عظيم كثير الفواكه وهو يأكل منها ما أحب فقيل له ما هذا فقال أطعمناه فأطعمنا وقال أبو بكر رضى الله عنه دخلت على أبى مسلم فى يوم عيد فرأيت عليه خمار قطاو بين يديه خروف وهو يأكل منه فقلت يا أبا مسلم فقال لا تنظر الى الخروف ولكن انظر اذا سألنى ربى من أين لك هذا فأى جواب أقوله وما له تذارى وعن أبى موسى بن ابراهيم رضى الله عنه أنه قال رأيت فتحا الموصلى يوم عيد وقد رأى الناس بالثياب والعمائم فقال لثوب يبلى وجسد يأكله الدود غدا هؤلاء أنفقوا دنياهم فى بطونهم وعلى ظهورهم ويأتون ربهم مفلسين وكان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصلاة فلما مات أتوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فلم يصل عليه فقالت الملائكة يا رب ما رأيناه يصلى يوم عيد فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن اهبط الى نبى محمد صلى الله عليه وسلم وقل له هذا الشاب قد وقف ببابنا مرة واحدة فصل عليه فانا قد غفرنا له وأنشدوا فى المعنى

*(موال)*

يا نفس كم توعدينى بالصلاة والصوم * تماطلينى فيقضى العمر يوم بيوم
أنت رضيت لنفسك بالكسل والنوم * ان جئتنا وطردناك ما علينا لوم

وكان فى بنى اسرائيل رجل عبد الله مائتى عام ويريد أن يرى ابليس فلما كان ذات يوم واذا بابليس لعنه الله قد تصور بين يديه فقال له ماذا تريد منى فقال له أريد منك أن تعلمنى كم بقى من عمرى فقال بقى من عمرك مائتا سنة فقال العابد فى نفسه أشتغل باللهو والفسق مائة وخمسين سنة وأتوب فى الخمسين الباقية فخرج العابد تلك الليلة على نية المعصية فادركه الموت فمات وكان قدم المعصية على التوبة وكذلك الشقى يؤخر التوبة ويقدم المعصية ومن كان فى العصيان فالموت خير له وقد جرى القلم بما به الاله

حكم وقضى بيننا فما ظلم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل في المعنى شعر

قضى الله أمرا وأجرى القلم • وفيما قضى بيننا ما ظلم

قوله تعالى وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين يا هذا عاهدت الله فغدرت وأوعدت وأخلفت في غد يأتيك الجزاء إذا حوسبت على كل لفظة ونوقشت على كل صغيرة وكبيرة وخطيرة وحقيرة يقول الله سبحانه وتعالى يا عبدي أما استحييت مني وهذا فضلي عليك أمهلتك حتى تماديت سترتك وأقبلت عليك بعد إعراضك عني وسترت عيوبك عن الناس ومحوت زلاتك من الكتاب ولم أناقشك في الحساب وكان بعض السادة الصالحين يقول ينبغي للعبد أن يزن نفسه قبل أن توزن أعماله ويحاسبها قبل أن يحاسب ويذكر العرض على الله في يوم الفزع الأكبر قال رجل لبشر الحافي رضي الله تعالى عنه أوصني بوصية فقال احذر أن أوصيك بوصية يكون وبالها عليك وعلي فقال أوصني ثم قال انظر بأي بدن تقف في القيامة وانظر من تقف بين يديه ويحاسبك واعلم بأنك مسؤول لا محالة فحاسب نفسك والزم بيتك واذكر اسم الله عز وجل وكن من الله على وجل قال بعضهم دخلنا على عطاء السلمي نعوده في مرضه الذي مات فيه فقلنا له كيف ترى حالك فقال الموت في عنقي والقبر بين يدي والقيامة موقفي وجسر جهنم طريقي ولا أدري ما يفعل بي ثم بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما أفاق قال اللهم ارحمني وارحم وحشتي في القبر ومصرعي عند الموت وارحم مقامي بين يديك يا أرحم الراحمين وقيل إن محمد بن المنكدر بكى بكاء شديدا عند موته فقيل له ما يبكيك فرفع طرفه إلى السماء وقال اللهم إنك أمرتني ونهيتني فعصيت فإن غفرت فقد مننت وإن عاقبت فما ظلمت وبكى أبو هريرة رضي الله عنه عند الموت فقيل له ما يبكيك فقال لبعد سفري وقلة حيلتي وبكى عمر رضي الله عنه عند الموت فقيل له ما يبكيك فقال أخاف أن أكون قد أتيت بذنب أحسبه هينا وهو عند الله عظيم وكان بعضهم يبكي ليلا ونهارا فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يكون الله تعالى يرآني على معصية فيقول مر عني فإني غضبان عليك وبكى الحسن رضي الله عنه بكاء شديدا فقيل له يا أبا سعيد ما يبكيك فقال خوفا أن يطرحني في النار ولا يبالي وقال عليه الصلاة والسلام إن أهل النار ليبكون في النار حتى تجري دموعهم كالأودية فلو أن السفن ألقيت فيها لجرت وقال صلى الله عليه وسلم ما في جهنم

من غل ولاقيد ولاسلسلة الاوعليها اسم صاحبها الى النار وقرأ الفضيل رضى الله عنه
قوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فبكى وقال والله ماطمعوا فى الخروج
وان الايدى لموثقة والارجل لمقيدة ولكن لما رفعهم لهيبها اسيرون فى أعلاها فتردهم
الزبانية بمقامع من حديد الى أسفلها فنعوذ بالله منها وحكى عن الحسن البصرى رضى
الله عنه انه ذكر النار يوما فبكى وقال يخرج من النار رجل بعد ألف عام ثم غلب عليه
البكاء ثم قال ياليتنى أكون ذلك الرجل وسئل بعضهم عن الطامة الكبرى فبكى
وقال هى الساعة التى تدفع فيها الخزنة جهنم وذكر الناس يوما جهنم فذكر لهم ماأعده
الله فيها لاهلها وبكى وقال فاذا انقضت سم النار لفحة واحدة فلا تدع لحما ولا جلدا الا
ألقته فى العراقيب وتبقى العظام بيضا تلوح (وعظا) اخوانى الى كم تغترون ومن عيبكم
لاتقصرون وفى أنفسكم أفلا تبصرون بالله فبالله عليكم لاتغترون وعلى الله تجترءون
فسوف تناقشون وتندمون وعلى ماقدمتم تعرضون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب
ينقلبون قال أنس رضى الله عنه مر عيسى عليه السلام بقرية خراب فناداها أين
أهلك أين عمارك فسمع صوتا وهو يقول بنوا بنيانا لو باقوا لم يصعدوا فقال عيسى عليه
السلام ماالذى بلغ بهم فقال كانوا لايامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فقال
عيسى عليه السلام فما بالك أجبتنى من دونهم فقال انى لم أكن منهم وانما كنت
مارا بينهم فى الطريق فغشيهم العذاب فروحى مع أرواحهم فى سجين فقال له عيسى
عليه السلام وماسجين فقال صخرة سوداء تحت الارض السابعة نعوذ بالله منها * قوله
تعالى ألهاكم التكاثر معناه الاكثار من الاموال والاولاد شغلهم عن يوم العرض
والمعاد حتى زرتم المقابر وفارقتم الاحباب والاصحاب وصرتم مرتهنين بين أطباق
الثرى حيارى الى يوم الحساب كلا سوف تعلمون اذا برزتم من المقابر مطعين وأنا كم
ماتوعدون من رب العالمين ثم كلا سوف تعلمون اذا قامت القيامة بدواهيها وانشقت
السماء ونزل من فيها ووضعت الارض مافى بطنها وذهلت المراضع عن أولادها وشابت
الولدان من أهوالها وكسفت الشمس وزاد حرها كلا لو تعلمون اذا بلغت القلوب
الحناجر فكيف بك يا ابن آدم اذا نصبت الموازين ونشرت الدواوين وتعلق المظلومون
بالظالمين علم اليقين اذا جاء الله فى ظلل من الغمام ونزلت الملائكة الكرام وقام الروح
الامين والملائكة صفا لايتكلمون الا من أذن له الرحمن وطال عليهم الوقوف والقيام

لترون الجحيم وجاءت النار تقودها ملائكة غلاظ شداد تكاد تميز من الغيظ على أهلها ثم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد ثم لترونها عين اليقين ونصب الصراط على متنها وتسمعون حسيسها وتعاينون أهوالها وتعاينون أهلها فبين منادٍ من قعرها وبين منادٍ من أطباقها وبين متعلق بسلاسلها وكلاليبها ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وهو من ظل ظليل واكتساب الحرام وشرب الماء البارد ولبس الثياب الحرير فتأهب لتلك الشدائد والاهوال واعتدّ الجواب عند السؤال فكيف بك يا ابن آدم اذا نشر ديوانك وخف ميزانك وطاش حسابك وكشف عنوانك أتدري على من عصيت وعلى من اجترأت أبعدت التوبة والانابة ونكثت عهده وأفشيت سره وعصيت أمره وركبت الجرائم أما علمت أنه يراك في فعلك منه اذا وقفت بين يديه وسألك عن قبيح فعالك وقد أطلعت منه نفسك الخفايا فان أقررت أخذت بالاقرار وان أنكرت لم ينفعك الانكار فانظر لنفسك قبل حلول رمسك فقد تصرمت أيامك وبان حمامك قال ابن المبارك رضي الله عنه يا ابن آدم استعد للآخرة وأطع الله بقدر حاجتك اليه واغضب الله بقدر صبرك على النار وقال الحسن رضي الله عنه ان الله تعالى أمر بالطاعة وأعان عليها ونهى عن المعصية وأغنى عنها فاعمل بقدرك على النار ولا تعجل في ركوب حاجة وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه العجب كل العجب لمن عرف الله ثم عصاه بعد المعرفة وقال سعيد بن سعد لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت وقال الفضيل رضي الله عنه وجدت في بعض الكتب اذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني وقال حميد الطويل لبعض اخوانه عظني فقال يا أخي اذا عصيت وظننت أنه يراك فقد تجرأت على عظيم ولكنك بجهلك تظن أنه لا يراك وقال حماد ابن زيد رضي الله عنه اذا أذنب العبد بالليل أصبح ومذلته في وجهه وقال مالك بن دينار رضي الله عنه رأيت عتبة الغلام وهو في يوم شديد البرد وهو يرشح عرقا فقلت له ما الذي أوقفك في هذا الموضع فقال يا سيدي هذا موضع عصيت الله فيه وأنشد يقول

أتفرح بالذنوب وبالمعاصي * وتنسى يوم يؤخذ بالنواصي
وتأتي الذنب عمدا لا تبالي * ورب العالمين عليك حاصي

قالت ام محمد بن كعب رضي الله تعالى عنها لابنها اني لاعرفك صغيرا وكبيرا طيبا فقال يا أماه وما موتي أن يكون الله عز وجل اطلع علي وأنا في ذنوبي فقد غمستني فضيعني وقال

وهو قيوم جلالى لاغفرن الك وقال الفضيل رحمه الله تعالى رحم الله عبدا انظر لنفسه فانه ان لم ينظر لنفسه لم ينظر لها غيره وقيل فى المعنى شعر

ان الاماكن فى المعاد عزيزة ❊ فاختر لنفسك ان عقلت مكانا

وقال عقبة رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما النجاة يا رسول الله فقال امسك لسانك والزم بيتك وابك على خطيئتك وقال ابن منبه رضى الله عنه فقد زكريا والده يحيى عليهما السلام فوجده بعد ثلاثة أيام على قبر يبكى فقال له يا بنى ما يبكيك فقال له انك أخبرتنى أن جبريل عليه السلام أخبرك أن بين الجنة والنار مفازة ولا يطفئ حرها الا الدموع فقال ابك يا بنى وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها يا رسول الله أيدخل من أمتك الجنة بغير حساب قال من كثرت ذنوبه فبكى عليها وقيل ان فتى من الانصار رضى الله عنه دخل خوف النار فى قلبه حتى حبسه فى بيته فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم واعتنقه فخر ميتا فقال النبى صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان خوف النار فتت كبده وكان محمد بن المنكدر اذا بكى مسح وجهه بدموعه ويقول ان النار لا تأكل موضعا مسته الدموع وقيل لبعض الصالحين رضى الله عنه ان كثرة البكاء تذهب البصر فبكى عمره حتى عمى وقال الحسن رضى الله عنه رأيت بعض اخوانى فى المنام وهو شديد البياض ومجارى دموعه تبرق فقلت له مت قال نعم قلت له الى ماذا صرت وكنت طويل الحزن فى الدنيا فتبسم وقال رفع الله لنا بذلك الحزن علم الهداية الى منازل الابرار فحللنا مساكن المتقين قلت له بماذا تأمرنى فقال يا أخى أطول الناس حزنا فى الدنيا أكثرهم فرحا فى الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغدو والعشى ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار وقال صلى الله عليه وسلم الموت قيامة فاذا مات أحدكم قامت قيامته وقال وهيب بن الوردى لا يخرج العبد من الدنيا حتى يرى الملكين الذين وكلا به فى دار الدنيا فاذا كان عمله صالحا قالا جزاك الله عنا خيرا فطالما سمعتنا الخير فنحن لك اليوم على ما تحب وان كان عمله سيئا قالا له لا جزاك الله عنا خيرا ما سمعتنا منك الا سوءا ونحن لك اليوم على ما تكره وقيل فى المعنى شعر

الموت فى كل حين ينشر الكفنا ❊ ونحن فى غفلة عما يراد بنا

لا تطمئن الى الدنيا وزينتها ❊ وان توشحت من أثوابها الحسنا

قيل ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجازى به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وقال الحسن رضي الله عنه يا ابن آدم انما هي أيام اذا مضى يوم ينقصك وقيل في المعنى شعر

انا لنفرح بالايام نقطعها * وكل يوم مضى نقص من الاجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا * فانما الربح والخسران في العمل

وقال بعض الحكماء عجبت لمن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على نقصان عمره وعجبت لمن الدنيا مدبرة عنه والآخرة مقبلة عليه كيف يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة وقال عيسى عليه السلام عجبت لثلاثة غافل غير مغفول عنه ومؤمل الدنيا والموت يطلبه وباني قصر والقبر مسكنه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويل لمن كانت الدنيا همه والخطايا عمله كيفما يقدم غدا بقدر ما تحزنون تحصدون قال لقمان لابنه ساق الانسان ثلاثة أثلاث ثلث لله وثلث لنفسه وثلث للدود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة يا أبا هريرة أما تريد أن لا يجرى عليك القلم قال نعم يا رسول الله قال أد فرائض الله وكف عن محارم الله ودع الكلام فيما لا يعنيك قال بعض العارفين لولده يا بني خذ على نفسك وقد ألفا طك لا تقل لفظة الا أن تأمن عاقبتها فان كانت لله والا فامسك عنها ولا تأكل طعاما الا ان تدبرت أمره ان كان حلالا أو حراما والا فلا تأكل منه واحرص على الحلال لكن هل من ذنوب قال كثيرة قال كم في اليوم والليلة قال مائة قال كثيرة قال خمسين قال كثيرة قال فما زال حتى قال له يا أبت واحد بالليل وواحد بالنهار قال يا بني كم يكونون في السنة قال سبعمائة وعشرين فقال له يا ولدي ان آدم خرج من الجنة بذنب واحد وأنت ترجو دخولها بسبعمائة وعشرين ذنبا في السنة وقيل في المعنى شعر

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه مرض فدخل عليه بعض اخوانه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال الجنة قال أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب مريض فقال له كيف حالك

فقال يا رسول الله أرجو الله تعالى وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام لا يجتمعان في قلب واحد الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخافه وقيل لحسان بن أبي سنان في مرضه كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار وقال يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه من أحب الجنة انقطع عن الشهوات ومن خاف النار انصرف عن السيئات وقيل في المعنى

ان فؤادي قد امتلا * بصنوف من البلا

عللوه فارعوى * وثنوه فما انتهى * ليت شعري الى متى

يتمادى على العمى * ليت شعري الى متى * يتمادى الى الهوى

قال بعض السادة وقفت على عابد وهو يبكي فقلت له مم بكاؤك فقال روعة تجدها الخائفون في قلوبهم فقلت له وما الروعة قال روعة النداء بالعرض على الله تعالى قال عثمان بن ابراهيم رضي الله تعالى عنه حضرنا حكم الاقدار وقاضيكم الجبار والمأوى الى الجنة أو النار قال أنس بن مالك رضي الله عنه جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة ما كان يأتيه فيها وهو متغير اللون فقال له يا حبيبي يا محمد هذه الساعة التي أمر الله تعالى فيها بنافخ النار ولا ينبغي لمن يعلم ان جهنم حق وان عذاب الله أكبر أن تقر له عين حتى يأمنها فقال صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل صفها لي فقال يا أخي يا محمد أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يخمد حرها ولا يطفأ لهيبها حرها شديد وقعرها بعيد وشرابها صديد لها سبعة أبواب بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد حرا من الآخر وأبوابها هي مفروجة مفتوحة يمناه قاله رضوان مفروجة الى أسفل يساق أعداء الله اليها فاذا انتهوا الى أول الابواب تلقتهم الزبانية بالسلاسل فتضع السلسلة في صدره وتخرج من بين كتفيه ويقرن كل كافر مع شيطان ويسحب على وجهه ويضرب بالمقامع الحديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل ما سكان هذه الابواب فقال أما الباب الاسفل ففيه المنافقون واسمه الهاوية والثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والثالث فيه الصابئون واسمه سقر والرابع فيه المجوس واسمه لظى والخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والسادس فيه النصارى واسمه السعير ثم أمسك جبريل عن السابع فقال عليه الصلاة والسلام مالك لا تخبرني عن السابع فقال يا حبيبي لا هل

الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فلما أفاق
قال يا أخي يا جبريل عظمت مصيبتي واشتد حزني أو يدخل أحد من أمتي النار فقال
يا محمد تسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يختم على
أفواههم ولا يقرن معهم أحد من الشياطين ولا يوضع عليهم شيء من السلاسل
والاغلال قال يا أخي يا جبريل وكيف تقودهم الملائكة قال يا محمد أما الرجال فباللحى
أو النواصي وأما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من شيبة تنادي واشيبتاه وكم
من امرأة تنادي وافضيحتاه حتى ينتهوا بهم الى مالك فيقول مالك للملائكة من هؤلاء
فيقولون هؤلاء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم مالك أما لكم في القرآن زاجر
عن المعاصي فيقولون له دعنا نبكي على أنفسنا فيأذن الله لهم فيبكون الدماء فيقول
لهم مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله تعالى لما مستكم النار ثم
يقول مالك للزبانية ألقوهم في النار فاذا ألقوا فيها نادوا لا اله الا الله فترجع النار عنهم
فيقول مالك يا نار خذيهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم
من تأخذه الى صدره ومنهم من تأخذه الى لحيته فاذا أنفذ الله حكمه فيهم نادوا يا حنان
يا منان يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت فيأمر الله تعالى جبريل أن يحدث النبي
صلى الله عليه وسلم أن العصاة من أمتك يعذبون قال فيأتي جبريل عليه السلام
فيخبره فيخر ساجدا لله عز وجل فيقول الله تعالى يا أحمد ارفع رأسك واشفع تشفع
فيقول الاشقياء من أمتي أنفذت حكمك فيهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد
شفعتك فيهم فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم الى مالك فيقول يا مالك ما حال أمتي
الاشقياء فيقول لفي أسوأ الاحوال قال فيأمره النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الباب
فيفتحه فاذا نظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم صاحوا بأجمعهم يا سيدنا يا رسول الله
النار أحرقت جلودنا وأكبادنا فيخرجون فحما أسود فينطلق بهم الى نهر على باب الجنة
فيغتسلون منه فيخرجون منه بوجوه كالأقمار مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون
عتقاء الله من النار قال فعند ذلك تقول الكفار يا ليتنا كنا من عصاة المسلمين قال ابن
عباس رضي الله عنهما فاذا انتهوا الى باب الجنة اذا هم بشجرة ينبع من تحتها عينان
فيشربون من احداهما فلا يبقى في بطونهم شيء ولا قذر الا خرج ويغتسلون من الاخرى
فلا يبقى شيء مما يكرهون ثم يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم يؤتون بحلل

من الياقوت مكللة بالدر والجوهر فيلبس كل واحد منهم حلتين لو أن حلة أشرفت لاهل الارض لقتلوا من شعورهم ثم يأمر الله الملائكة بانطلاقهم الى قصورهم فاذا دخلوها استقبلتهم الحور العين كل حوراء عليها سبعون حلة كل حلة لا تشبه الاخرى ينظر الى مخ ساقها من داخل عظمها والى كبدها من تحت صدرها وقال كعب الاحبار رضي الله عنه خلق الله تعالى آدم وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه ليس أحد في الجنة الا وفي يده ثلاث أسورة واحدة من ذهب والثانية من فضة والثالثة من لؤلؤ وقوله عز وجل ولباسهم فيها حرير قال في دار المؤمن درة مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحلل وان للادنى من اهل الجنة ألف حوراء قال عليه الصلاة والسلام الطير في الجنة كالبخت قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال ابن عباس رضي الله عنهما في الجنة قصر من لؤلؤة طوله فرسخ وعرضه فرسخ وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا اشتهى المؤمن أن يأكل من ثمرة شجرة فتأتي اليه فيأكل منها ثم ترجع الى مكانها هذا كله للمتقين الذين يجتنبون شرب الخمر والفواحش وقال الحسن البصري رضي الله عنه اذا شرب العبد الخمر مرة اسود قلبه واذا شربه مرة ثانية تبرأت منه الحفظة واذا شربه مرة ثالثة تبرأ منه الجبار وقال ابن المبارك رضي الله عنه لقد أمهلكم كأنه أهملكم وستر كأنه يغفر قال عليه الصلاة والسلام ان الله يبسط يد التوبة لمسيء النهار الى غروب الشمس ولمسيء الليل الى طلوع الفجر قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بشر الخاطئين وحذر الصديقين فقال داود وكيف ذلك فقال الله تعالى يا داود قل للخاطئين لا تقنطوا وقل للصديقين لا تعجبوا وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح بارا لوالديه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن أصبح مسخطا لوالديه أصبح له بابان مفتوحان الى النار وقال عليه الصلاة والسلام يتعلق الفقير بجار الغنى يوم القيامة فيقول يارب سل هذا الغنى لم منعني معروفه وسد عني بابه وقال الفضيل رضي الله عنه كم من فضيحة في القيامة بالله من يوم ليس كالايام قوله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى قال هي الوالدة تأتي ولدها ثم تقول له يا ولدي ألم تكن بطني لك وعاء فيقول بلى يا أماه ولكني مشغول بنفسي وكان حبيب العجمي يدعو ويقول الهي في الدنيا هموم وغموم وفي

الا شجرة الحساب والعقاب وقيل فى المعنى شعر

جسمى على البرد ليس يقوى * ولا على النار والحراره
وكيف يقوى على سعير * وقودها الناس والحجاره

قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع معناه الشوك اليابس نعوذ بالله منه قوله تعالى وهم فيها كالحون قال عليه الصلاة والسلام الشفة العالية مقلصة على السفلى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال ابن عباس هى عقارب لها اذناب كالنخل الطوال قوله تعالى ان لدينا انكالا قال ابن عباس هى قيود لا تحل ابدا وقيل فى المعنى شعر

حطب النار شباب * وشيوخ وكهول
ونساء عاصيات * طال منهن العويل

قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف يكون الناس فى ذلك اليوم قال يكونون على ارض بيضاء لم يعمل عليها ذنب فاذا زفرت جهنم وفارت تعلقت الملائكة بالعرش وكل ملك ينادى نفسى لا املك غيرها وتكون الجبال كالعهن المنفوش من حر جهنم ثم تنقاد جهنم يوم القيامة بسبعين الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك حتى تقف بين يدى الله عز وجل فيقول لها جل جلاله تكلمى فتقول لا اله الا الله وعزتك وجلالك لانتقمن اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك فقال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى الهم امتى الشهادة وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اتدرى اى المؤمنين احب الى الله واطول حياة هو من اذا قال لا اله الا الله اقشعر جلده وقال عليه الصلاة والسلام ان كلمة لا اله الا الله من قالها ماحت ما اكتسبه من المعاصى وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان فى بنى اسرائيل راهب منفرد فى صومعته دهرا طويلا وكان ملك ذلك الزمان يأتيه صباحا ومساء وانبت الله له فوق صومعته كرما يأكل منه ما يشتهى واذا عطش مد يده فيسكب فيها الماء فاتت فى بعض الايام امرأة بديعة الحسن والجمال بعد العشاء ونادته يا سيدى بحق المعبود الا ما اويتنى عندك الليلة فانى اخشى على نفسى ومكانى بعيد فقال لها اصعدى فلما صارت عنده رمت اثوابها وصارت عريانة فغطى وجهه فقال لها ويلك استترى فقالت والله لابد ان اتمتع بك هذه الليلة فقال الراهب

لنفسه ما تقولين فقالت له اتق الله واخش عذاب الآخرة فانى أخشى عليك من نار
لا تطاق وعذاب لا يطفى ويغضب الله علينا فلا يرضى ثم بعد ذلك راودته نفسه على الفعل
فقال لها يا نفس أعرض عليك نارا صغيرة فان صبرت متعتك ثم قام وملأ السراج زيتا
وغلظ فتيلته والمرأة تنظر اليه ثم أدخل أصبعه فى السراج فصاح ملك من السماء أن
أحرق فاحرق ابهامه ثم السبابة الى أن انتهت النار الى يده فصاحت المرأة صيحة فخرجت
روحها فسترها بأثوابها ثم قام الى الصلاة فلما أصبح الصباح وقف ابليس على باب
صومعته وصرخ فى المدينة الراهب زنى بفلانة وقتلها وهى عنده فركب الملك بطائفته
حتى جاء الى صومعته وصاح به فأجابه فقال له اين فلانة فقال عندى فقال له قل لها تنزل
فقال انها ماتت فقال له قد رضيت بالزنا حتى قتلتها فهدموا صومعته ومسكوه وسحبوه
وجىء به الى محل التلف وكان من دأبهم نشر الزانى بالمنشار ويدعها وقفة فى كموهو
لا يعلم ولا يحدثهم بقصته فوضعوا المنشار على رأسه الى أن بلغ الى عنقه فتأوه فاوحى
الله تعالى الى جبريل عليه السلام أن قل له ان تأوه الثانية لاهدمن السموات
ولا خسفن بى فى الارض ولكن انظر الى صنع الله قال ابن عباس فرد الله روح
المرأة فقامت وقالت انه مظلوم ومازنى بى وما قتلنى وقصت عليهم القصة وما فعله فى نفسه
فاخرج جوابده فاذا هى محروقة فقالوا له لو علمنا ما فعلنا بك فرميتما وكذلك المرأة خرت
ميتة فحفر والهما قبرا ودفنوهما واذا بمناد ينادى من جهة السماء ان الله تعالى قد
نصب لهما منبرا تحت العرش وأشهد ملائكته انى قد زوجته ألف امرأة من الحور العين
وهكذا أفعل باهل المراقبة وقال مالك بن دينار رضى الله عنه كان عابد فى بنى
اسرائيل فلما كان فى بعض الايام وضعت امرأة غلاما ونسبته اليه فقال من أين هذا
فقالت منك فحمله وجعل يطوف به على عباد بنى اسرائيل ويقول يا أصحابى أحذركم
بمثل ما لقيت هذه خطيئتى أحملها على كتفى فطهر الله له بذلك وجاء فى الخبر ان المرأة اذا
حان خروج الولد منها أرسل الله لها ملكين يخرجانه من بطنها ملك عن يمينها وملك عن
يسارها فاذا أتاه صاحب اليمين ليخرجه زاغ الى صاحب الشمال واذا أتاه صاحب
الشمال زاغ الى صاحب اليمين فتقلق المرأة ويخاف الملكان ويعرجان الى الله سبحانه
وتعالى ويقولان يا ربنا ما قدرنا قال فعند ذلك يتجلى الله تبارك وتعالى ويقول عبدى
من أتاه بقوله أنت الله ويسجد فعند ذلك يخرج فى سجوده على رأسه وجاء فى الخبر

أيضاً أن الله سبحانه وتعالى وكل بعبد ملكين يكتبان عمله فإذا مات قال الملكان اللذان
كانا وكلا به يا ربنا أنت أمرتنا قد مات فأذن لنا أن نصعد إلى السماء نسبحك ونقدسك
فيقول الله عز وجل السماء مملوءة بملائكتي فيقولان أين نذهب فيقول الله عز وجل
اذهبا إلى قبر عبدي فسبحاني واحمداني وكبراني وعظماني واكتبا ذلك لعبدي
إلى يوم القيامة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأمر الله الحافظين أن
ارفقا بعبدي في كل سنة حتى إذا بلغ الأربعين قال احفظا وحققا وكان أبو سنان
يقول الآن كبر السن ووهن العظم ووقع الحفظ فلا يزال يبكي حتى يغشى عليه
وكان أبو عبيدة الخواص رضي الله عنه يقول في مناجاته قد كبرت سني ورق جسمي
ووهن العظم مني فاعتقني وأنشد يقول

طال اشتياقي وطالت في الربا ذكري ... والليل ماض ولم يقض به وطري
الله أعلم أني لا أحب بقا ... في هذه الدار فانقلني إلى حضري

قال أحمد بن حرب رضي الله عنه عجبت لمن يعلم أن الجنة تزين فوقه والنار تضرم تحته
كيف ينام بينهما وقيل في المعنى شعر

يا كثير الرقاد والغفلات ... كثرة النوم تورث الحسرات
إن في القبر إن نزلت إليه ... لرقاداً يطول بعد الممات
أأمنت البيات من ملك المو ... ت أنادى المناد بالبينات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أرواحكم تعرض على موتاكم فإذا مات الميت
استقبلوه كما تستقبل البشارة بالجنة ثم يقولون دعوه حتى يسكن روعه فإنه كان في
كرب وغم ثم يسألونه عن الرجل فإذا ذكر خيراً حمدوا الله تعالى واستبشروا به وإذا
قالوا عن إنسان مات قبله قال إنه مات قبلي فما مر بكم فيقولون والله ما مر بنا ذهب إلى
أمه الهاوية إنا لله وإنا إليه راجعون وقال عليه أفضل الصلاة والسلام إذا مات
المؤمن أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر والآخر نكير فيقولان له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله جاءنا بالبينات فآمنا به واتبعناه
فيقولان قد كنت تقول هكذا فيفسح له في قبره سبعين ذراعاً وقال عبد الله بن عبيد
رضي الله عنه عدت مريضاً فقلت له كيف تجدك فأنشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي ... غداة أقل الأشخاص حمل جنازتي

وتضحك أهلي حول قبري وصيروا * شروجي وتهيل اليه كراقي
كأنهم لم يعرفوا قط صورتي * عليهم غداً يأتي كبوتي وصاعقي

*(وقال آخر في المعنى)*

ان الملوك الذي من خلفها قبلت * حتى سقاهم بكأس الموت ساقيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الموت نبنيها
نلهو ونأمل آمالاً نعد لنا * سريعة الطي تطوينا ونطويها

وكان عطاء السلمي رضي الله عنه اذا جن عليه الليل خرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر متم فواموتاه وعاينتم عملكم فواعملاه ثم يقول غداً أعطى في القبر ولا يزال يبكي الى الصباح وأنشد في المعنى

ينادي ربه والليل داج * الهي العفو أظلني من ذنوبي
وحقك لا أعود لكسب ذنب * بحق محمد استر عيوبي

قال بعض الصالحين دخلت ديوان التحقيق فرأيت جماعة من العمال بأيديهم صحائف الاعمال والاعوان وقوف وقد نصبت الموازين ونشرت الدواوين وجرت الاوامر بحضور العمال واستخراج الاعمال فوقفت أتأمل ووجهي يتهلل وقد حضروا بثلاثة نفر بري ومقصر وجان وقد حضروا الحساب فتقدم الاول فقيل له أين أعمالك التي قدمتها وحسناتك التي أخرجتها فقال هو وفاء حسابي فتقام مستطر وعملي حاضر فعرضت أعماله على البصير واطلع عليها العالم الخبير فقيل له هنيئاً لك من خادم بحق صدق أحواله ووفى فما ولم تخرج الامر باكرامه وابلاله وكتب له القبول وخلعت عليه خلع الوصول وتقدم الثاني وهو الخلط المتوافي من مثل تلك المعاني وحوسب فظهر انه فرط في البعض وشق بحسابه يوم العرض المادقق عليه ونوقش وشدد عليه وحقق بمسائله وارتعدت مفاصله فلم يزل يتردد بين أمل وسوف والوقوف بين الرجا والخوف الى أن خرج الامر بتسليم ما في يده وأن يسقط ما بقي عليه ثم قيل له اياك أن تعود الى التخليط واحذر من أن تأتي بتفريط وكن محافظاً ساعياً فما كل وقت تجد شافعاً ثم جيء بالثالث وهو الجاني الساكت فلجلج في الجواب اذ لم يكن معه عمل ولا حسنات فقيل له ما الذي عندك وغرك وألهاك فقال شغلني جرمي وعصياني عن نظام حسابي واقتطع زماني بالشهوات والاماني فقيل له ما بهذا أمرت ولا عليه عوملت

يا قليل الفلاح هذه أعمالك القباح أما يكفيك أن تعمل بوفيك فقال والله مالي
ذنب ولو كنت أملك أمري ما انتهكت اليوم ستري فوثب اليه باعة فخرج الامر
بشكله فخرج يتعثر في أذياله مضيع السوق أمواله فحمل الى ضيق السجون وهو على
ماله متحسر مغبون وهذا مثل مضروب لتنبيه اليه أرباب العقول وقيل في المعنى شعر

يا ويح قلبي ماله لا يلين * قد أتعب القراء والواعظين
يا نفس كم تبتغين من مرة * وكم تقولين ولا تفعلين
وكم تنادين فلا تسمعي * وكم تقالين فلا ترجعين
حتى متى يا نفس حتى متى * يراك مولاك مع الغافلين
فاستغفري الله لما قد مضى * ثم استحي من خالق العالمين

وقال عليه الصلاة والسلام التوبة معلقة ما بين السماء والارض تقول من يقبلني قبل
أن يعذب الى أن تطلع الشمس من مغربها وقيل لبعض الرهبان لأي شيء قست
قلوبنا وكثرت ذنوبنا ولا نتوب الى ربنا قال لانكم تركتم الآخرة وأعمالكم خاسرة
وظهر منكم الظلم وضيعتم الامانة وأظهرتم الخيانة ودخلكم الكبر وظهر فيكم الغدر
وضيعتم الصلاة ومنعتم الزكاة ومشيتم بالغيبة والنميمة وظلمتم الايتام وجرتم في الاحكام
وعصيتم الرحمن وأطعتم النساء والشيطان وأكلتم الربا وتركتم ما أمرتم به وملتم الى
الفجور وشهدتم الزور وتواضعتم للاغنياء وتكبرتم على الفقراء فقست قلوبكم
وكثرت ذنوبكم فلا واعظا زاجر ولا خائف حاذر كلامكم حلو وفعلكم مر وألسنتكم
ماشية وقلوبكم قاسية فلا من الله تستحيون ولا اليه تتوبون ولكن سوف تبعثون
وتسألون عما كنتم تعملون قال بعض الصالحين مر بنان رضي الله تعالى عنه ببعض
الاسواق فرأى رجلا ذا ثروة وعنده بضائع وهو يعطي كل شخص أجرته فمد يده
بنان من جملة الايدي فقال الرجل هذه اليد لم تعمل لنا عملا فبكى بنان وخرج مغشيا عليه
وحمل من عنده فلما أفاق قال اذا كان لا يأخذ الا من عمل فمن يجود على الفقراء
والمساكين وأنشد في ذلك شعرا

نحن قوم أثقلتنا ذنوب * ومنعنا الوقوف بين يديه
غير كتابين الانام حيارى * وحملنا من القدوم عليه

قيل انه يقف العبد بين يدي الله تعالى يوم القيامة فيقول الله عز وجل عبدي

أما تستحي مني أما تتقيني أرخيت الستور وأغلقت الأبواب وتجرأت على فيقول
العبد بكتابك وقاتك ذلك وقوتك الحق الله لطيف بعباده فيقول الله عز وجل أنا أولى
أن أفعل ما أقول قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لما في بالعصاة من أهل
القبور كلما بليت أبدانهم ظهرت لهم وكلما صارت عظامهم نخرة وتت عنهم
ذنوبهم بجودي وكرمي يا موسى اني لم أنسهم أحياء مرزوقين فكيف أنساهم
وهم موتى مقبورين ما من عاص عصاني حتى اذا كان في كرب الموت لم أنظر الى جهله
وتقصيره ولكن أنظر الى ضعفه ومسكنته واذا نظرت الى حاله ألهمته وحدانيتي
أريد بها النجاة الله لطيف بعباده تعالى خلقتهم وعبادي رزقتهم وجعلت ذنوبهم
مستورة مغفورة وجعلت لهم محمدا صلى الله عليه وسلم شفيعا وان الله تعالى لا ينظر الى
شيء الا رحمه ولو نظر الى أهل النار لرحمهم ولكن قضى الله لا ينظر اليهم وقال عليه الصلاة
والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة احفظي بيتك فان النساء يوم القيامة
أكثرهن حطب النار قالت ولم ذلك يا رسول الله قال لانهن لا يصبرن في الشدة ولا
يشكرن في الرخاء ويكفرن النعم يا عائشة ان الله أوجب حق الرجال على النساء ان
يطعنهم في أمورهم ولا يعصين الا بالقهم وما من امرأة باتت هاجرة فراش زوجها الا
لعنتها الملائكة حتى تصبح يا عائشة ما من امرأة خرجت من بيتها بغير اذن زوجها الا
لعنها كل ملك في السماء يا عائشة ما من امرأة قالت لزوجها ما رأيت منك خيرا قط الا
أحبط الله عملها يا عائشة ما من امرأة نظرت لزوجها بوجه عبوس الا لعنها كل نجم
في السماء يا عائشة ما من امرأة كلفت زوجها في أمر نفقة ما لا يطيق لم تنلها رحمة
ربي وليس لها في شفاعتي نصيب وما من امرأة قالت لزوجها أراحني الله منك لم تشم
[illegible] الجنة يا عائشة ما من امرأة دعاها زوجها الى الفراش فأبت الا خرجت من حسناتها
[illegible] من قشرها يا عائشة ما من امرأة دعاها زوجها فأجابته بطيب نفس
[illegible] اذنب يومها وليلتها وكانت في حرز الله وأمانته يا عائشة ما من [illegible]
[illegible] زوجها الا كساها الله من حلل الجنة يوم القيامة يا عائشة لو أن امر[illegible]
[illegible] زوجها وهو يسيل دما وقيحا ما أدت له حقه يا عائشة طوبى لمن رضي عنها زوجها
[illegible] رضا الزوج من رضا الله تعالى وكذلك الوالدين فان عقوق الوالدين من الكبائر
يا عائشة من أدرك والديه ولم يدخلاه الجنة لا أدخله الله الجنة وقيل في المعنى شعر

الموت باب وكل الناس داخله * يا ليت شعري بعد الباب ما الدار
الدار جنة خلد ان عملت بما * يرضي الاله وان خالفت فالنار

ولابن عباس رضي الله عنهما

شيب وعيب لا يليق بمؤمن * ان الطلا على المشيب غرور
فالى متى ان شبت قديما * وانا على الشيب جسور
ملابس عباس والخشر * ومن من شاب وجير

وقيل ان سيدنا يوسف لما ملك مصر وصارت الخزائن بيده اتاه رجل فقير فقال له اعطني مما اعطاك الله فامر له بصاع من القمح فلما رده فامر له بصاع آخر فقال له زدني فقال له يوسف يا اخي اما علمت ان الناس في شدة من الغلاء فقال له الرجل ... من ... فقال له يا اخي شهدت انك ... وجه ... فامر له يوسف ... من القمح ... فاوحى الله تعالى اليه يا يوسف هذا اعطيته ذلك لانه شهد لك بالرسالة مرة واحدة فكم ممن شهد لي بالليل والنهار والصباح والمساء بالوحدانية ولنبيي محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة فكيف يكون حاله ... اللهم انا نشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك صلى الله عليه وسلم وانه بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة ... وان الرسل حق ... وان الموت حق والقبر حق والميزان حق والصراط حق والجنة والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم توفنا مسلمين غير خزايا ولا مفتونين ... يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحمد الله المالك الوهاب قد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالزهر الفائح
في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح تأليف الامام العالم ابن الجزري ...
... العامرة ... بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي ...
... الجامع الازهر المنير بادارة الفقير لعفو ربه القدير احمد
البابي الحلبي ذي العجز والتقصير في شهر ربيع الثاني
سنة ١٣١٠ هجريه على صاحبها افضل
الصلاة وازكى التحيه آمين

## عنترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد (وقيل قراد بالواو) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. وله لقب يقال له عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيه ويلقب ايضاً بابي المغلس. وامه امة حبشية يقال لها زبيبة. وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه. وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فالحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترفت به والا هي عبدا. وكان عنترة قبل ان يدعيه ابوه حرشت عليه امرأة ابيه وقالت: انه يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبا شديدا وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة ابيه وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهية. فقال عنترة (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيَّةَ (١) دَمْعُ ٱلعَيْنِ تَذْرِيفُ (٢) لَوْ انَّ (٣) ذا مِنْكِ قَبْلَ ٱليَوْمِ مَعْرُوفُ

كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ظَبْيٌ بِعُسْفَانَ سَاجِي ٱلطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ

تَجَلَّلَتْنِيَ اذ أَهْوى ٱلعَصَى قِبَلِي كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ

ٱلمَالُ مَالُكُمُ وٱلعَبْدُ عَبْدُكُمُ فَهَلْ عَذَابُكِ عَنِّي ٱليَوْمَ مَصْرُوفُ

تَنْسَى بَلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحِقَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا ٱلطُّوَالَاتُ ٱلسَّرَاعِيفُ

يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِٱلمَاءِ يَرْكُضُهَا (٥) ٱلمُرْدُ ٱلغَطَارِيفُ

قَدْ أَطْعَنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهْوَ مَنْزُوفُ

قال ابن الكلبي: شداد جد عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شداداً عمه كان نشأ عنترة في حجره فنسب اليه دون ابيه (قال)

(١) ويروى: سمية (٢) ويروى: مذروف (٣) ويروى: كان
(٤) ويروى: العين (٥) ويروى يقدمها

وانما ادّعاه ابوه بعد الكبر وذلك لان امه كانت امة سوداء ... رسة وكانت العرب
في الجاهلية اذا كان للرجل ... من امة ... ودون ... 
وكان سبب ادعاء ابي عنترة اياه ... حي ... او ... 
واستاقوا لا ... معهم ... محوهم و ... 
ابوه كر يا عنترة فقال عنترة العبد لا يحسن ... الا ... 
وانت حر ... وقاتل يومئذ قتالا حسناً دعاه ...

وحكى ... الكلبي ... في هذا ... رووا ... 
فلما اردوا ... قولوا لعنترة لا ... الى ... 
الخاف ... ابوه ... دعهم ... 
طي الابل فقال ... ابوه كر يا ... فقال ... الكر ... قال ابوه العبد ...
فاسترق ... واستنقذ النعم

قال ابن الكلبي ... 
عمرو السري ... 
ذاك يقول ...

اِني اَمرؤٌ مِنْ ... 
وإذا اُكتُبهُ ... 

وهذه الابيات ... 
بني عبس ... قيس ... 
... 
... 
قيس ... 

طال ثُوا على رسوم المنزل ...
وقفتُ في عرصاتها متحيرا ...

(١) ...
بالسيف ...